فهرست الجزء الثاني من كتاب المسامرات لسيدي محيي الدين بن العربي

﴿تم الفهرست﴾



(الطبعة الاولى)

الجزء الثانى
من كتاب المسامرات
والمحاضرات للقطب الواصل العارف
الكامل سيدى محيى الدين
ابن العربى قدس الله
سره ونفعنا به
آمين

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٥



(ومن باب الحياء) ماقرأته فى كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رأيت شيخا يأتى الى باب المسجد فيصلى عنده ولا يدخل فيه فقلت له يا شيخ مالك لا تدخل المسجد قال يا أخى خلوت يوما فى بعض المساجد فأعجبتنى خلوتى فاذا بمناد ينادى يا شيخ أما تحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد على دخول مسجد حشمة وحياء (ومن باب الصبر) وقع كسرى بن هرمز الى بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له فى الحبل كان فيه عطبه ومن أكل بغير مقدار تلفت نفسه

(موعظة فى هذا الباب) دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

اصبر لها صبر اقوام نفوسهم * لا تستريح بلا غل ولا قود

فقال الافشين من عجب الزمان لم ينج من خيره أو شره وجد السكر اهة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها وشرها أحد * فاذكر اساءتها ان كنت من أحد

خاضت بك السنة الحمقاء غمرتها * فتلك أمواجها ترميك بالزبد

حكى ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فأوحى الله اليه أنت حبست نفسك حين قلت رب السجن أحب الى مما يدعونى اليه فلو قلت العافية أحب الى لعوفيت ثم أخرجه الله تعالى كما ذكره فى كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز أمر ان يكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه قال يوما لابنه الحسن رضى الله عنه يا بنى ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل

المواساة ولا تفش له كل الأسرار *(ومن كتاب التراجم)* أن عيسى عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد

قد عكت الناس دهراً ليس بينهم * ودّ فزرعه التسليم واللطف
يسلى الشقيقين طول التأى بينهما * وتلتقي شعب شتى فتأتلف

(وفي الحكمة القديمة) ليس للعقلاء تنعم الا بعودة الاخوان وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وأنس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور على حسب المشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال * وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر ابن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متكئا على يدك فقال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك يا رباح الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سألي أمر هذه الأمة واني سأعدل فيها * وحكى محمد بن فضالة فيما رواه أبو نعيم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب في الجزيرة في صومعة له قد أتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يرهابطا الى أحد قبله فقال له يا عبد الله أتدري لم هبطت اليك قال لا قال الحق بأبيك انا نجده في أئمة العدل بمنزلة رجب من أشهر الحرم قال فسره له أبو أيوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة والحجة والمحرم أبو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم أبو أيوب في هذا التفسير بما دفي رأيه ولم يتحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحسن رضي الله عنهم أجمعين وانما أراد بالمثال أنه كان بين رجب والاشهر الحرم شهور ليست بحرم وليس لها تلك المرتبة كذلك بين أئمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز خلفاء ليست لهم في العدل مرتبة هؤلاء المذكورين حكى لنا بعض الادباء عن أبي الجهم وكان بدويا جافيا لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة

أنت كالكلب في حفاظك للود * وكالتيس في قروع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلوا * من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية فأمر له بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الارواح والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به وكان يركب في أكثر الاوقات فيخرج الى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فأقام ستة أشهر على ذلك والادباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه الخليفة بعد هذه المدة لينشده فحضر وأنشد

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة وخرجت القصيدة عن فكري فان وجدتها فسألحقها ان شاء الله في بعض مجالس هذا الكتاب وأنشدنا أبو حامد الحشني الليلي عن بعض أشياخه عن ابن مغيث قال قال علي بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوسا سمحت بعد الاباء

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هذه الابيات قالها الحبسه المتوكل وقال أيضا في حبسه ذلك

قالت حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيلة * كبرى وأوباش السباع تردد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلى مالم تثرها الازند
والبدر يدركه الظلام فينجلي * أيامه فكأنه متجدد
والزاعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
غير الليالي باديات عود * والمال عارية يفاد وينفد
لا يؤيسنك من تفرج كربة * خطب أتاك به الزمان الانكد
فلكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
لولم يكن في الحبس الا أنه * لا تستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويقصد
يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل كريهة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوف العدو مخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من حسن فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
امن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * أعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل * يوما لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وفي معنى هذا أنشد ... بن محمد الكاتب لنفسه لما حبس أحمد بن عبد العزيز أبا دلف فقال

قالت حبست فقلت خطب أنكد * أنحى على به الزمان المرصد
لو كنت حرا كان سربي مطلقا * ما كنت أحبس عنوة وأقيد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
لو كنت كالليث المصور لم ترعت * في الذئاب وجذوتي تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت * يبدي التوجع تارة ويفند
أو زارني فيه الصديق فموجع * يذري الدموع بزفرة تتردد

يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدة * طعما وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل * لليل والظلمات فيه سرمد
فالى متى هذا الشقاء موكل * والى متى هذا البلاء مجدد
مالي مجير غير سيدي الذي * مازال يقبلني ونعم السيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولا عشت تحت جناحه * عيش الملوك وحالتي تتزيد
فخلا العدو بموضعي من قلبه * فحشاه جمر ناره لا تخمد
فاغفر لعبدك ذنبه متطولا * فالحمد منك سجية لا تعهد
واذكر خصائص خدمتي وتعاوني * أيام كنت جميع أمري تحمد

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وطلبني بعض السلاطين للولاية وعزم علي فيها فامتنعت عليه الى أن قال ما يمنعك أن ترغب في عز الولاية قلت ذل العزل قال لا أعزلك وعلي العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روي في سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن طلحة بن عبيد الله وفد على عبد الملك بن مروان في وفد أهل المدينة فاثنى الوفد على الحجاج ثناء كثيرا وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرفوا اثبت عيسى مكانه حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أفجهلتنا أم تغيرت بعدنا قال وماذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك وان قاتلنا وغلبتنا أو أسأت الينا قطعت أرحامنا ولئن قويناعليك لغصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئا قال وقام الى منزله قال فأصبح الحجاج غاديا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرا عني خوطبت بأمير المؤمنين أبدلكم بي غيري وولاني العراق أنشدنا يونس بن يحيى بمكة قال قرأ على محمد بن علي الطائي وأنا أسمع قيل له أنشدكم قال أنشدنا أبو محمد الحسن بن منصور السمعاني قال أنشدنا والدي الشريف المظفر السمعاني لابي بكر ابن داود السختياني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى * ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي * أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم * فقول رسول الله أزكى وأرجح
ولا تك من قوم تلهو بدينهم * فتطعن في أهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه * فأنت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث أبي نعيم أنبأنا الوليد قال بلغنا أن رجلا ببعض بلاد خراسان قال أتاني آت في المنام فقال اذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت أسأل كل ما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فارتحلت فرحلت حتى قدمت عليه فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن أنت وأين منزلك قلت بخراسان قال ومن أمير المكان الذي انت به

ومن صديقك هنالك ومن عدوك فالطف المسئلة ثم حبسني أربعة أشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب فيك فدعاني بعد أربعة أشهر فقال اني كتبت فيك بشأنه في ما أمر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس في خليفة بيعة قال فبايعته قال ألك حاجة فقلت له أنا غني في المال انما أتيتك لهذا فودعني وودعته ومضيت وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال علقمة بن لبيد لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال اذا قد مست الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخفضت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد صولتك اصحب من اذا مددت يدك اليه لفضل مدها وان رأى منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق شعر

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعي استجابا

﴿وقال الآخر﴾

ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب

(حكي) عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر شعر

ماقرق الأحباب بعـ * ـد الله الا الابل والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل ولا اذا صاح غـرا * ب في الديار ارتحلوا

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ولنا في هذا المعنى نعقت غربة البين بهم * لا رعى الله غـــرابا نعقا

ماغراب البين الا جمل * سار بالأحباب نصا عنقا

﴿رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت حملها به وما قيل فيه﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أنبأنا حفص بن عمر بن الصباح البرقي حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي حدثنا أبو بكر ابن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن أبيه عن كعب الأحبار في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة أنا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده أبواب السماء وجنانه وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حمله ستة أشهر

فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك
قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ذكرا ولا أنثى واني
لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وأمرا عظيما فهالني ذلك وذلك يوم
الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع
كنت أجد ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال
ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أعجب من ذلك وأقول
واغوثاه من أين علمن بي هؤلاء واشتد بي الامر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول فاذا أنا بديباج
أبيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا
في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا أرشح عرقا كالجمان أطيب ريحا من المسك الاذفر وأنا أقول ياليت
عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب ناء عني قالت فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر
حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فأبصرت ساعتي
تلك مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبة علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على
ظهر الكعبة فأخذني المخاض واشتد بي الأمر جدا فكنت كأني مسندة الى أركان النساء وكثرن علي حتى
اني لا أرى معي في البيت أحدا وأنا لا أرى شيأ فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت
فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء
نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق
الارض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه يسمى فيها الماحي لا يبقى
شيء من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت فاذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض أشد
بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض واذا
قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم
أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة من كل مكان
وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني أكثر وأطول من المدة الأولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحاني من الجن
والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وصبر يعقوب
وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيي وكرم عيسى واغمروه في أخلاق النبيين ثم
تجلت عنه في أسرع من طرفة عين فاذا أنا قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك
الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها
الا دخل في قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما أنا أتعجب اذا أنا
بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد أحدهم أبريق من فضة وفي ذلك الأبريق ريح
المسك وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر عليها أربعة نواحي في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا
قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت قالت فدرت
لانظر أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب
الكعبة أما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركا قالت ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء

[illegible] حديدا فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست
[illegible] الابريق فغسله بذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة
[illegible] عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان
خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقبل بين عينيه ثم قال أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم
الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا
يسمع أحد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه
حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدني زدني
فزقه ساعة ثم قال أبشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل
قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماتت كلها أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا
يقربني أحد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينا أنا كذلك اذا أنا به قد رد علي كالبدر وريحه
يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين أجمعين والساعة كان
عند [illegible] فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال أبشر حبيبي فأنت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل
[illegible] شرف الآخرة [illegible] استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك
[illegible] ومضى ولم أره بعد تلك المرة ازداد العباس رضي الله
عنه [illegible] آمنة ما الذي رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علما من سندس
[illegible] من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء ورأيت
قصور الشام كأنها شعلة نارا ورأيت قريبا مني سربا من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت نابغة
[illegible] السعدية قد مرت وهي تقول مالقي الأصنام والكهان من ولدك هذا أهلكت شعيرة والويل
[illegible] الويل لها ورأيت شابا من أتم الناس طولا وأشدهم بياضا فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه
[illegible] من ذهب فشق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من
[illegible] خضراء ففتحها فاذا فيها شيء كالذرة البيضاء فحشاه به ثم رده الى مكانه ثم مسح على بطنه فاستنطقه فنطق
[illegible] وحفظ الله وكلاءه قد حشوتك علما وحلما ويقينا وايمانا وعقلا
[illegible] لمن آمن بك وعرفك والويل ثم الويل قالها سبع مرات
[illegible] ثم تفل فيه أخرى تفلة شديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء
[illegible] خمسات فما ظننت الا انه قد غرق وما من مرة يخرجه الا
رأيت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس
[illegible] ثم قال أمرني ربي عز وجل أن أنفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فألبسه قميصا فقال هذا أمانك
من آفات الدنيا [illegible] حدثني أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن أحمد بن أبي
يحيى عن محمد بن عثمان الكريزي عن أبي أحمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن أبي
صالح عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث فذكره ﴿لطف خفي من لطيف بعبده مهين
[illegible]﴾ حدثنا عبد الرحمن بن علي [illegible] أبو بكر الصوفي أنبأنا علي بن أبي صادق أنبأنا محمد بن
عبد الله [illegible] الرازي قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت خير النساج يقول سمعت ابراهيم الخواص
[illegible] سنين فما الذي أصابك في سفرك فقال عطشت عطشا

سديدا

شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عيني فاذا رجل حسن الوجه والذي عليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم قال ارتدف خلفي وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال ايش ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله مني السلام وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر وقل أخوك الخضر يسلم عليك وفي رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا نعت معشوق حدثنا يونس بن يحيى العباسي أنبأنا ابن ناصر السلامي عن أبي طاهر بن أبي الصقر حدثنا مكي أنبأنا طاهر بن أحمد أنبأنا أبو محمد بن زيد حدثنا العباس بن محمد حدثنا الاصمعي عن أبي الهذلي عن رجال من قومه أن أصيلا الهذلي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا أصيل كيف تركت مكة قال يارسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها وامشر سلمها وانجن ثمامها واغدق اذخرها فقال يا أصيل دع القلوب تقر لا تشوقها الى مكة المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر أحمر والاغداق اجتماع أصول الشجر والانجان انعقاقه ومنه سمي الجون في الوطن

ما من غريب وان أبدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يزال حمام باللوا غرد * يهيج مني فؤاد طال ما سكنا

وأنشد محمد بن مالكون لبعضهم في ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * وأضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى أرض بها اخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم

وأنشد ابن سكرة لبعضهم في ذلك

يقر بعيني أن أرى في مكانه * ذرى عطفات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخروجا بسم الاساود

﴿خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحق﴾ حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان أهل نجران أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها ميمون قالوا رجل ابتنى خيمة بين نجران وبين ملك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن ثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيهم جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخشى ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله يظن أن ابنه يختلف الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شئ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك

عما أنت فيه من البلاء فيقول لهم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصى في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع أهل نجران على دين عبد الله ابن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذو نواس بن شنار بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذلهم فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وفيه نزل قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود والاخدود الحفر الطويل في الارض كالخندق والجمع أخاديد قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزام انه حدث أن رجلا من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجة فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفيرة التي دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده واذا أخرت يده عنها تنبعث دماء واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها في يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بأمره فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا ﴿ومن قتله القرآن﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عن عبد العزيز بن علي عن علي بن عبد الله عن محمد بن داود عن أبي زكريا الشيرازي قال تهت في بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيئا أرتفق به فلما كان بعد أيام رأيت في الفلاة خباء شعر مضروبا فقصدته واذا بيت وعليه شيء مسبل فسلمت فردت علي عجوز من داخل الخباء فقالت يا انسان من أين أقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبح انسان بطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم قالت اقرأ علي آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمي عليها فلما أفاقت قرأت هي الآيات فأخذت مني قراءتها أخذا شديدا ثم قالت انسان اقرأها علي ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ذلك غير انها لم تفق فدهشت كيف أستكشف حالها ماتت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه أعراب فأقبل الي غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين يا انسان أتيت البيت في الفلاة قلت نعم قال وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتل العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هي ميتة فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه أختهما منذ ثلاثين سنة ما تأنس بكلام الناس تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة

﴿ومن باب البكاء عند رؤية القبر﴾ ما حدثنا به حنبل بن أبي الحصين عن أبي المذهب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن أبي عبد الرحمن المقري عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي أصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال أي اخواني لمثل هذا فأعدوا شعر

أيها المغرور في الد * نيا بعز تقتنيه وبأهل وبمال * وبقصر تبتنيه
كم صحبنا كم عليها * ذيل سلطان وتيه تحسب الأفلاك تجرى * بخلود ترتجيه
اذ طواناالدهر طيا * فاعتبر ما نحن فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل أجل كتاب وكل آت قريب ﴿رؤيا المنصور أمير المؤمنين التي كانت سببا لبعض حجه التي أحرم بها من بغداد﴾ حدثنا يونس بن يحيى عن بن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي بكر عن أبي المنكدر الصلت عن أبي بكر ابن الأنباري عن محمد بن أحمد المقدمي عن أبي محمد التميمي عن منصور بن أبي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد أنه نام ليلة فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجبا فقال ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كأن آتيا أتاني فهينم بشئ لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشئ ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت أنا وابنه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لي اخرج فكن مع دابتي الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأني أطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

للسهيس أنشدني عمي رحمه الله

زمان يمر وعيش يمر * ودهر يكر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم يثوب * ودنيا تنادي بأن ليس حر

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في واقعتي أبا مدين وأبا حامد وجماعة من الصوفية فقالوا لأبي مدين قل لنا في التوحيد شيأ فقال أبو مدين التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب الورثة من العارفين به حنت أسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت لهم الامور الربانية فأمدهم بالحياة والقيومية واظهر لهم أسرارا لا تكاد تطيقها الارواح البشرية منها السر القائم بالوجود الذي منه بدا واليه يعود ووراء ذلك اسرار لا ينبغي بثها

ولا يليق بالعارف كشفها اذهي اسرار اذا ناطالعها اضمحلت رسومه وتلاشت افكاره وعلومه وفني ماهو محصور مقيد وبقي الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذي يسير بسيره ولم يكن له في قلبه متسع لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت أخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهر لكل كثيف ولطيفه يلاحظ أسرار اللطيف فتوحيد العارف من محض التحقيق والقصد القصد بلا تعليق في التعليق فناء العمر وفي القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جمال الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد مثاله بالسفر فيه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائل وان حققته ألفيته مع سيده كالميت بين يدي الغاسل * ورويناه من حديث الهاشمي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وأنشد في محمد بن عبد الواحد لبعضهم

وأحياني من عليم * ليس يخفى عنه حالي
منطقي يبدي جميلا * والبلايا في فعالي
ليت شعري ما اعتذاري * يوم أدعى للسؤال
كيف قولي وجوابي * كيف فعلي واحتيالي
ليتني لم أك شيأ * قبل تحقيق السؤال

﴿ومن حسن التلطف في المكاتبة﴾ ما ذكره اسمعيل بن أبي شاكر قال لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الجرومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المأمون يا أمير المؤمنين ان أهل حرم الله وجيران بيته والآف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت جرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف الأثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليها في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والأولاد والآباء والأجداد فأجرهم أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالأموال الكثيرة وكتب الى عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى أمير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وأنجدهم بسبب نعمته وهو متبع لما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله في تثبيت نيته صلى عزمه قال فكان كتابه هذا أسر لأهل مكة من الأموال التي أنفذها اليهم

﴿ومن حسن الجواب﴾ ما حكي ان أمير المؤمنين وقف على امرأة من بني ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طي فقال ما منع طيأ أن يكون فيها مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها وقال معاوية يوما لسعيد بن مرة الكندي أنت سعيد فقال أمير المؤمنين أسعد وأنا ابن مرة وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام أكبر مني وأنا ولدت قبله وقيل دخل سيد ابن أنس على المأمون فقال له المأمون أنت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس

﴿حكم﴾ رب قول أشد من صول لكل ساقطة لاقطه لكل داهية ناهيه لكل قامعة قامعه مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه وقال المهلب اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه وقال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي أحرى أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان ومن قولهم في الكتمان كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها الا ثلاثة افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فانظر من يملكه وفي الحكمة القديمة سرك لا يطلع عليه غيرك وقيل لأبي مسلم بأي شيء أدركت هذا الأمر قال أرتديت الكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزت بغيتي وأنشد في ذلك

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

روينا من حديث البغوي أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الظاهري أنبأنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنبأنا أبو بكر بن محمد بن زكريا الغدافري أنبأنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه انه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أوما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم اني سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت قد أعطيت فهما في القرآن وكان رجال يسألون عن الخير فكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحبط أجره قال ثم قلت ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة قال البغوي الصدع من الرجال مفتوحة الدال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على أهل الردة كانت في زمن الصديق رضي الله عنه وقوله هدنة على دخن صلح على بقايا من الضغن وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين ﴿ومن أشراط الساعة﴾ مارواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا أرباب الأموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت

المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب عندها قيام الساعة وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقا بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا قال يا حذيفة ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله فهل من علامة يستدل بها على ذلك قال نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك اذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الامانات وشربوا القهوات واظلم الهوى وغار الماء واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وبخرت الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الأخبار وقلت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الأشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمروا بالهوى وتغاكوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانة وقلت الامانة وزكى كل امرئ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حقا والكاذب صدقا والعصمة عجزا واللوم عملا والضلالة هدى والبيان عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وتراجعوا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وقلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وبهادوا أنفسهم بالشهوات وتهاونوا بالمعضلات وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والبخس بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وسارت المباهاة في المعصية والكبر في القلوب والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فعند ذلك لا يسلم الى ذي دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد الى واد وذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لا يعلمون ما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاربة من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم حتى أن الغني ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حديث خراب الارض في الحديث وقد ذكرناه في هذا الكتاب

(رؤيا سهل بن عبد الله التستري) حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما رويت أن سهل بن عبد الله قال بت ليلة النصف من شعبان عندما غلب على السهر فرأيت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء أنعم عليه فما شكر وابتلى فما صبر وعوهد فخان وغدر وأمر فما أطاع ولا امتثل [illegible] وأعلى ثم برم لقضاء المولى ويتحكم فيما يهوى ويقول هذا أحق وهذا أولى [illegible] فلما انتهى عمر بن عبد الحميد حين حدثني هذا الحديث الى قوله وهذا أولى بكى وقال [illegible] التي عرفتها [illegible] أتى العمر [illegible] فلا أدري أمن قبله أم منه مثلا

ساعدوني في بكائي * واجمعوا وصفي لحالي * كل ذنب هو عندي
وهو ذخري وهو مالي * وأنا عين قبح هذا * في غرور واشتغال
هل لمثلي من عزاء * ضاق بي وجه احتيال

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فأمر جبريل عليه السلام ملكا فأخذ بيديه ونادى بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع ربقة العبودية من أعماله فمثلوا بينه وبين أشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل أمر المولى وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم أمر ملكا فأخذ بيديه ونادى بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به أمر فلا تخذلوه

﴿ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم في الامر﴾

قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما يحب واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة (حكمة) اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح النصيحة في الملا تقريع يقال من وعظ أخاه سرا زانه ومن وعظه جهارا شانه قال بعض الحكماء نصف عقلك مع أخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم أعوجاج الرأي وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن في ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما يفيده من المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان وقال بعضهم أمر الحجاج بحضور الشعبي لجنايته ابن الاشعث فاذا ما فلقيه كاتب الحجاج أبو مسلم فقال له الشعبي أشر علي يا أبا مسلم فانت أعلم بما هنالك فقال أبو مسلم لا أدري بم أشير ولكن أعتذر بما قدرت عليه قال الشعبي وأشار علي بذلك كل من استشرته من أهل ودي قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربي الذي بيده تقليب قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة أصحابي ورأيت والله غير الذي قالوا وهان علي الامر فسلمت عليه بالامارة اعطاء لحق المرتبة ثم قلت أصلح الله الامير ان الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك والله أن لا أقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجره ولا بالاتقياء البرره ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن ياشعبي قال الشعبي فقلت أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت أحدا الا كنت عند نفسي ضعيفا وكان عندي قويا وتصاغرت له ودخلته العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وادالك الاستبهام الى الخطا القادح فان صاحبها أبدا جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى

﴿ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم﴾

روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما وبالواما يكون اليهم ولوا ... حرمة الحرم وأكلوا

مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال فجر بها أو قبلها فمسخا حجرين ففرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز حى فى العرب وأكثره رجالا وأموالا وسلاحا وأعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو ابن الحرث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم وقال ياقوم اتقوا الله فى أنفسكم وراقبوه فى حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الامن وبالغ فى وعظهم فما ازدادوا الا طغيانا وتجبرا فلما رأى ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب وأسياف فدفنها فى موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس فبينما هم كذلك اذ كان من أهل مأرب ما ذكر انه ألقت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر وهو الذى يقال له مزيقيا بن ماء السما وهو عمرو بن عامر بن حرثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت رأت فى كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين وقال فيما حدثه أبو زيد الانصارى ان عمرا رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فباع أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطول بلدا الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا وسيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبدا فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع ثم قالت الكاهنة وحق ما أقول ما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تسكنوا أرض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح أهله لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والى الشرق فحيث ما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيرا فأبت جرهم ذلك وبعثوا اليهم أن ارحلوا عنا فأرسل اليهم ثعلبة انه لا بد لى من المقام فى هذا البلد حولا حتى ترجع الى رسلى فان تركتمونى طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولم تشربوا معى الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة أيام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحرث قد اعتزل جرهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلى وما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم وأفنى جرهما السيف فى تلك الحرب فأقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما أصابهم فقالت لهم قد أصابنى الذى تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت فيكم ومنكم الامير وعلى التسيير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازدعمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وصبر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم

يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من أرض الشام فكان الذي سكنوها جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الاوراق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذي سكنها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم أزد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج أبناء حرثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت خزاعة بمكة فأما بها ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولي أمر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة ما أحزنه أرسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول اليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم وبث اليهم براءة ونوزيعة قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر فنزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال من نحو جياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفا الى اهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فان تمل الدنيا علينا بكلها * سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ملكنا فعززنا وأعظم بملكنا * فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
وانكح جد خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بل للناس تجري المقادر
أقول اذا نام الخلي ولم أنم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أحبها * وحمير قد بدلتها والعمائر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس ليس يؤذى حمامه * تظل به أمنا وفيه العصافر

وفيه وحوش لا ترام أنيسة * اذا خرجت منها فما أن تغادر
فياليت شعري هل تعمر بعدنا * جياد فتفضي سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسر به * مضاض ومن حي عدي عمائر

﴿وقال عمرو أيضا يذكر بكرا وغسان ومن خلفهم في مكة بعدهم﴾

يا أيها الحي سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انا كما كنتم كنا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثوا المطي وارخوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
فدمال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه وبذ الناس تأسونا

وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر الخزاع خزاعة بمكة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت * خزاعة منا في حلول كراكر
حموا كل واد من تهامة واحتموا * بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكانت لها المرباع في كل غارة * تشن بنجد والفجاج الغوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة * وأنصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب * بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقا رغدا من بعد * من آثار عاد بالحلال الظواهر
حللت بها الانصار تبوأت * بيثربها دارا على خير طائر
بنوا الخزرج الاخيار والاوس انهم * حموها بفتيان الصباح البواكر
نفوا من طغى في الدهر عنها وذللوا * يهودا باطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة * بكوم المطايا والحمول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول من كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
أولئك بنو ماء السماء توارثوا * دمشق بملك كابرا بعد كابر

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتواعده

أتوعدني بنو عمرو ودوني * رجال لا ينهنها الوعيد
رجال من بني تيم بن عمرو * الى أبياتهم يأوي الطريد
جحاجحة شياطمة كرام * مراجحة اذا فزع الحديد
خضارمة ملاويه نيوث * خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين وكل جار * اذا نزلت بهم سنة كئود
هم رأس المعدم من قريش * وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكم من [illegible] رضخ عدتي * ونصرته اذا أدعوا عبيد
[illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] لدهرها الخناب الجديد

[illegible]

ما حدثنا به محمد بن عبد الله عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي محمد الخلال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقرى سمعت عبد الله بن أحمد الدورقي سمعت محمد بن علي بن حسن بن شقيق سمعت أبي يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلو ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصل الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبي أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج قال أبي وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض لولاك وأصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم

﴿ومن سماع أهل الله على قول ابن الدمينة﴾

أما والراقصات بذات عرق * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادى * وما أضمرت حبا من سواك

سماعهم في الراقصات التي هي الابل هم العارفون وذات عرق ابدعاثهم من أصل صحيح ومن صلى بنعمان الأراك من طلب الوصال ليتنعم بالرؤية والبيت الثاني على أصله فانه متوجه

﴿وسماعهم في قول الصمة وهو﴾

وحنت قلوصي آخر الليل حنة ، فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها حنى فكل قرينة * مفارقها لا بد يوما قرينها
وقلت لها حنى رويدا فانني * واياك نخفي عونة سنبينها

سماعهم في القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فيا روعة هول المطلع والروح والنفس قرينان يتفارقان بالموت نخفي عونة سنبينها يوم تشهد عليهم ألسنتهم

﴿ومن باب حنين الابل وسير عاقولها﴾

ثورها ناشطة عقالها * قد ملأت من بدنها حلالها
فلم يزل أشواقه تسوقها * حتى رمت من الوجا رحالها
ماذا على الناقة من غرامه * لو أنه أنصف أو رثالها
أراد أن يشرب ماء حاجر * أربها تطلب أم كلالها
أن لها على القلوب ذمة * لاتها قد عرفت بنالها
كانت لها على الصبابة عدة * أعجبها الا تنوى ذالها
كم سأل البارق عن سويقة * ولا يجيب عامد سؤالها
خوف على قلوبها أن علمت * أن الغوادى أدرت اطلالها

فطلوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة ما بدا لها
وامدت الفلاة دون خطوها * كأنها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما أنشدناه محمد بن عبد الله لابي عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تسم الجنوبا * أن لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا * يشهد أن قد فارقت حبيبا
شامت بنجد بارقا كذوبا * اذكرها عهد هوى قريبا
فغادر الشوق لها حبيبا * يضرم في أكبادها لهيبا
تزعم أن ما استشرفت كثيبا * فان بالرمل لها سقوبا
ماحملت الافق كثيبا * يسرها أعلنت نصيبا
يسبي اذا حنت لها مجيبا * لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا لأترن بهن النيبا * أن الغريب يسعد الغريبا

﴿ولعلي بن أفلح من هذا الباب﴾

دعها لك الخير وما بدا لها * من الحنين ناشطا عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة * فانها ذاكرة أفعالها
ولا تعللها بحى بابل * فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى * فرد أضاها واستظل ضالها
وبارح اورق بشجوتا كل * أطفى لها ربا ردى أطفالها

﴿وقال أبو نواس في النسيب﴾

لولا تذكر من ذكرت بحاجر * لم أبك فيه مواقد النيران
ياواقفين معي على الدار اطلبا * غيري لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق * أمر الدموع بعقلتي ونهاني
ان يجمعنا البكاء وكلنا * نبكي على شجن من الاشجان

﴿حكاية الهبة﴾ حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الصوفي أنبأنا أبو سعيد الحيري أنبأنا ابن باكويه سمعت محمد بن أحمد النجار سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة فاذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت أن أخذه فأحمله الى فقراء مكة فهتف بي هاتف من ورائي ان أخذته سلبناك فقرك وبالاسناد الى البخاري قال أخبرني أبو علي الروذبادي قال سمعت بنان الحمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يابنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

﴿ومن باب هوان الدنيا على أهل الله﴾

ما حدثنا به محمد بن الفضل حدثنا أبو منصور حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا عبد العزيز القرميني حدثنا ابن جهضم حدثنا الخالدي حدثنا ابن مسروق حدثني محمد بن سهل البخاري قال كنت أمشي في طريق مكة اذ رأيت رجلا من أهل المغرب على بغل وبين يديه مناد ينادي من أصاب هميانا فله ألف دينار واذا انسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للمغربي ايش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع لقوم وأ... عني من ... الف دينار فقال الفقير من بفراء الكتابة نقلت أنا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا

فاخرج الهميان بحمل المغربي يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل يعد فاذا هو كما قال فحمل المغربي هميانه وقال خذ ألف دينار التي وعدت فقال الأعرج الفقير لو كانت قيمة الهميان عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيأ ﴿أخبرني﴾ الوجيه القاسي بمدينة مالقة في سنة احدى وستمائة قال كان ببخارى والى يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلبا أجرب قد أنكاه البرد فدمعت عيناه وأخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى أرجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعا من داره جعله مربطا لذلك الكلب وأطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا وأوقد حوله نارا يستدفي بها على بعد فلم يلبث الوالى بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له يا هذا أوقفني الحق بين يديه وقال لى كنت كلبا فوهبناك لكلب فغفر لى وضمن عني وأدخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلبا على بئر يلهث عطشا فنزعت موقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها (فتوة ومروءة) حدثنا عبد الرحمن عن أبي بكر الصوفى عن على الحبري عن ابن باكويه عن أبي الحسن الحنظلي عن أحمد بن على الاصطخري عن أبي عمر الدمشقي قال خرجنا مع أبي عبد الله بن الجلاء الى مكة فكلنا أياما لنا كل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهما فقلنا لها احسني فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله ولكن سألتموني الاحسان ولو أمكنني لما أخذت شيأ فقال ابن الجلاء ايش معكم قلنا ستمائة درهم فقال أعطوها واتركوا الشاة عليها فما سافرنا سفرا أطيب منها سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك اه

﴿استنصار دوس ذى ثعلبان قيصر ملك الروم على ذى نواس﴾ روينا من حديث ابن اسحق عن المكى عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان زرعة ذا نواس لما قتل أصحاب الاخدود وقد ذكرنا قصته في هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له أرياط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها فلما دخلوا أرض اليمن وهم في سبعين ألفا من الحبشة من جملتهم أبرهة الاشرم أحد اجناد أرياط وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا بساحل اليمن سار اليهم ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر فضربه فدخل به حتى لج في البحر فكان آخر العهد به فدخل أرياط اليمن ففعل ما أمره به النجاشي من القتل والتخريب فقال ذو جدن فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبالك أن تطيقي * لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدى عزف القيان اذا انتشينا * واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علىّ عار * اذا لم يشكني فيه رفيقي
فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع النشوق

ولا مسترهب فى أسطوان * بناه مجدره بيض الأنوق
وغمدان الذى حدثت عنه * بنوه مسهكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله حروث * وحر الموحل اللثق الزليق
مصابيح السليط تلوح فيه * اذا يمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق
فأصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكينا * وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة التجارة والحروث أرض الزرع وحر الموحل يعنى الطين الحر الذى هو كالوحل من شدة تربه وقال ذو جدن الحميرى أيضا

هونك ما أن يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكا أسفا فى اثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر * وبعد سلحين يبنى الناس أبياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذى هدم ارباط زاد ابن هشام فى هذا الحديث ما قاله ربيعة بن عبد يا ليل الثقفى فى ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة * لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير * أبيدوا صباحا بذات العبر
بالف ألوف وحرابه * كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

يعنى من أنفاسهم وذات العبر الداهية التى فيها عبر العين أى سخنتها وصار ملك اليمن بين أرباط وأبرهة وكان أرباط فوق أبرهة فأقام أرباط سنتين فى سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه ابرهة الحبشى الملك وكان فى جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار أحدهما على الآخر وكان لارباط صنعاء واحوازها وكان لابرهة الجند واحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل ابرهة الى أرباط انك لا تصنع شيأ أن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف أمرها فابرز الى وأبرز اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الأمر له فقال ارباط أنصفت وكان ارباط طويلا فى الرجال وسيما عظيم الخلق وكان ابرهة قصيرا دحداحة وكان ذا دين فى النصرانية وعقل وحلم فجعل ابرهة خلفه عبدا له يحمى ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع ارباط الحربة يريد يافوخ ابرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمى ابرهة الأشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على أرباط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند أرباط الى أبرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الأمر كله بين أبرهة وأرباط عن غير علم ولا أمر من النجاشى ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى بغير أمرى فقتله وما كنت أمرته ثم حلف النجاشى لا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب أرض اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه أيها الملك انما كان ارباط عبدك وأنا

هيبتك استغنينا في أمرك وكلنا طاعة لك الا أني كنت أقوى على أمر الحبشة منه وأضبط وأسوس لهم منه وقد حلفت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام ابرهة باليمن الى أن هلك وقد ذكرت قصته لا كد في حديث الفيل * روينا من حديث بن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم عن علي بن عياش عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد أن بني اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما أخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه وحدثنا عبد الصمد بن علي قال كان ببلاد فارس في زمان الاكاسرة ينادي كل يوم منادعلى باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل وحدثنا بعض الهنود أن الملك فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس ينادي بلسانهم وفي يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفي يده اليمنى قضيب فيقول يا أيها الناس أو قال ينظر الى الملك ويقول يا أيها الملك أنت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة والملك يبكي وينظر في أمور الناس الى ان يرجع ووقفت في كتاب سر الاسرار لارسطو على دائرة أصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحميه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد يعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم متصل الكلام بأوله ﴿وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام﴾ معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم مشيتم فوصلتم اليها ولا أنتم تركتم أحدا يجوز كم اليها فالويل لمن اغتر بكم * روينا من حديث بن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشي عن الاصمعي قال كان بلال بن سعد يصلي الليل أجمع فكان اذا غلبه النوم في الشتاء وكان في داره بركة فيجيء فيطرح عنه ثيابه وينغمس في الماء ليذهب عنه النوم فعوتب في ذلك فقال ماء البركة في الدنيا خير من صديد أهل جهنم وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثيرا لفكرة والتهجد بت معه ليالي عدة فلم يكن يفتر فرعنا سمعته في بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تنحدر على خديه

قطع الليل رجال * ورجال وصلوه رقدوا فيه أناس * وأناس سهروه
لا يميلون الى النو * م ولا يستعذبوه فكان النوم شيء * لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوبا من الحز * ن فما ان نزعوه مع جلباب من الحد * مة حتى خلعوه

وروينا من حديث الدينوري عن سعيد بن عمر الازدي عن أبيه عن يونس بن حازم قال قال العتابي مررت بدير فصحت يا راهب فلم يجبني أحد حتى قلت يا صاحب الدير فاذا به قد أشرف علي فقلت له ما منعك ان تجيبني قال لانك سميتني بغير اسمي فعلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسي في هذا الموضع لكي لا أعقر الناس وقال العتابي أيضا مررت بدير فاذا راهب ينادي فرفعت رأسي اليه فقال لي ويحك هب ان المسيء قد عفا عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين وقال أبو سليمان الداراني لقيت راهبا فقلت له يا راهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الامل ويباعد الامنية ويقرب المنية فقلت له كيف ترى أهله فقال من ظفر به نصب ومن فاته تعب قال فالغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت

له فأي الأصحاب أبر وأوفى قال أهل الصالح والتقى قلت فأين المفرج قال في سلوك المنهج قلت وما هو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فأوصني قال قد فعلت رويناه من حديث المالكي عن أحمد بن عباد عن أحمد ابن أبي الحواري عن أبي سليمان ورويناه من حديث العنابي قبله من حديثه أيضا عن علي بن الحسين عنه ﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنا عبد الله ابن الاستاذ برشانة بدار شمس العابدات أم الفقراء رأى بعض الفقراء في واقعته أبا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لأبي مدين ما معنى الوصول فقال اذا دلك به عليه كنت منه واليه واذا أفناك عن الاحساس كنت في حضرة الايناس واذا كاشفك بحسبه لتتلذذ الا بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك قلت وأفدت ليلة في واقعة وذلك أني بت في جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريري الامام بزقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبد الله المروزي ومحمد الشمي اليشكري ومحمد بن أبي الفضل فأريت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة واليس لنا قبس ولا سوى ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من أجسامنا فنضيء بها فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها وخطابا فقال أنا رسول الحق اليكم فكنت أقول له فما جئت به قال اعلموا أن الخير في الوجود والشر في العدم أوجد الانسان بجوده وجعله واجدا بنا في وجوده تخلق بأسمائه وصفاته وفني عن اشباهه ذاته فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه فكان هو ولا أنت فأخبرت الجماعة بالواقعة فسروا وشكروا الله ثم وضعت رأسي في عيني فنظمت في نفسي أبياتا في المعرفة ونام أصحابي فاستيقظ عبد الله وناداني يا أبا عبد الله فلم أجبه كأني نائم فقال لي ما أنت بنائم أنت تعمل شعرا في معرفة الله وتوحيده فرفعت رأسي وقلت له من أين لك هذا فقال لي رأيتك تعمل شبكة وفيها قوت الحبوب الشيرة تعدها ثم كانها معاني متفرقة تجمعها وكلاما منثورا تنظمه فقلت هذا يعمل شعرا فقلت له صدقت فمن أين عرفت انه معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو روح وعزيز المأخذ فلم أجد أعز من روح وحياة وعز الا فيما يتعلق بالله تعالى فكان تأويل رؤياه أعجب الينا من الرؤيا رضي الله عنهم أجمعين ﴿حكاية من لم يفد جوارحه أتعب قلبه﴾ حدثنا أبو محمد بن يحيى حدثنا المالكي بن علي بن محمد عن عبد الله بن بشران عن أحمد بن ابراهيم الكندي عن جعفر الخرائطي عن أبي العباس المبرد عن هشام عن معمر بن المثنى قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد ابن يزيد بن معاوية وكان من رجال قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقرا معظما عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقا شديدا وأخذت بمجامع قلبه ونغير عليه [illegible] من أمره شيئا فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف عنه فوقع بقلب عبد الملك منه شيء فبعث اليه فسأله عن أمره فقال يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي فوالله ما أبديت لك ما بي حتى عيل صبري ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فامتنع منه فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال ما كنت أقول ان الهوى يستأثر مثلك فقال خالد واني لأشد تعجبا من تعجبك مني فقد كنت أقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس الأعراب والشعراء أما الشعراء فانهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين وأما الأعراب فان أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها [illegible] ثم مثل نظرتي هذه [illegible] عرفت هذه البلية قبل رقتي هذا وحج عبد الملك

الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا ذلك فقالت لا والله أو يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

أليس يزيد الشوق فى كل ليلة * وفى كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلى ما من ساعة تذكرانها * من الدهر الا فرجت عنى الكربا
أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

وعما وجد بخط الامام العلامة القاضى بدر الدين بن شهبة رحمه الله تعالى تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتا ودسه ليكيد به خالدا لانه كان يروم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك يا خالد أنت القائل

فان تسلمى اسلم وان تتنصرى * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه كنت يوما أطوف وقد عرانى حال أعرفه فخرجت عن البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتنى أبيات فأنشدتها أسمع نفسى بها ومن يلينى لو كان هناك أحد وأنا أقول وأبكى

ليت شعرى هل دروا * أى قلب ملكوا وفؤادى لو درى * أى شعب سلكوا
أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا وضربة بين كتفى من كف ألين من الخز فرددت وجهى فرأيت جارية من بنات الروم لم أر أحسن وجها ولا أعذب منطقا ولا أرق حاشية ولا ألطف معنى ولا أظرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدى كيف قلت فقلت

ليت شعرى هل دروا * أى قلب ملكوا

فقالت عجبا منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا أليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمنى الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك قل فماذا قلت بعده قلت

وفؤادى لو درى * أى شعب سلكوا

فقالت الشعب الذى بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك ما لا يمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك ياسيدى قل فماذا قلت بعده قلت

أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا

فقالت أما هم فسلموا ولكن عنك ينبغى ان تسأل نفسك هل هلكت أم سلمت ياسيدى قل فماذا قلت بعده قلت

حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الذاهبين فأين الحيرة هنا أو من هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يا بنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين قلت لحالى ومن شعرى فيها ما قلته

مارحلوا يوم بانوا البزل العيسا * الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك فى حجر ادريسا

تحيي اذا قتلت بالحظ منطقها * كأنها عند ملقى بها عيسا
توراتها لوح ساقيها سنى وأنا * أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم راهبة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية مالها انس قد اتخذت * في بيت ناموسها اللذكر ناووسا
قد أعجزت كل علام علتنا * وداوديا وحبرا ثم قسيسا
ان أومأت تطلب الانجيل تحسبها * أقسة أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها * ياحادي العيس لاتحدو بها العيسا
عبيت أجياد صبري يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
سألت اذا بلغت نفسي تراقيها * ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها * وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا أهل تقرأ عين بها ففرق الدهر بيني و بينها فتذكرتها و منزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد عمت ومن لهم * صيامي وحجى واعتماري وموسمي
فلا انس يوما بالمحصب من منى * وبالنحر الاعلى أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الأجمال ان جئت حاجرا * فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
وناد القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق اليكم متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم * وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

(ولنا من باب التشبيب والاشارة للعلم الاعلى والمنظر الاجلى)

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى * وحق لمثلي رقة أن يسلما
وماذا عليها لو ترد تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدما
سروا وظلام الليل أرخى سدوله * فقلت لها صبا غريبا متيما
أحاطت به الاشواق سورا وأرصدت * له راشقات النبل أيان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه اني بقلبه * يشاهدني سرا وجهرا أماما

(خبر الحية الطائفة بالبيت) رويناه من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا أمه اني أحب أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا فقالت له أمه أي بني اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول

أعيذه بالكعبة المستوره * ودعوات ابن أبي محذوره
ومالتي محمد من سورة * الى الى حياته قصيره
* وانني بعيشه مسروره *

فقضي الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل و بلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب قال فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيأ من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يا معشر قريش الله الله فان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم أدخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم و يعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن ﴿ما جاء من الحكم في مثل هذه الواقعة﴾ حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمان بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد أياما حتى حزن عليه أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه قال بينا أنا أحتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي علي وغبت عن نفسي فما أفقت الا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤا بي الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فتلوني بين يديه فقال ما شأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا الي فقد لنا منه فقال الشيخ ما تقول فقلت لا أعرف ما يقولون انما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لي حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى أرى في أمركم وأمره فأخذوني اليهم وجاؤا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشرب لا أعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينما أنا على ذلك اذ جاؤني فأخذوني وحضر وا بي عند ذلك الشيخ فذكر وا مثل مقالتهم الاولى من الدعوى فسألني الشيخ فذكرت له الامر على ما جرى فقال الشيخ للقوم ما لكم عليه حق فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت يا شيخ وهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم كنت في وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاش اليوم من ذلك اليوم غيري فهؤلاء الجن قومنا يحاكمون الينا في أمورهم فأحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث أخذتموه فما شعرت الا وأنا في موضعي فأخذت عدتي وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي

﴿خبر حية أخرى طائفة بالبيت﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس اذا بنا نحن بأيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة فأشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمى

في السماء حتى مثل علينا القرآن قال أبو محمد الخزاعي الاسم الحية الذكر وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن كانوا
أهل نصيبين وكانوا سبعة حسا ومسا وشاصرا وناصرا وابنا الأرب وابنين والأخصم هذا من
حديث محمد بن اسحق وأما حديث اسحق بن عبد الله عن أبي جعفر فذكر منهم الأذربان والأحقب

﴿خبر الحية الشهيدة العابدة﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد حدثنا مطلب
ابن شعيب عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت
جالسا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين بينا أنا بفلاة كذا وكذا إذا
إعصاران قد أقبلت إحداهما من مكان والأخرى من مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا وإحداهما أقل
منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معترك يهما فإذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط غير فإذا ريح مسك
من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذه الرائحة فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال أبو محمد بن
حيان في حديثه تثني ببطن أبيض ينفح منها ريح المسك فقلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر
إلى ما يصير أمر هذه الحية قال فما لبثت أن ماتت فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفي حديث ابن معمر
في عمامتي قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى قال فوالله أنا القعود
إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية
قال قلت أنا فقالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله
عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة وفي حديث ابن معمر بعد أن ذكر دفنها
فبينا أنا أمشي إذا أنا بمناد ولا أراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت فقال إنك قد
هديت هذان حيان من الجن بني شيبان وبني أقيش التقوا فكان من القتلى ما رأيت فاستشهد الذي
أخذته فكان من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن حيان قال الرجل
فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمائة سنة ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ وهي
حرثان والطارق والذيال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والصروح
والضياء والنور وقابس والمصبح وذو الفرع يعني بالضياء والنور والشمس والقمر ﴿مفارقة
حبيب﴾ روينا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوي فوضع
رأسه في حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده فأفاق من غشيته فقال

أخيين كنا فرق الدهر بيننا * إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا

﴿خبر شق وسطيح مع ملك اليمن﴾ قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن فرأى رؤيا هالته وفظع
بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما إلا جمعه إليه فقال لهم إني رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها
فأخبروني بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى
خبركم عن تأويلها لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل إن أردت علم ذلك
فابعث إلى شق وسطيح فبعث إليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن
عدي بن مازن غسان فقال له الملك إني رأيت رؤيا فأخبرني بها وبتأويلها قال أفعل رأيت جمجمة خرجت
من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا فما عندك في
تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فلتملكن ما بين أبين وجرش فقال

الملك ياسطيح ان هذا النائل الغائظ مو جيع فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك فى ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى قال وممن هذا النبى قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ماتخبرنى قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق انما أنبأتك به لحق ﴿ثم﴾ قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ماقال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ما أخطأت ياشق شيأ ير يد المعنى فما عندك فى تأويلها قال شق احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن مابين أبين الى نجران فقال الملك ان هذا النائل الغائظ موجع فتى هو كائن فى زمانى أم بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدن أراد مدنى بوزن مفعل فحذف الياء للسجع يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات تسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ماتقول قال أى ورب السماء والأرض ومابينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق مافيه امض فوقع فى نفس الملك ماقالا فجهز بنيه وأهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة واليهم ينتمى النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا

﴿رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وماقال فى ذلك سطيح والكهان﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن على بن حرب عن أبى أيوب يعلى بن عمران البجلى عن مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه مارأى فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسل الى الموبذان فقال ياموبذان انه سقط من ايوانى أربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اعبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى فى ذلك ياموبذان قال وكان رأسهم فى العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ابعث الى برجل من العرب يخبرنى بما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال ياعبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يسألنى

الملك فان كان عندى منه علم أعلمته أولا أعلمته بمن علمه عنده فأخبره به الملك فقال علمه عند خال لى يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله واخبرنى بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فأقبل يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة فى الوجه الغضن
أتاك شيخ الحى من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوى من وجن * حتى أتى عارى الجآجى والقطن

﴿أصلك مهمه الناب صرار الاذن﴾

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوه وفاض وادى سماوه فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمر فانك ماضى الهم شمير * لا يفزعنك تشديد وتغيير
فربما ربما أضحوا بمنزلة * يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمهجور ومحقور
وهم بنو الأم لما أن رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فأخبره فقال الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور قال فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون بعد أولاد علات هم الاولاد لأب واحد وأمهم شتى أسد مهصور ومهصير وهصور وهو من كسر الشئ أموم رأيناه أى ولوا مراء وشأو السبق والعنن مصدر عن يعن عنا أى اعترض ويكون العنن معصورا من العنان والجآجى جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة والموبذان قاضى المجوس ويجمع موابذة والشرفة تجمع شرفا وشرف والشرفة فى غير هذا الموضع خيار المال ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت

﴿خبر ظريف فى الحنين الى الوطن﴾

قال ابن الرومى فى ذلك

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث أبى الوليد عن محمد بن أبى عمر عن القاضى محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى عن القاضى الاوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال خرجت غازيا فى خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر فأوينا الى قصر نستكن به من المطر فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فنظرت ساكنا ... [illegible]

من كان ذا شجن بالشام يحسبه * فان في غيره أمسى لى الشجن
فان ذا القصر حقا ما به وطني * لكن بمكة أمسى الاهل والوطن
من ذا يسائل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبث العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام فوالله ماترى عيشنا ولا مانحن فيه شيأ فقلت أتبيعها فقال اذا فارقت روحي قولها فالاقحوانة منا منزل قمن الاقحوانة منزل عند البطحاء بمكة كان مجلسا يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الاقحوانة وقالت بعض بنات الاعراب روتني صاحبة القصر الذي على شاطئ دجلة قبالة سامرا يقال له عاشق ومعشوق وكان قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال وكانت تحن الى مانشأت عليه فبنى لها هذا القصر وأمر بالابل والغنم أن تحلب بكرة وعشية على باب قصرها في البرية فانست بعض انس فدخل عليها يوما الخليفة وهي تبكي وتقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها أنة عند العشاء وأنة * سحيرا ولولا أنتاها لجنت

فذكر أنه قال لها الحقي باهلك بكل ما معك فسرت ولحقت باهلها

﴿ ولنا فيما يتعلق بعفو الله ومنته ﴾

الله يعلم أني لست أذكره * الا وجدت له نارا على كبدى
لانني بلسان الذنب أذكره * وهو العليم بما أضمرت في خلدى
لكنني بجميل العفو أعرفه * وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل تقاوم عفو الله معصية * هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله أكرم أن تسالك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به * ربا فليس وجود الفرد كالاحد

﴿ ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وماذكر من ذلك ﴾

ما رويناه من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحق يزيد أحدهما على صاحبه قال أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر كذلك وأما تبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل له غلقا وأقام عنده أياما ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره منها شيأ يردها الناس بالفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم يقطع الطير عليها فتأكل ثم تنتابها السباع اذا أمست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان في عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ماهي عليه وقريش دذاك في بني كنانة متفرقة وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة نهم ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد كبير

عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وترك زهرة وقصيا ابنى كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذى يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه

لا أرى فى الناس شخصا واحدا * فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس أضبط فيه عسرة * واذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما * يدرج الحر القطامى الحجل

قال وزهرة أكبر من قصى سنا فتزوج ربيعة بن حرام أمهما وزهرة رجل بالغ وقصى فطيم أو فى سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام فاحتملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة فى قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصى بن كلاب لأمه ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة فبينا قصى بن كلاب فى أرض قضاعة لا ينتمى الا الى ربيعة بن حرام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شئ وقصى قد بلغ فقال له القضاعى ألا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع قصى الى أمه وقد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له فقالت أنت والله يا بنى خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله فأجمع قصى الخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة فى أرض قضاعة فقالت له أمه يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فانى أخشى عليك فأقام قصى حتى دخل الشهر الحرام وخرج فى حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قصى رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب فى الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة وأمر مكة فأقام قصى معه حتى ولدت حبى لقصى عبد الدار وهو أكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه وكان قصى يعمل فى حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل الوفاة نظر الى قصى والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عند حبى فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك وأخذوا المفتاح من حبى فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى أن يقوموا معه فى ذلك وأن ينصروه ويعضدوه فأجابوه الى نصره وأرسل قصى الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو فى بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ما حال بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب مجمعين لنصر قصى والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى وقصى مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصى ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال فى الحرم وحذروهم الظلم والبغى فى الحرم بمكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى المأزمين من منى قال فسمى ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك فيه من الدم وانتهك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعا ينظرون الى قتالهم من مضر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودخلت

قبائل العرب بينهم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه قال فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان رجلا شريفا فقال موعد كم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها فى قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بنى كنانة قاتل مع قصى خزاعة انما كانت مع قريش من بنى كنانة غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال ألا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعة لاحد على أحد فى دم وانى قد حكمت لقصى بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن تخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت بذلك خزاعة لقصى وأعظموا اسفك الدماء فى الحرم وافترق الناس وولى قصى بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم لم يحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولم يزالوا على ذلك حتى الآن فحاز قصى شرف مكة وبنى دار الندوة وفيها كانت قريش تقضى أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصى كلهم أجمعون وخلفاؤهم وكان قصى أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا فأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصى قريشا بمكة سمى مجمعا ومن أجل تجمع قريش الى قصى سميت قريش قريشا وقال قصى يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة

أنا ابن العاصمين بنى لؤى * بمكة مولدى وبها ربيت
لى البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلى * فما شويت أخى وما شويت
فلست لغالب ان لم تؤثل * بها أولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصرى وبه أسامى * فلست أخاف ضيما ما حييت

(فقال رزاح فى اجابته أخاه قصيا)

فلما أتى من قصى رسول * فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نعود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمى النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشهدين * ومن كل حى جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ما ليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررنا على عسكر * وأسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلى ما ذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
فدنى من العوذ أفلاءها * ارادة أن تسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة * أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف * وفى كل حوب خلس العقولا

فطرهم بصلاب السنو * ن نخبر القوت الهزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها * وبكرا قتلنا الجيلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حى شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحرث بن سعد بن هديم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى * من الاعراف أعراق الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع يباب
فأما صوفة الحسنى فخلوا * منازلهم محاصرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

﴿وقال حذافة بن غانم الجمحى يمدح قريشا وبنى قصى﴾

أبوهم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة * وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحاء مجدا وسوددا * وهم طردوا عنها عراة بنى بكر
وهم حفروها والمياه قليلة * ولم تستقى الا بنكد من الحفر
خليل الذى عاد كنانة كلها * وأربط بيت الله بالعسر واليسر
أحارث اما أهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين رزاح بن ربيعة وبين بنى فهر بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأطافهم حتى لحقوا باليمن وخلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصى بن كلاب وقد كره ما فعل رزاح بهم شعرا

الا من مبلغ عنى رزاحا * فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى فهر بن زيد * كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنونى

﴿اعتراف عرف فى شراف الموقف﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الخير أنبأنا ابن باكويه أنبأنا محمد بن هرون أنبأنا ابن مسروق أنبأنا محمد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المرى قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا أنى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت ﴿ومن مات حياء من الله تعالى﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت على بن هزارمد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الاديان يقول سمعت أبا الاديان يقول ما رأيت مما شغا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك للدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففى بسطه يديه وقع ميتا ﴿ومن باب المجاهدة﴾ ما رويناه من حديث المالكى عن الرياشى قال رأيت أحمد بن المعذل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فأنشد يقول

ضحيت له كى أستظل بظله * اذا الظل أمسى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

﴿ومن باب من دعا ربه في حياة قلبه﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عطاء عن الحسن ابن أحمد قال قال المأمون قال ابراهيم بن أدهم قال لى أبو عباد الرملي حضرت عرفات فوقفت أدعو فاذا أنا بفتى قد أقبل فقال أقوام يصلون الى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج الا جعلوا حوائجهم في حياة قلوبهم ثم قال لى أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك أفدت فائدة فبكيت وقلت ما أرى فقال هيهات أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة في قلبه أنشدنا على بن عمر والكاتب بقرطبة قال أنشدني أبو القاسم بن بشكوال المحدث لأبي وهب عبد الرحمن بن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد في اجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي * على مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الرهاص على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * فاخشى ان أغلب في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

حدثنا عبد الرحمن بن على نبأ أبو غالب محمد بن الحسين الماوردي أنبأنا أبو على نبأ عبد الله بن محمد نبأ أبو اسحق الهجيمي نبأ محمد بن زكريا الغلابي نبأ ابراهيم بن عمر قال خرج أبو نواس في أيام العشر يريد شراء أضحية فلما صار في المربد اذا هو بأعرابي قد ادخل شاة له يقدمها كبش فاره فقال لأجربن هذا الاعرابي فانظر ما عنده فانه أظنه عاقلا فقال أبو نواس

أيا صاحب الشاء الذى قد يسوقها * بكم ذا كم الكبش الذى قد تقدما
(فقال الاعرابي) أبيعكه ان كنت ممن يريده * ولم تك مزاحا بعشرين درهما
(فقال أبو نواس) أجدت رعاك الله رد جوابنا * فأحسن الينا ان أردت التكرما
(فقال الأعرابي) أحط من العشرين خمسا فانني * أراك ظريفا فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهما وأخذ كبشا يساوي ثلاثين درهما حدثنا محمد بن محمد بن محمد نبأ أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو بكر محمد بن على المقرى أنبأنا ابن دوست العلاف نبأ صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشي عن أبي الحسن الازدي قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبا

يا عجبا للأرض ما تشبع * وكل حي فوقها تجمع
ابتلعت عادا فافنتهم * وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح ادخلت بطنها * فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجي لما قد مضى * هل لك فيما قد مضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك نبأ ابن جهور نبأ أبو القاسم الحريري عن محمد بن على بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن أبي عمر العمري عن عبد الله بن صدقة بن مرداس البكري عن أبيه قال نظرت الى

ثلاث قبور على شرف من الارض واذا على أحدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله العرش لابد سائله

فيأخذ منه ظلامة لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى الثاني مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما ونخوة * وتسلبه البيت الذي هو آهله

(وعلى الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث تبلى الشباب مناهله

ويذهب رسم الوجه من بعد صونه * ويبلى سريعا جسمه ومفاصله

(خبر النجباء) كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الأمة فى النجباء على سائر الأمم بخمسة نجباء فان لكل نبي سبعة نجباء الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم على بن أبي طالب والزبير بن العوام وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر ابن أبي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة فى عبد الله بن مسعود روينا أسماءهم من حديث الدينوري عن محمد بن عيسى المدائني عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن أبي ادريس عن المسيب عن على بن أبي طالب رضي الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وأما نقباء هذه الأمة) فروينا من حديث ابن عمرو عن محمد بن عيسى عن سفيان ابن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فأما النقباء فسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد ابن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الزرقى وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة وقد ذكرنا عدد الحواريين فى أول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء (ومن باب من جوزى هنا بخير عمله) ما رويناه من حديث المالكي عن جعفر بن محمد وأفادناه علان منهما حدثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة وفى فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فأمر الله ملكا أن الحق الذئب وخذ الصبي من فيه وقل لأمه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة (ومن باب المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق) ما رويناه من حديث أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن أبي يعقوب الضرير قال حدثني عمار ابن الراهب قال رأيت مسكينة الطفاوية فى منامي فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسى حر البهاء وطافت عليه بأباريق حرز الخدام ثم حلي وقيل يا قارى ارقأ المجرى لعدم آلة الصيام انتهى

(ذكر اسلام الجن وما جرى من ذكرهم فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم)

روينا

روينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال أنبأنا أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد أنبأنا أبي عيسى ابن محمد بن سعيد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا عظيما في عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر ظاهر الأدب بارع الفضل شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوي الأخطار والأقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد وأعدوا الجلاد جادين في سيرهم حازمين في أمرهم يسيرون ذميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فأحسنوا اليه السلام وأقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا أمرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون وأمر بما تراه فانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم يتناشدون الأشعار ويتذاكرون مناقب الأخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد لف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول

يا نبي الهدى أتتك رجال * قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا * لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * أرقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها * بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع بؤس يوم عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع منه فرح فرحا شديدا وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يا رسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله أكبر خيبة وأعظم حوبة والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلى الله عليه وسلم سرورا وابتهج حبورا وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره كان قس سبطا من أسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفتر من الوحدانية مقرا

لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الأهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد فى الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كأنى أنظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ * ـل وشمس فى كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وأرعا * د شديد فى الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع * كلهم فى التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ * ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذى لا يحار
والذى قد ذكرت دل على الله * ه نفوس لها هدى واعتبار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام مونق ما أظن أنى أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيأ يا معاشر المهاجرين والانصار فوثب أبو بكر رضى الله عنه قائما وقال يا رسول الله انى أحفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ورغب ورهب وحذر وأنذر وقال فى خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيأ فانتفعوا أنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وامهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون رضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم ابانه فطوبى لمن أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة والامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد أين الآباء والاجداد واين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد أين المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال انا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

فى الذاهبين الاولـ * ـين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * يمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الـ * ـى ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخى ذوابته منيف أنوف أشدق أجش الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت

من قس عجيبا وشهدت منه أمرا غريبا فقال سالذى رأيته وحفظته عنه فقال خرجت فى الجاهلية أطلب بعيرا لى شرد منى اقفو اثره وأطلب خبره فى تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس لها الركب مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا أنا بموئل مهول فى طود عظيم ليس فيه الا البوم وأدركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفى ولا أركن الى غير سيفى فبت بليل طويل كانه بليل موصول أرقب الكوكب وأرمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد الصبح أن يتنفس هتف بى هاتف يقول

يا أيها الراقد فى الليل الاجم * قد بعث الله نبيا فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالى والبهم

قال فادرت طرفى فما رأيت له شخصا ولا سمعت له فحصا فانشأت أقول

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله فى لحن الكلم * ماذا الذى تدعو اليه يغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا سدى * من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحمدا * خير نبى قد بعث
صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفنى السرور ولاح لى الصباح واتسع الاوضاح فتركت الغور وأخذت الجبل فاذا أنا بالفنيق يشقشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعه وهززته ساعه حتى اذا لغب وذل منه ما صعب وحميت الوساده وبردت المزاده فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك فى روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران وعبيثران وحلى واقاحى جثجاث نوار وشقائق وبهار كأنما قديات الجوبها مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع أباو أصيد ضبا حتى اذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله وعلوت جلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الحمله ومر كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفيح حتى أشرف بى على واد وشجر عاد مورقة مونقه قد تهدل أغصانها كأنما بريدها حب الفلفل فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة فى يده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعى الموت والملحود فى جدث * عليهم من بقايا برهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا انتبهوا من نومهم حرق
حتى يعود والحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام واذا بعين خرارة فى أرض خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان باثوابه واذا أحدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر وطلب الماء فضربه بالقضيب الذى بيده وقال ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد

بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيأ فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما فاغرورقت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أني بسمعان مفرد * ومالي فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
أأبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة أن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غائب * بروحي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده وأنشدوا في الموت

ذهب الأحبة بعد طول تودد * ونأى المزار فاسلموك وأقلعوا
خذلوك فقر ما تكون بغربة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

(وأنشدوا)

يا أيها الواقف بالقبور * بين أناس غيب حضور
قد سكنوا في خرب معمور * بين الثرى وجندل الصخور
* لا تنثني عن خطئك في غرور *

(وأنشدوا)

صرت بعد النعيم في * منزل البعد والقلا
وجفاني أحبتي * حين غيبت في الثرى
أخلق الموت جدتي * ومحاسني البلا

(ومن ذلك)

سلب الموت بهجتي وشبابي * وجفاني في غربتي أحبابي
بعد ملك ونيل عيش تجيب * صرت رهنا الجندل وتراب

حدثنا أحمد بن محمد بن محمد حدثنا الحريري حدثنا أبو بكر الخياط حدثنا ابن دوست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي عن أبي جعفر العرقي قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأى قبرا قد نقش عليه

شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات * عما قليل ستثوى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به * وتب الى الله عن لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى أجل * فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * فقد حان للموت يا ذا اللب أن ياتي

حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله اللحمي الغرناطي حدثني أبو الطاهر بن محمد بن أحمد حدثنا أبو نصر [illegible] عباس بن محمد عن عثمان بن عمر عن [illegible] صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم معالم فانتهوا الى

معالمكم

معالم لكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فو الذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أخبرنا عبد الرحمن بن على كتابة أنبأنا ابراهيم بن دينار أنبأنا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن أحمد حدثنا ابن حبان أنبأنا أبو سعيد الثقفى عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف اذ طلع نور لحق بعنان السماء فتعجبت وأتممت طوافى ووقفت أتفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا حزينا فنظرت فاذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى يا حبيبى * يا حبيبى أنت تدرى

ونحول الجسم والد * مع يبوحان بسرى

يا حبيبى قد كتمت الـ * ـحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ما سمعت ثم انتحبت وبكت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك فقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت ان الله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه أما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت انى ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لى انظر الى من خلفك فأدرت وجهى فلا أدرى السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعتها * ورويناه من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن أحمد بن هرون عن محمد بن عبد الله عن أبى شعيب قال سألت ابراهيم بن أدهم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة على ان لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسى فخرجت معه فبينا نحن فى الطواف اذا غلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت يا أبا اسحق أليس شرطت على أن لا تنظر الا لله وبالله قال بلى قلت فانى أراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابنى وولدى وهؤلاء غلمانى وخدمى الذين معه ولكن انطلق وسلم عليه منى ودعا نقعمنى فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وأنشأ يقول

هجرت الخلق طرا فى رضاكا * وأيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب إربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن أبى منصور عن أبى الحسين بن يوسف قال قال لنا أبو الحسين بن جعفر تعلق رجل بالستر وقال

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد * علقتها مستجيرا أيها البارى

وما أظنك لما ان علقت بها * خوفا من النار تدنينى من النار

وها أنا جار بيت أنت قلت لنا * حجوا اليه وقد أوصيت بالجار

وأنشد سليمان بن خليل بمكة لأبى النضر بن على بن محمد بن الجرزى الأمام العالم

تملكوا وتحكموا وصار فيهم * سريعا فى ملكهم فلا تعال ظلوا

ان يعدوا عنهم و يقعدوا ودهم * سيرا ابتدأوا بى ساء الذى قد حكموا

قد أودعوا واسرفوا * دى حبهم واستكتموا بأرض سلع خبرى * وحدثينى عنهم
ياليت شعرى اذ غدوا * أأنجدوا أم أتهموا تبكيهم أرض منى * وتشتكيهم زمزم
ماضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا يشوقنى واديهم * وضالهم والسلم

وأنشدنا أيضا فى هذا الباب

ياصاحبى ان كنت لى أومعى * فعد الى أرض الحمى ترتع
وسل عن الوادى وأربابه * وأنشد فؤادى فى ربى المجمع
حى كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لى على لعلع
واسمع حديثا قد روته الصبا * سنده عن بانة الأجرع
وابك عسى تغنى عن العين من فضلة * وتب فدتك النفس عن مدمعى
وانزل على الشيح بواديهم * واشمم نبات البلد البلقع
عند منى كنت وكان النوى * فصم الاعنهم مسمعى
لهفى على طيب ليال خلت * عودى تعودى مد نفا قد نعى
اذا تذكرت زمانا مضى * فويح أجفانى من أدمعى

وأنشدنا لأبى القاسم المطرزى

محا كل عذرى الغرام عن الهوى * وأنت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى * فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد أحسن ما سمعت فى حفظ اللسان والسر مابلغنى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وشاة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

ولبعضهم فى هذا الباب من قصيدة

فلا تودعن الدهر سرك أحمقا * فانك ان أودعته منه أحمق
وحسبك فى سر الأحاديث واعظا * من القول ماقال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

روينا من حديث الهيثمى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة ألا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد من دنيا ولا آخرة * ومن حديث أنس بن مالك * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد

منكم

منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

﴿ومن باب الكرم الالهي ما روي عن موسى عليه السلام﴾ حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا ان موسى عليه السلام سجد في بعض تقربه وقال يا رب فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك يا موسى فلما سمع موسى عليه السلام تلبية الحق له سجد ثانية وقال في سجوده سبحانك سبحانك أنت أنت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى يا موسى اني آليت على نفسي ان لا يدعوني عبدي بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يا رب هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه يا موسى اذا أجبت المحسن لاجل احسانه ولم أجب المسيء لاجل عصيانه فنعمة من فضلي ونعمتي فأين عطفي وكرمي

﴿ومن جيد الشعر في الجود والشجاعة﴾

ومن عجب ان السيوف لديكم * تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا انها في أكفكم * تاجج نارا والأكف بحور

حدث أبو ذر وأحمد بن يحيى والسياق لابي ذر أن ابن يحيى النديم قال دعاني أمير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو في بعض راحاته فقال يا ابن يحيى أنشدني قول عمارة في أهل بغداد فأنشدته

من يشتري مني ملوك مخرم * أبع حسنا وابني هشام بدرهم
وأعطي رجالا بعد ذاك زيادة * وأمنح دينارا بغير تندم
فان طلبوا مني الزيادة زدتهم * أبا دلف والمستطيل بن أكثم

فقال المتوكل ويلي على ابن النوال على عمه بهجو شقيق دونه ولد العباس ثم قال لي يا ابن يحيى هل عندك من المديح في أبي دلف القاسم بن عيسى شيء قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول فيه

أبا دلف ان السماحة لم تزل * مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربي بميلاد قاسم * فأرسل جبريلا اليها فحلها

ومن هذا الباب قول القائل

حر اذا جئته يوما لتسأله * أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها * ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

﴿وقال الآخر﴾

فتى عاهد الرحمن في بذل ماله * فلست تراه الدهر الا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله * وليس على الحر الكريم سوى الجهد

هذا المديح أقرب للديانة من الكرم فان عطاءه اغا هو من أجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم سجيته الكرم ولا يحتاج الى قسم عليه اذ تعلقة نفسه فما في هذا الشاعر مدح هذا في الكرم ما تصورنه في خاطره فهذا اللفظ دون ما في القصد

(وقال الآخر فى هذا الباب)

أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى

فنفسى لا تطاوعنى لبخل * ومالى لا يبلغنى فعالى

(وقال آخر)

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له فى ذوى المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن فى البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كمثل الذى يعطى الذى أنت سائله

فان مدحه بالفرح بما يعطى نقص به اذا جاء مطلقا فلو قيده من أجل ما يجد ما يعطى لكان أشعر

(ومن جيد الشعر ما قال القائل)

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك

(وأحسن منه لو قال ما قلنا)

لئن سرنى أن نلتنى بمساءة * فما كان الا أن خطرت ببالك

لان الاول قد أقر بأنه أساءه ثم اعتذر

(ومن حسن الشعر ما قال الآخر فى باب الشكوى)

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

(وأحسن منه ما قلنا)

شغلى بها وصلت بالليل أو هجرت * فما أبالى أطال الليل أم قصرا

فان الاول شغله بطول الليل وقصره من أجلها فهو فى لذتها فى زمن الاشتغال بغيرها والثانى شغله بها ومن سواها تبع وأحسن منه ما قلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر

(وأحسن منه قول الثانى)

ولقد سررت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر

فان الاول جعله مطلوبا قد هم بقتلها لتخاصم والثانى جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب فالخصومة لازمة حدثنى عبد الله بن رحلون النصارى قال علم بعض الشعراء من أصحابنا زرزورا الكلام حتى نطق لسانه فعلمه الدعاء لخليفة الوقت وسورا من القرآن ومن جملة ما علمه بيتان فى الفصد وأحضر بين يدى الزرزور هيئة الفصد وحركاته حتى ارتسمت فى خياله فصار الزرزور اذا رأى تلك الحالة أنشد البيتين ثم [illegible] بالامام بذلك فدفعه الى الزرزور [illegible] الحاجب أن أمير المؤمنين [illegible] يستأذن فى ادخال الزرزور [illegible] أحضر الزرزور [illegible] أمير المؤمنين [illegible] الفاصد ورأى [illegible] قد حضر [illegible] نطق الزرزور فقال

[illegible] أمير المؤمنين

انما

إنما تقصد عرنا * فيه يحيا العالمين

فأعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بألف دينار وقال لو زاد لزدناه

(وحكى) أن ابن اللبانة كان وزيرا للمعتمد بن عباد ملك الأندلس فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله مر ابن اللبانة على بعض أولاده بدكان صائغ وهو ينفخ في الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وأنشده لنفسه

صرفت في آلة الصياغ أنملة * لم تدر إلا الندى والسيف والقلما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما
وددت إذ نظرت عيني إليك به * لو أن عيني تشكو بعد ذاك عما
ما حطك الدهر لما حط عن شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا إن لم تلح قمرا * وقم بها ربوة إن لم تقم علما
واصبر فربتما أحمدت عاقبة * من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو أنصفتك الشمس لانكسفت * ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما

فعمل في قلبه كلامه وأثار فيه لوعة مراكش وأدامها إلى أن قتل وذكر الفتح بن خاقان أن الراضي ولد المعتمد بن عباد سلطان الأندلس كان معتكفا على درس العلوم ولا يشتغل بها فأراده أبوه المعتمد على الله محمد بن عباد أن يقدمه على جيش ليحارب به باديس بن حبوس بغرناطة فتمارض الراضي على أبيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضي واتفق أن هزمه العدو فعاد إلى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب إليه ابنه الراضي يقول

لا يكثرن خطب الحادث الجاري * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
عليك للناس أن تبقى لهم سندا * وما عليك لهم إن عاند القدر
لو يعلم الناس حقا ما دهوتهم * لم يخوفوا بشيء غير أعمار

(فأجابه أبوه المعتمد على الله يقول)

الملك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش العلا * وتهزم لخبر القاصر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت في نصر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضي الحد باتر
أوليس إسحاق إذا * ذكر الفلاسفة الأكابر
وكذاك إن ذكر الملو * ك فأنت نحوي [illegible]
وأبو حنيفة [illegible] * في [illegible]
من هو [illegible] * [illegible]
هدي الكلام [illegible] * [illegible]

واقعد فانك عاصم * كاسر فكل على من مفاخر
طبت وجهر ضاى عنـ * ـك لو كنت قد تلقاه ساقر
أولست تذكر وقت ورد * قد ضحى قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوه كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

(فأجابه ابنه الراضى رحمهما الله)

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ماتحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظللت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك والـ * ـعلياء فى ضرب العساكر
لا ضرب أقوال باقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * ها نها أصل المفاخر
وادابها فرع لها * والجهل للانسان غادر
وهجرت من سميتهم * ووجدت أنهم أكابر
ان كان فى فضل فذ * لك فهل لذاك النور ساتر
أو كان فى نقص فذ * ى غير أن الفضل غامر
فحسك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تواصل غير صائر
لا تنس يامولاى قو * له ضارع الاقوال فاجر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فر * يدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذانى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن ثبت بها مخاطر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تماديا فى هجرانه فكتب اليه أيضا

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث لى الرضى مسيحا

قال رضى عنه وأدناه حدثنا يونس بن محمد بن طاهر أنبأنا الحسن بن على الجوهرى عن أبى عمر بن حبويه عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن نمير عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت مرض أبو بكر رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه فقال انظروا مازاد فى مالى منذ دخلت فى الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى فنظرنا فاذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه وناضح كان يسقى بستانه فبعثنا بهما الى عمر قالت فاخبرنى رسولى أن عمر بكى وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا وقال عبد الله بن عباس سمعت أبا بكر الصديق يقول هذين

لبعضهم
إذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر إلى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

رويناعن السري السقطي أنه قال كنت يوماً بجامع المدينة فوقف على شاب ذو حشم وخول فسمعني أقول عجباً لضعيف يعصي قوياً فنظرت إلى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءني من الغد فسلم علي وقال سمعتك بالأمس تقول عجباً لضعيف يعصي قوياً فما معناه قلت فما أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال يا سري كيف الطريق إلى الله فقلت إن أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وإن أردت الله فاترك كل ما سواه وليس إلا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت إلا أصعب الطرق ثم ولى خارجاً فلما كان بعد أيام أقبل إلى جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب قلت لا أعرفه إلا أن رجلاً جاءني من صفته كذا وكذا وجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلونا على منزله فمضيت سنة لا أعرف له خبراً فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء في بيتي إذا بطارق يطرق الباب فأذنت له في الدخول فإذا بالفتى عليه قطعة من كساء وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال يا سري أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فأومأت إلى صاحبي أن امض إلى أهله فأخبرهم فمضى فإذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فألقت ولده في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له يا سيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي فنظر إلي وقال يا سري ما هذا وفاء ثم نزع ما على الصبي وقال ضعي هذا في الأكباد الجياع والأجساد العارية فانتزعت ولدها منه فقال ضيعتم على ليلتي بيني وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء فقالوا إن عدت تسمع له خبراً فأعلمنا فلما كان بعد أيام إذا بعجوز قد جاءت فقالت يا سري معي بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فإذا هو مطروح في ثوبه تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال يا سري ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقى قال على مظالم قلت إن الله يعوض المظلومين فقال يا سري معي دراهم من لقط النوى فإذا أنا مت فاشتر لي ما احتاج إليه وكفني ولا تعلم أهلي لئلا يغيروا كفني بحرام قال السري فجلست عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم واشتريت ما يحتاج إليه فإذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من أولياء الله تعالى نريد أن نصلي عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة بعث أهله إلى يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية وسألتني أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لا والله فأريتها القبر فبكت وأمرت بإحضار شاهدين فأحضرتهما وأعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت دخل على شيخنا الأديب ابن سعد بمجلسه بإشبيلية فتى وسيم الوجه به لثغ يرد السين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الأستاذ ما اسمك يا بني فقال عيثى فقال الشيخ

وأهيف كالقضيب معطفه * يحكي لنا في الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله * ما اسمك يا بدر قال لي عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ يرد الراء غيناً على الأديب المعبر به بيض فجرى بين الصبي وبين الأبيض حديث إلى أن قال له ما غذاؤك فقال الصبي القاغو سكغ فضرب الأبيض وهو في الحين

والثغ ما اسمه اللثغ * كأنه من فضة معرغ

قلت له مولاي ماتقتدي * فقال لي القامد والسكنج

اجتمع جماعة من أصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم أبو الحسن بن خروف الاديب وعمر الجزار وغيرهم فرأوا حلقة فيها صبي وسيم الوجه يتهندي يلعب للناس وينطوي حتى يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه وحسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يمدس النهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه

(وقال الآخر)

متأودا كالغصن فوق كثيبة * متلاعبا كالظبي عند كناسه

(وقال الآخر)

وينسم للقدمين منه برأسه * كالسيف ضم ذبابه لرئاسه

(تاريخ فتح عمورية) فتحها المعتصم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكانت عدة الثامن في ذاته كثيرة الى الثمانية أحد عشر وجها الاول أنه ثامن ولد العباس الثاني أنه ثامن خلفاء بني العباس [illegible] أبيه ولي سنة ثمانية عشرة ومائتين الرابع والخامس أنه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر السادس أنه توفي وله ثمان وأربعون سنة السابع أنه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن أنه خلف ثمانية ذكور التاسع أنه خلف ثمان بنات العاشر أنه غزا ثمان غزوات الحادي عشر أنه خلف ثمانية آلاف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية [illegible] سبب فتحه عمورية فهو ما ذكره أهل التواريخ أن رجلا وقف على المعتصم فقال [illegible] عمورية ورأيت امرأة من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج في وجهها فنادت وامعتصماه [illegible] بلغه ذلك المعتصم [illegible] وزاد في ضربها فقال المعتصم وفي أي جهة عمورية فقال الرجل وأشار الى جهتها فهكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك أيتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله أجابك ثم تجهز اليها في اثني عشر ألف فرس أبلق وفي هذه القضية يقول حبيب في قصيدته المفرد

لبيت صوتا زبطريا هرقت له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال [illegible] لا نرى انك تفتحها الا في زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم [illegible] عسكر يسمع ما يقول الناس فرأى في خيمة حداد يضرب نعال الخيل [illegible] وهو يضرب على السندان ويقول في رأس المعتصم فقال له [illegible] مثل هذا والمعتصم [illegible] تدبيره كذا وكذا يوم على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها [illegible] فتعجب المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خيامه [illegible] على ما بلغني عنك فقال الرجل الذي بلغك حق ولي ما وراء [illegible] الرماة واختار منهم أهل الاصابة [illegible] أشبار [illegible] بذلك الخط [illegible] كالهوو تحامى الرجال [illegible] بذلك يقول حبيب في قصيدته

السيف أصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ثم مشى فى القصيدة الى ذكر يعرض بتاريخ المنجمين فى التين والعنب فقال

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذى أثبت فذكر ذلك فى قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر أو قبل ذلك فقد * شابت نواصى الليالى وهى لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذى بلغه حديث الجارية قال له سر بى الى الموضع الذى رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها يا جارية هل أجابك المعتصم وملكها العلج الذى لطمها والسيد الذى كان يملكها وجميع ماله ﴿ومن سير عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ ما حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن أبى طاهر عن الحسن بن على الجوهرى عن أبى عمر بن حيويه عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن المتوكل عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فى أيام خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه وقال لأمه اتقى الله وأحسنى الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فقال لها ويحك انى لأراك أم سوء ما لى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ثم سألها عن شأن بكائه فقالت يا عبد الله انى أريد أن أفطمه وهو يأبى على الثدى فقال لها وكم له قالت كذا وكذا شهرا فقال لها فلا تعجلى على تعجيل فطامه وذلك ان عمر أمر أن لا يعرض لصبى الا بعد الفطام وأن الحاجة توجب أن أفطمه حتى يفرض له فقال لها ويحك أرضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس وما يستبين للناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام وبالاسناد الى محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة اذا أمسى أتى بالخبز قد ثرد بالزيت الى أن نحر يوما من الايام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر فضعة من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا أمير المؤمنين من الجزور الذى نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالى أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهيئ لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يا يرفا ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين وضعها بين أيديهم وروينا من حديث أنس بن مالك قال بينما عمر يعس المدينة اذ رأى بيتا من شعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فسلم عليه ثم قال من الرجل قال رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيب من فضله فقال ما هذا الانين قال امرأة تمخض قال هل عندها أحد

أحد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل لك في أجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت ان شئت قال فخذي ما يصلح المرأة من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له أوقد لي نارا ففعل وأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت امرأته يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا أمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال اشبعيها ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل اذا كان غدا فأتنا نأمر لك بما يصلح فأتاه فأجازه وأعطاه ﴿ومن مواعظ﴾ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رويناه من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا قال حدثنا علي بن الحسن بن أبي مريم عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن معاذ الفراء قال سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال علي رضي الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد آذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها وأهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا ويا أيها المغرور بغرورها متى غرتك مضاجع آبائك في الثرى أم مضاجع أمهاتك في البلى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسأل له الأطباء لم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك ﴿ومن مواعظ﴾ سعيد بن عامر بن حذيم لعمر ما رويناه من حديث ابن أبي الدنيا (قال) حدثني يعقوب بن عبيد حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال سعيد بن عامر بن حذيم لعمر رضي الله عنه اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل فان الله قد جعل عندك أدبا قال اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا تخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض في أمر واحد بقضائين فيختلف عليك أمرك واحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخش في الله لومة لائم فقال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ﴿وعظة﴾ رويناها من حديث المالكي قال حدثنا علي ابن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي عن أبيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه من القواعد فتهدمه أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تفجعه بمن هو ضنين به من أحبابه فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينما هي تبكي له اذ أبكت عليه وبينما هي تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا (روى) عن المزني قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير الى

الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

﴿حكاية عن ملك زهد في الدنيا﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد بن حنبل عن يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن كان قبلكم في مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره فأتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالأجر فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل أمره الى ملكهم فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى فأعاد اليه الرسول فأبى وقال ما لك ومالي فركب الملك اليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني بأس فأقام حتى أدركه فقال من أنت رحمك الله قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت في أمري فعلمت ان ما أنا فيه منقطع عني وانه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل فقال ما أنت بأحوج مما صنعت مني قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل أن يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿قصة يحيى بن توغان ملك تلمسان وهو من خواتمها﴾ حدثني أخوالي ووالدي رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيى فنزل يوما في موكبه من مدينة أقادير الى المدينة الوسطى وبينهما بقيع فبينما هو يسير واذا برجل متعبد يمشي لحاجته فسلم عليه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه بأشياء فكان من بعض ما كلمه الملك أن قال له أيها العابد ما تقول في الصلاة في هذه الثياب التي علي فاستغرق العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك وما رأيت لك أيها الملك في هذه المسئلة شبها الا الكلب قال وكيف قال الكلب يتمعك في الجيفة ويتلطخ بها واذا أراد أن يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمى عليه بعض العامة من أهل الدين ثوبا وقال لأهل دولته انظروا لأنفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى أثر العابد فصعد معه الى العبادة بموضع عال بقبلة تلمسان وقام معه ثلاثة أيام ثم أمره العابد بالاحتطاب فجعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان ويأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا أتوا الى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فانه خرج عن قدرته يقال ان ذلك العابد كان أبا عبد الله التونسي وقفت أنا على قبريهما وقبر الشيخ أبي مدين بالعباد بظاهر تلمسان روينا من حديث أحمد بن حنبل عن أسباط بن محمد حدثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخين فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر وأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس رويرنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه ذكر الناس يوما في خلافته فقال انكم تذكرون ما قد رأيتم ومر بي يوما أسارا ومضمون

أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون حسابا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فهدوا الأنفسكم فى سلامة الأبدان فهل ينتظر أهل غضارة الشباب الاحنوا فى الهرم وأهل بضاضة الصحة الانوازل السقم وأهل مدة البقاء الامفاجأة الفناء واقتراب الفوت ونزول الموت وحفز الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وألم المضض وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش فى مهل وأشفق فى وجل ونظر فى كره الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما

﴿ومما وعظ به كعب الأحبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ ما رويناه من حديث أحمد بن حنبل حدثنا بهز بن أسد حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا على بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وأنا عنده يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول رب نفسى نفسى لا أسألك اليوم الا نفسى فأطرق عمر مليا فقلت يا أمير المؤمنين أوليس تجدون هذا فى كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ورويناه من حديث ابن أبى الدنيا حدثنى القاسم بن هاشم قال أنبأنا أبو اليمان قال أنبأنا صفوان بن عمرو عن أبى اليمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب ما تخاف علينا يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين ان فى السماء ديانا وان فى الأرض ديانا فويل لديان الأرض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله أحد فقال له عمر أنشدك بالله كيف تجدنى أخليفة أم ملكا قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب وقال خليفة وانه من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

﴿موعظة أعرابى للرشيد بمكة﴾ ذكر أبو الفرج فى كتاب مثير الغرام الساكن له ان الرشيد حج فى بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له أعرابى فأنشده

عش ما بدالك كم تراك تعيش * أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة * يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وأمر له بخمسين ألف درهم رويناه من حديث الهاشمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثانى فيحبون جمع المال من أطيب سبله وصرفه فى أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وأن يكون له خازنا الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى

عنهم سلوا وأما الطبق الثالث فيصون جمع المال بما حل وحرم ويمنعه مما افترض أو وجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى وردتهم النار بذنوبهم كان علي بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال علي رضي الله عنه

هذي المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق في هذا بين من أن يكابر ومن هذا الباب ما ذكره علي بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا علي من أشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن أبي حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال علي بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا القضاء قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وأبيك انه أشعر الناس ومن قوله

بلغنا السماء بانسابنا * ولولا السماء لجزنا السماء

وحسبك من سودد أننا * بحسن البلاء كشفنا البلاء

يطيب الثناء لآبائنا * وذكر علي يطيب الثناء

اذا ذكر الناس كانا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا اماء

هجاني رجال ولم أهجهم * أبى الله لي أن أقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون روينا من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون في الدنيا في الشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيبة والنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة لبعضهم شعر

يزين الفتى في الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه

وشين الفتى في الناس قلة عقله * وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما أقول فيمن ان جاع صغى وان شبع طغى قال الحكيم أخوان من أب واحد وأم واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسودد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه به رأسا له فيقول له أخوه

أبوك أبي والجد لا شك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

وأحسن ما قيل مما يليق بهذا الباب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

﴿وقول الآخر﴾

وما ينفع الأصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تقوى فانصرف الأعرابي فقال ردوه فقال يا أعرابي لعلك أردت أكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا لما كان مثلهم ولا يكونون وفي ذلك يقول الشاعر

ولم أر كالاسباط أبناء واحد * ولا كأبيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسودد الحلم وبه ساد الأحنف بن قيس ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن أبي طالب ومنها العطف على الأرامل وبه ساد سويد بن منجوف ومن مكارم الاخلاق ما حدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وأبعد له فلما صرنا بعنسر بن قطعت بنو سليم على التجار فانتهى ذلك اليه فوجه قائدا من وجوه قواده اليهم فحاصرهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيبة وهي تقول

أمير المؤمنين سما الينا * سمو الليث مال به الغريف
فان تسلم فعفو الله نرجو * وان تقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل أحسنت ما جزاؤها فتح قلت العفو والصلة يا أمير المؤمنين فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها امضي الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال على التجار فاني أعوضهم (حكمة بالغة) قال عبد الملك ابن مروان لسالم بن يزيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل قال فأخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهـ * ـم بن عمرو فأصبحوا كالرميم
وخلت دارهم فأضحت يبابا * بعد عز وثروة ونعيم
وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى ديارهم كالرسوم

(قال ابن نقولص كم)

رأيت الناس ممن خالهوا وتركوا * يحبون الغني من الرجال
وان كان الغني أقل خيرا * بخيلا بالقليل من النوال
فلم أدري علام وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال
أللدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

وقد أتاوقد كفتنا وروينا من حديث ابن رشعات عن أبي سعيد الاملي عن السيرافي عن أبي سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن مسلمة عن أبي هرون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وروينا من حديث [illegible] محمد بن علي عن ابراهيم بن محمد عن عبيد الله بن جرير عن

معاذ بن أسد عن ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش عن يحيى الطويل عن نافع بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزلة ترح لا منزلة فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واحذروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ولما أتى علي رضي الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسرى معتبرا فجعل يبكي فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن أسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعلي يتلو قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية قال وأي آيتهما أعظمهما ثم قال يا هذا أما قال الاسود فقال

ماذا يؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذو الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها الطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه يا هذا أبلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين سمعت محمد بن أبي محمد الكتاني ينشد يوما أبياتا فاثرني سماعها وهي

لو جرى دمعك يا هذا دما * ما تعدمت الينا قدما
انما يصفو هواك لامرئ * حفظ العهد ورعى الذمما
كيف يخفى لك أمر بعدما * نشر العذر عليه علما
عندنا منك أمور كلها * حيرة فيما لدينا وعمى
ورأى داءك داء معضلا * أبدا يزداد فيه سقما
كم جنيناك فلم تبق لنا * وتعديت ووافيت الحمى
نح علينا أسفا أو لا تنح * وافرع السن ندامة ندما
لو أردناك لنا ما فتنتنا * أروسنا حلما ما اتصرما
ما رأينا منصفا عاملة * منصف في صفة فاختصما
أنت لو سألتنا نلت المنى * قس من سماء الاسما

كان توبة صاحب ليلى الاخيلية قد قال

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو ان ليلى في السماء لاصعدت * بطرفي الى ليلى العيون اللوامح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمي على توبة فانه زعم في شعره أنه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ما تريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلي فقالت وهي على البعير سلام عليك يا توبة فتى الفتيان وكان قطاة مستظلة في نقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره ويحكى أن ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فانشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج أرضا سقيمة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة ثناها

الحجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله لا يعطى العصاة مناها

فوصلها الحجاج بألف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة ريبة قط قالت لا والذي أسأله صلاحك الا أنه قال مرة لي قولا ظننت أنه خنع لبعض شيء فقلت له شعرا

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى فارغ وحليل

قالت فما كلمني بعد ذلك بشيء حتى فرق بيني وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بني عبادة فعل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الينا خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقالت

وعنه عفا ربي فأصلح حاله * يعز علينا حاجة لا ينالها

﴿ومن الكلام الاشد في وصف الاسد﴾ ما حدثناه بعض الادباء قال دخل أبو زبيد الطائي على عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته وكان نصرانيا فقال له بلغني انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدد على قلبي قال هات ما مر على رأسك منه فقال خرجت يا أمير المؤمنين في صيبة من افناء قبائل العرب ذوي شارة حسنة ترتمي بنا المهاري بأكسائها القيروانية ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحرث بن أبي شمر الغساني ملك الشام فاخروط بنا المسير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجو المعزاء ذاب الصخر الجندب وضاق العصفور الضب في وجاره قال قائلنا أيها الركب غوروا بنا في تلوح هذا الوادي واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنه واطياره مرنه فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم ما لبث أن جال ثم حمحم وبال فهمهم ثم فعل الذي يليه واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع لا شك ففزع كل امرئ الى سيفه واستل من جربانه ثم وقفنا رزدقا فاقبل يتطلع في مشيته كأنه مجنون أو في هجار لصدره نحيط ولبلاعيه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما سراجان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزبرة مغرة وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بيديه فأرهج وكشر فافتر عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار

الاخرق ثم تمطأ فأسرع بيديه وحفزوركبيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار فلا والذي بيته في السماء ما اتقيناه بأول من أخ لنا من بني فزاره كان ضخم الجزاره فوهصه ثم اقعصه فقضقض متنه و بقر بطنه فجعل يالغ في دمه فذمرت أصحابي فبعد رأي ما استقدموا فكر مقشعر الزبرة كأن بها شيهما حوليا فاختلج من دوني رجلا فذاحوا بافنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فارعشت الايدى واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وجحظت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوس شموس مصلخد خباسر * جرىء على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمى كل وادير ومه * شديد أصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه في الدجى * لجمر الغضى في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضي الله عنه اكفف لا أم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأني أنظر اليه يريد يواثبني ﴿مثل سائر﴾ هو أجبن من هجرس وهو العرد وذلك انه لا ينام الليل الا وفي يده حجر مخافة أن يأكله الذئب قال قتيبة بن مسلم لا تطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكله فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لو لم يترك العاقل الكذب الا مروءة بذلك فكيف وفيه المأثم والعار ﴿مكتوب في الحكمة﴾ عند التراخي عن شكر النعم يحل عظيم النقم وقيل لذي الرمة لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك قال لانه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي وأحسن صلتي فحق لكثير معروفه عندي أن يستولى على شكري ورويناه من حديث عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا عائشة ما فعل نبيك فأنشده

تجزيك أو تثني عليك وان من * أثنى عليك لما فعلت كمن جزا

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة البارقي من أظرف الناس وكان من أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار وكان يومي الى انه نبي وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليه فقال له المختار أسرك هذا فقال سراقة كذب والله ما أسرني الا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا بلغ أبا اسحق اني * رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عيني ما لم تر أياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * علي قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شي فهو أفضل منه انتهى

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه في ذلك﴾ رويناه من حديث الحافظ أبي نعيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمرو ابن عبد الخالق ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج أنبأنا محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من
قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه كلب اذا لقيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية
لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم يأخذ قال رجل من
القوم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر
يجلس عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر فانه لا أحد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا
سأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فألقى الصحيفة وجاه المنبر ثم تنحى فجلس قريبا فجاء
قيصر فجلس على المنبر ثم نظر الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ
بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر يسمى نياق فضرب
الترجمان في صدره ضربة شديدة أجلسته على استه ثم نزعها منه فقال ما شأنك أختلست الصحيفة قال
تنظر في كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق انك والله ما علمت انك أحمق صغيرا أو مجنون
كبيرا أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق
أن يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله
سخرهم لي ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون في آيات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه
فيما رغبه الله عنه من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال يا معشر الروم اني
لأظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو أعلم انه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي
لا يسقط وضوءه الا على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في العرب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب
قال فاصل الهدى بيني وبينكم عندي الانجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا أعدنا عليه خواتيمه
كما كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل
فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفي ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما يخبر أولهم
آخرهم انه لا يحل لهم أن يفتحوا الانجيل في دينهم وأنه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل
ففض عنه أحد عشر خاتما حتى اذا بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا
ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤسهم قال مالكم قالوا اليوم يهلك ملك أبيك ويتغير دين قومك قال فاصل
الهدى قالوا لا تعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر في أمره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض
هذا الخاتم فتنظر فيه ما تريد وانك لا تقدر ان تفتق عليك ما تكره أن ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا
نسأل قوما كثيرا بالشام فأرسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له أبو سفيان بن حرب وأصحابه فجاء قوم كلهم
لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال أخبرني يا أبا سفيان من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل أن يصغر
أمره ما استطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه انا لنقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال
قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله أخبرني عن موضعه فيكم قال أوسطنا نسبا قال
كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه قال أخبرني عن أصحابه قال غلماننا وأحداثنا وسفهاؤنا أما
رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد قال ذلك والله أتباع الرسل منذ قط أما الملأ والرؤس فتأخذهم

الجنة قال فأخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه سخطة له قال ما يفارقه منهم أحد قال فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم قال ما تزيدون نبي عليه الا يبصر والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هل الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا توطأ علينا أبدا فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالى فيجيبه الى ما دعاه ثم يسأله غيرها فيسأله الا أعطاه مسئلته ما كانت فأطيعوني فلنجبه الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا توطأ قالوا لا نطاوعك في هذا أبدا انكتب اليه تسأله في ملكك الذي تحت رجليك وهو هذا الذي لا يملك من ذلك شيأ فمن أضعف منك قال أبو سفيان والله ما يمنعني من أن أقول قولا أسقط من عينه الا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي فلا يصدقني في شئ قال حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قال قلت أيها الملك ألا أخبرك عنه خبرا تعلم انه قد كذب قال وما هو قال يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايلياء عند رأس قيصر فقال بطريق ايلياء قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر اليه قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن حضرني كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من اين أتى قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما واذا الحجر الذي من زاوية المسجد مثقوب واذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم ألستم تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى كنتم ترجون أن يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله في غيركم في أقل منكم عددا وأضيق منكم بلادا وهي رحمة الله يضعها حيث يشاء فاما أن تطيعوني فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابين نواصيها بين أظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال وتسبى العيال قالوا انصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا انصبر عشرين سنة قال نعم وثلاثين قالوا انصبر ثلاثين قال نعم وأربعين قالوا انصبر أربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا أالك علم بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزي خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عني هذا اليوم حتى أفكر في أمري وأدبره ثم اغدوا علي بالغداة أجمعكم قال فغدوا عليه حين أصبح وأشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبي الذي بشر به عيسى بن مريم فأجيبوه الى ما دعا اليه فلما رأى ألغاطهم وإباءهم صمت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يا معشر الروم دعوتكم ملككم ينظر كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم قال فخروا له سجدا

(غريب دعاء حبيب فأجابه) وحدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أبو عبد الله الحميدي أنبأنا الاردستاني أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطوسي سمعت علوس الدينوري يقول سمعت المزني يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينما أنا بين المسجدين أمشي فاذا أنا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت يا سيدي قل لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي وأنشد

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته في أطماره ورجعت أنشدني أبو علي الغالي في الوطن

أقول لصاحبي والعيس تهدي * بنا بين المنيفة والضمار
تزود من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا أرواح نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور تنقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

﴿وأنشد أبو بكر الانباري في ذلك﴾

وأستشرف الاعلام حتى يدلني * على طيبها مر الرياح النواسم
وما أتنسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربى والمعالم

﴿وأنشد الشريف الرضي رحمه الله تعالى﴾

أقول وقد حلت بذي الاثل ناقتي * قري لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين الا أنني لا بك الهوى * ولي لا لك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكى تحت رحلي ضمانة * كلانا اذا يا ناق نضو مفجع
أحست بنار في ضلوعي فاصبحت * يحث بها نار الغرام ويوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزي رحمه الله تعالى قال رأى بعض الفقراء ببجاية في الواقعة أبا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ أبي مدين أخبرنا عن شيء مما خصك بها الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقي أضاء سري وحسنت أخلاقي فعلم الله صفة ذاته فكل ما عرف عنه سبحانه معروف والصفة لا تفارق الموصوف فما ثبت في الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ما علمك وماذا فن هنالك تجازى وتنادى لخبير العلم ما وصلك الى المعلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحي القيوم فمن رقي عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهقر عندها فهو محجوب فالعارف أبدا يرقى ودق ثم الاشارات واللطائف يتلقى ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع من البيت الا برب البيت فهو أبدا في التنزيه والمشاهده يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدي متلذذ بمشاهدة المدد العلي ثم قال الشيخ معاني مقام العبوديه وعلومي العلوم الالهيه وصفاتي مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكري وهي غذاء لسري وجهري فعلمي بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحه في رياض انسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه ومعلومي هو الله عظمته ملأت حقيقتي وسري ونوره أضاء به بري وبحري فمن أحياه فهو الحي ومن أماته عنه ففي ظلمة الغي اذ المقرب به عظيم ولا يسمو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذي سلم مما سواه ولا يكون في الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل أتقنها فكلامه العزيز لصدور أوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا ﴿ومن محاسن المخاطبة﴾ ما قال عمارة ابن حمزة لابي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لو أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ودخل اسحق ابن ابراهيم الموصلي

على الرشيد فقال مالك فقال

سواي بسوام المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فذلك شيء ما اليه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل

فقال الرشيد والله هذا الشعر الذي صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحق يا أمير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به قال الاصمعي فعلمت انه أصيد للدراهم مني ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة ألف درهم تقوية له (ووصف) يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوما أدخل يوما على هذا الغلام حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير وأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم به في حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذه انه لحسن وان كان شيأ أدركك عند انقطاعك لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون (المزاح) روينا من حديث الدينوري عن محمد بن المغيرة المازني عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة وأنشد محمد بن المغيرة

أخوك الذي ان سؤته قال انني * أسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(بالعدل يكثر الخراج وينمو المال) روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحراني عن سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تجابيت الامم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهي أوفر ما تكون من العمارة فأخس بها حتى صير خراجها أربعين ألف ألف وقد أدى الى عاملي هذا منها ثمانين ألف ألف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدى الى ما أدوا الى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف (وصية بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسه التراقي) روينا من حديث الدينوري عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن زكريا بن يحيى نبأ عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جده قال لما حضر أبي أوس بن حرثة الوفاة جمعنا فقال يا بني انى قلت أبياتا فاحفظوها عني

لنا خير أخلاق ونحن أعزة * نعف ونأبى أن نذم وننصبا
نجاور أكفاء ونترل بالربى * ولا نلك عن خبر المشاهد غيبا
ونجتنب الآفات والاثم كله * ونحمي حمانا رهبة أن نؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا * ونحرمنا احسابنا أن ندوبا
فنحن مناجيب لأكرم منجب * وجدأبينا كان من قبل منجبا

وما يبتغي فينا المجاور رغبة * وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه أيضا عن أحمد بن محمد أنشدني اسمعيل بن زيد

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا يدا * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

﴿ومما لا بد منه ما قال النابغة﴾

حسب الخليلين أن الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالى

﴿ومن باب من طرد فلزم حتى قبل﴾ أخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمون بعمرة نلبي فقال جاور ههنا شيخ سبعين سنة ما منها حجة يحجها أو عمرة يعتمرها الا نبه الله عندما يقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فأحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لا لبيك فقال له ياعم قد قيل لك لا لبيك فبكى الشيخ فقال له يا ولدي أسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لي أسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يا بني فالى باب من ألزم والى من أرجع انما لي اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء أو الرد يا بني لا ينبغي أن يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته و بكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا أجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد في خدمتنا ولزوم طاعتنا اعتمارا يشار ذكرنا على ذكر غيرنا الا من يتبع هواه ويتمنى علينا الأماني فقال الشاب اما سمعت ما رد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه أخبرني عبد الرحمن عن عبد الله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن بن أبي الصادق عن بن باكويه عن الحسن بن أحمد عن محمد بن داود عن أبي عبد الله الجلاء قال كنت بذي الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه اهـ ﴿في شرف التواضع والعلم ميزان الخشية﴾ حدثنا أبو محمد بن عبد الله أنبأنا علي بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد بن أحمد أنبأنا جدي أحمد بن الحسين أنبأنا أبو بكر ابن الحسن القاضي ثنا أبو جعفر أحمد بن علي بن دحيم أنبأنا محمد بن الحسين بن أبي الحسن أنبأنا سعيد ابن منصور أنبأنا الحرث بن عبيد الله الايادي عن أبي عمران الجوني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت يعني الى شجرة فيها مثل وكري طائر فقعد جبريل عليه السلام في احدهما وقعدت في الآخر فسمعت وارتقت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء مسست وفي حديث بن عطارد فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها ففتح باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم قال ابن عطارد فدلي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي وقال أنس فضل علمه بالله علي واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فأوحى الي نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الي جبريل وهو مضطجع أن تواضع قلت لا بل نبيا عبدا وقال ابن عباس في حديثه فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي ربه ثم ذكر نفسه في المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث وشرحه ﴿في قوله تعالى ثم تخيير أمته﴾ حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا علي بن ابراهيم

أنبأنا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي أنبأنا أحمد بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الله بن اسحق أنبأنا محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري عن أبيه أن كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب انى أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب انى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب انى أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب انى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال رب انى أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في صلاتهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب انى أجد في الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة هم المستجيبون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يأكلون الفئ فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب انى أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال قال الحبر فيما عجب موسى عليه السلام من الخير الذي أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتني من أصحاب محمد وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلني من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

يذكر أبو هريرة في حديثه سوى الخصلتين الرسالة والكلام ويذكره معاوية والسياق من مصاحفهم في صدورهم في هذا الحديث الى "من أصحاب محمد لأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرناه من رواية محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن جبارة بن المغلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿بلاغة واعتراف﴾ روينا من حديث أحمد ابن داود عن المازني عن الأصمعي قال قيل لاعرابي ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وان أحسنوا وذنوبي الى الله أكثر من عيب الذامين وان كثروا فيا أسفي على ما فرطت في جنب الله ويا سوأتاه مما قدمت ﴿حكمة﴾ قال ابن داود قال محمد بن سلام قال قرشي الحكيم من العرب علمني الحلم فقال له ان الحلم هو الذل فاصبر عليه ﴿موعظة﴾ روينا عن أحمد بن عباد قال أنشدني الرياشي

لا يبعد الله اخوانا لنا بعدوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يرد الينا منهم أحد

وروينا من حديث أحمد بن الحسين الأغماطي قال أنشدنا سعيد الجرمي ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بما قال

أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته فعم هلاكه * فالناس فيهم كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأ هبة الله بن علي أنبأ ابن بركات السعيدي أنبأنا محمد بن سلامة أنبأنا أحمد ابن محمد بن الحاج أنبأنا عبد الله الفضل بن عبيد الهاشمي حدثنا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء أنبأنا محمد بن أبي السري أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنبأنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ﴿خبر وصي عيسى عليه السلام﴾ حدثنا عربشاه ابن محمد بن أبي المعالي العلوي التنوخي والجوشاني كتابة حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي أنبأنا أبو المحاسن علي بن أبي الفضل الغارمدي أنبأنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك ببغداد املاء حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الرحمن ابن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس أن تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل

بجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحاء أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكا بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينته عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد ائت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في كل صلاة فلم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن أبي الازهر وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس ﴿وصية نبوية﴾ حدثنا محمد بن قاسم ثنا أبو هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا أبو هبة الله بن ابراهيم الخولاني ثنا علي بن الحسين ابن بندار ثنا اسمعيل بن أحمد بن أبي حازم ثنا أبي ثنا عمرو بن هاشم أخبرني سليمان ابن أبي كريمة عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ﴿همة شريفة﴾ روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية

ابن عمرو عن أبي اسحق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى بعض عماله عن عزا بموت سهيل
ابن عبد العزيز بن مروان

وحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك

(تنبيه وتعليم من عالم شفيق) روينا من حديث أبي قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزى صالح المرى بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم وفي هذا المعنى لبعض الشعرا

ان يكن مابه أصبت جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل

(تذكرة عاقل وتنبيه غافل) روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن محمد قال قرأت على ركن دار مشيد

لو كنت تعقل يامغرور مارقأت * دموع عينيك من خوف ومن حذر
مابال قوم سهام الموت تخطفهم * يفاخرون برفع الطين والمدر

وأما أنا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا

أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل
ما أنا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق مارويناه من حديث ابراهيم الحربي عن عثمان بن محمد الأغماطي عن عمرو بن أبي قبيس قال خرج عبد الله بن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما أخذ لقمة رمى الكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له ياغلام لمن أنت فقال لورثة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قال وما الذي رأيت من العجب يامولاى قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت الكلب مثلها فقال له يامولاى هو رفيقى منذ سنين ولا بد أن أجعله كاسوتى فى الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يامولاى انى لأستحى من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الى ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت فى حاجة فقالوا والله وما حاجتك فقال تبيعونى الحائط الفلانى فقالوا قد وهبناه اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعونى الغلام الأسود فقالوا انه الأسود ربيناه وهو كأحدنا فلم يزل بهم حتى باعوه فانصرف عنهم فلما أصبح غدا على الغلام وهو فى الحائط فخرج اليه فقال أما شعرت انى قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمنى مفارقتى لموالى انهم ربونى فقال له فأنت حر والحائط لك فقال ان كنت صادقا يامولاى فأشهد انى قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال ما رأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى

(ومن باب فضل مواساة أهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت) ما حدثناه يونس بن يحيى عن محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن أبي الحسن على بن أحمد المعدلي حدثنى أبو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج فى بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فأخذت فى كمى خمسمائة دينار وخرجت الى السوق أشترى آلة

الحج فبينما أنا فى بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله انى امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما أكلنا شيأ قال فوقع كلامها فى قلبي فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف ازارها وقلت عودى الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج فى تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت أخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما القيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لى وأنت قبل الله حجك فطال على ذلك فلما كان الليل غمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغثت ملهوفا وأغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق فى صورتك ملكا فهو يحج عنك فى كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج ولمهيار الديلمي فى النسيب

وبجرعاء الحمى عنى فعج * بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آه على * طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم * قبل أن تحمل شيحا وثماما
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى * ان أذنتم لجفونى أن تناما

﴿ومن حج من خلفاء بنى العباس﴾ حج أبو جعفر المنصور بالناس فى سنة ١٤٠ ثم فى سنة ١٤٤ ثم فى سنة ١٤٧ ثم فى سنة ١٥٢ ثم فى سنة ١٥٨ وتوفى قبل التروية بيومين وحج المهدى بالناس فى خلافته سنة ١٦٠ وحج الرشيد فى خلافته سنة ١٧٠ ثم فى سنة ١٧٣ ثم فى سنة ١٧٤ روينا من حديث ابن ودعان عن محمد بن على بن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحق عن سليمان بن حرب عن حماد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس ان أفضل الناس من تواضع عن رفعه وزهد عن غنيه وأنصف عن قوة وحلم عن قدره وان أفضل الناس عبدا أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب للسير ألا وان أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فأصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها ألا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية وأعلى الناس منزلة أخوفهم منه ﴿ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى﴾ ما حدثنا عبد الله بن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض أصحاب أبى مدين رأيت فى الواقعة الشيخ أبا مدين وهو فى قبة من نور وقد أحدق المريدون بتلك القبة وهم لا يرونه فخاطبهم من باطن القبة فقال لهم من عنده من يرانى به فليرانى فقال له بعض الحاضرين بى أراك فقال بم رأيتنى فقال له أمدنورك نورى فرأيتك فقال عند ذلك الشيخ لا يرى صديقا الا صديق ولا نبيا الا نبى ولا رسولا الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسها اذهى المستمدة من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمى ولا يرى من ليس كمثله شئ فالمحسوسات انما تواجه من له مكان وجهة والله سبحانه وتعالى عز أن يرى بهذه الصفه فنحن فى هذه الدار الفانيه كمثل قواديس السانيه وأصل الرؤية قوة الايمان وبقدر ما يصحب كل أحد منه يكون العيان اذ الحق سبحانه لا يحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الارباب والحجب صفة البشر وبقوة أسرار القلوب وضعفها يكون النظر ففى بدائع صنع الله ما يعجز الاوهام عن وصفه وتكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه فالارضون وما منها ظلمات وانما أضاءت بنور السموات فما من أرض الا ولها سماء

تحييها بما تنزل عليها من السماء ومن سماعنا على قول الرضي بالقلب

ترى النازلين بأرض العرا * ق قد علموا أن وجدي كذا

دنا ما طربا والهوى نازح * فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

﴿ومما سماعنا على قول الأشجع بالسر﴾

ألا ليت حيا بالعراق عهدتهم * ذوي غبطة في عيشهم وأمان

يرون دموعي حين يشتمل الدجى * علي وما ألقى من الحدثان

أمن بترميون تحن صبابة * الى أهل بغداد وتلك أماني

بعدت وبيت الله عن تحبه * هوا العراق وأنت يماني

اذا ذكرت بغداد لي فكأنما * تحرك في صدري شباه سنان

﴿ومن سماعنا على قول موسى بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال﴾

لما وردت الثعلبـ * ـية عند مجتمع الرفاق وشممت من برد الجا * زنسيم أنفاس العراق

أيقنت لي ولمن هويـ * ـت بجمع شمل واتفاق ما بيننا الا تصر * م هذه السبع البواقي

حتى يطول حديثنا * بصنوف ما كنا نلاقي

﴿ومما سماعنا على قول جرير في التوديع بالنفس لا غير﴾

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا

يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان أحيانا

هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا * عيش لنا طال ما أحلولى وما لانا

ورأينا في تراجم الكتب المتقدمة ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران حببني الى عبادي قال يا رب كيف أصل الى ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ذكرهم احساني اليهم وعظيم تفضيلي عليهم فانهم لا يعرفون مني الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر أخبار الله تعالى لنا في القرآن وذكرهم بأيام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكنى عنها بالزمان الذي أوجدها فيه المعنى روينا من حديث ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الأبهى حيث كان الروح المقدس الاسنى بالمعراج المحمدي الاعلى على الرفرف الانزه الازهى ان عنده بين يديه أو خلفه لا أدري أي ذلك قال صور على صور ابن آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحا تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله سترا بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة أحسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الى ما أعطيت الصورة من الحسن قال وعبادة تلك الصور هناك سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأنشدنا

جعلت توسلي دمعي وذلي * ومثلي من توسل بالدموع

وبالحزن الشديد وبسط خدي * على أرض التنصل والخضوع

عسى المولى يجود بكشف ضري * ويعني بالانابة والرجوع

قال ابن عطاء تنفس العبد قفنا زاد ذا هذه بلا تلك النفس كل حجاب حائل بين سره وبين مشاهدة قربه

يؤيد هذا القول في باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

(وقال الآخر)

اليك قصدى بفقري لا الى أحد * فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدى
وانظر الى فكم أوليتني حسنا * ما مر يوما على بالى ولا خلدى
يامن أجاب دعائي بعد معصيتي * ومن عليه وان أخطأت معتمدى

(حكى) لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصي رآه بعض أصحابه في النوم وهو على حالة حسنة فقال له وقد أنكر في نفسه مارآه من حسن حاله مع مايعرفه من خبث سيرته مافعل الله بك يا أبانواس قال غفرلي وصير حالى الى ماترى قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه فقال ياأخى من جود الله وعظيم منته أن وفقني قبل أن يقبضني الى أبيات عملتها في حالتي بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه في وقت ضرورتى فقبل ذلك مني وغفرلي قال فقلت أنشدنيها قال لى تراها تحت وسادتى فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التى كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظني ثم انى مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء خرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم أمر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا أبامدين رحمه الله وكان مرعى الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فأخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان أبصر القوم على تلك الحالة فبكى وأخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ماجاء بالشيخ في هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان أوماتعرف ياشيخ اساءتهم فقال ياأبا على وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا في أهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف قرأنا في الخبر الأول أن الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان ادب في الواحدة وشكر في الاخرى وان الله تعالى هو متولى ادب عباده الصالحين أما التى شكر عليها فمن هذا الباب وذلك أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فأضافه الخليل وأكرمه فعجبت الملائكة في السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتى ياملائكتي أنا أعلم بخليلي منكم ثم أمر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له ياجبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير الى حكاية الادب التى أسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رأيتك تحسن الى من أساء فتعلمت منك وأما حكاية الادب فنزل به عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لا أضيفك حتى تسلم فأبى عليه

وانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له يا ابراهيم يقول الله ربك انا استضافك عبدي فشرطت عليه أن يترك دينه من أجل لقمة يأكلها عندك وأنا أرزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما أبي تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو اثر الوثني الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى عليه أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبني فيك وقال لي ذيت وذيت فبكى الوثني وقال يا ابراهيم أسلمت لرب العالمين فاسلم الوثني هذا نتيجة الكرم وأنشد بعضهم

أضعتني بالجود حين بدأتني * افلا أؤمل نعمة الاتمام

حاشى الكريم اذا تفضل منعما * مما يشين محاسن الانعام

وفي معنى هذين البيتين ما سمعت شيخنا ابن النحنة باشبيلية وهو يقول لرجل وما رأيت رجلا قط أحسن شيبة ولا وجها منه ودموعه قد أخضلت لحيته يا أخي حاشا الكريم أن يمن على بالاسلام ابتداء قبل أن أسأله ثم ينزعه مني بعد سؤالي هذا نقيض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضي الله عنه وهو من أجل من لقيت في طريق الله ﴿ومن حميد الخصال﴾ ما اشترط عبد الملك بن مروان على الشعبي لما دخل عليه قال يا شعبي جنبني خصالا أربعا وما شئت فافعل قال يا أمير المؤمنين وما هي قال الواحدة لا تطريني في وجهي ولا أجربن عليك كذبة ولا تغتابن عندي أحدا ولا تفشين لي سرا فقل ما شئت يا شعبي فقال الشعبي ائذن لي يا أمير المؤمنين في الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم ولبعضهم في الكتمان

النجم أقرب من سري اذا اشتملت * مني على السر أضلاعي وأحشائي

ولنا في مصراع من قصيدة ﴿في السر ميت قبر الحر مدفون﴾ أخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال آخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدى * من السر ما يطوى عليه ضميرها

فما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها

من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذلك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه أحد فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره

﴿ومن شكر﴾ قال في الحكمة ينبغي للنبيل أن يكون شكره عمن لا يستحقه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود في الوقت وعدم التطلع الى ما يذهب بماء الوجه فمن أراد أن تعظم منزلته فيكف مسألته ومن أحب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم * يحكى عن بعض الاعراب انه رؤي وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أحمدك سبحانك ولا أشكرك فعاتبه بعض الطائفين في ذلك فقال انه أعطاني الفقر فان شكرته عليه أخاف من زيادة فقري فان وعده حق ثم انصرف فجاء في السنة الثانية فرئي حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فأين هذا من ذلك فقال انه سبحانه أنعم علي بالخير فالثناء الاول والشكر الزيادة فان وعده حق قال بعضهم من أحب ما عزه فليسقط دالته ومكره ﴿في محل صنائع المعروف﴾ في الحكمة الاولى المعروف الى الكريم يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافعى فيعقب سما ﴿حكاية﴾ ذكر ان جماعة من العرب ثاروا لضبع فلجأت الى خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال ما شأنكم قالوا ضبعنا قال اذ قد حميتها فوحق ذمتي فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت

الضبع هزيلا فاحضر لها من لقاحه وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أقام لها لما أناخت ببابه * لتسمن ألبان اللقاح الدرائر
فاسمنها حتى اذا ما تمكنت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يعود باحسان الى غير شاكر

يا أخي أمالك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما يطيعه بها والئيم منهما يستعين على معصيته بها يقول سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ﴿يحكى﴾ عن بعض الاعراب أنه أخذ جرو ذئب عندما ولد قبل أن يعرف أمه فاحتمل الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي في ذلك

غذتك شويهتي ونشأت عندي * فما أدراك ان أباك ذيب
فجعت نسيبتي وصغار قوم * بشاتهم وأنت لهم ربيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فما يجدي التحفظ والادب

﴿ومن باب الاخلاق ومكارمها﴾ في الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الشجاع بأعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ما تكره والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب أتهم في الصدق ولبعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

مذكور في كتاب الهندي ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور ﴿من عفا عن قدرة﴾ يحكى عن أمير المؤمنين هرون الرشيد أمر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بان يكلمني ويسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه ﴿حكاية﴾ ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذي تفسد في الارض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا أمير المؤمنين دعني أنشدك أبياتا فقال هات فأنشده

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
ما كنت نا غير المثلك لقمة * ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما وأفلت ذلك العصفور

فقال له المأمون أحسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله ﴿حكاية مضحكة﴾ ذكر أن معلما كان يعلم الصبيان وكان اسمه أبو عاصم فبينما هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم اذ أنه ضرط فقال أحدهم

وضرطة جاءت على غفلة * من مغلق الشيخ أبي عاصم

﴿فقال الآخر﴾ فأيقظت ما كان من نائم * وأقعدت ما كان من قائم

﴿فقال الثالث﴾

وانهدت الارض وأجبالها * والتزم المظلوم بالظالم

﴿حكاية في معناها﴾ حكي عن بعضهم أن واليا أتي برجل جني جناية فأمر بضربه فلما مد قال بحق رأس أمك الاعفوت عني فقال أوجعه قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثدييها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا يخدر قليلا وأتي محتسب كان عندنا بفاس بشاعر جني جناية فأمر بضربه فسأله العفو حتى أغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففي صيحته تلك ضرط المحتسب ضرطات فقال الشاعر في ذلك والسياط تأخذه

اسمعوني واعجبوا * ضرط المحتسب

ضرطة سافية * طار منها العتب

سهلت حلق سلي * وعرت وادي سب

سبعة في نسق * ب ب ب بو ب ب

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه في ذلك﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فرفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قال محمد بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو أنوبويه وكان كاتبا حاسبا بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرشونه وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لانوبويه ائت انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أنوبويه وقال ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره بأن يبعث اليك من يأتي به وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك منه ويكف به عنك وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم

قال لهما ارجعا حتى تأتياني غداً وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر أن الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا العدة ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقال الاهل تدري ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم أعطى خرخرشونة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لارى هذا الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ما قال فلئن كان ما قد قال حقاً ما فيه كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم ونعوتهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كتب اليك كسرى فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فاسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرشونة ذو المعجزة للمنطقة التى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخرشونة ذو المعجزة وقد قال أبو بابويه لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا ﴿أنس بعرفان وخلوة برحمان﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا على بن النفيس أنبأنا عبد الرحمن بن على بن محمد أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحيرى أنبأنا أبو بكر أنبأنا ابن باكويه الشيرازى أنبأنا عبد الواحد بن بكر الورثانى أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستانى عن محمد بن عيسى القرشى حدثنى أبو الاشهب السائح رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاماً قائماً يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك مونس قال بلى قلت وأين هو قال امامى ومعى وخلفى وعن شمالى وعن يمينى وفوقى فعلمت أن عنده معرفة فقلت له أما معك زاد قال بلى قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك فى مرافقتى قال الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحب أن ارافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين قلت أما تستوحش فى هذه البرية وحدك قال الأنس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن أين تأكل قال الذى غذانى فى ظلم الارحام صغيراً تكفل بى كبيراً فقلت فى أى وقت تجيئك الاسباب فقال لى حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام اصبته فى أى موضع كنت وقد علم منى ما يصلحنى وهو غير غافل عنى قلت ألك حاجة قال نعم قلت وما هى قال ان رأيتنى فلا تكلمنى ولا تعلم أحداً انك تعرفنى قلت لك ذلك فهل حاجة أخرى قال نعم قلت وما هى قال أن استطعت أن لا تنسانى فى دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت كيف يدعو مثلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفاً وتوكلا قال لا تقل هذا انك قد صليت لله قبلى وصمت قبلى ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان قلت فان لى أيضاً حاجة قال وما هى قلت ادع الله لى قال حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم الا هو قلت يا حبيبى متى ألقاك وأين أطلبك قال أما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى فيها وأما الآخرة فانها مجمع المتقين فاياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك اليه وان كنت تبتغى لقائى فاطلبنى مع الناظرين الى الله تعالى فى زمرتهم قلت وكيف علمت قال بغض طرفى له عن كل محرم واجتنابى فيه كل منكر ومأثم وقد سألته أن يجعل جنتى

فنظر إليه فصاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري ﴿تذكرة بلسان حال﴾ روينا من حديث المالكي عن محمد بن غالب عن محمد بن إبراهيم عن إسماعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل عن وهب ابن منبه قال ما من شجرة [illegible] تقول لها [illegible] يا أختاه قد أتاك الموت فاستعدي حدثنا محمد بن أحمد الهروي عن عبد الرحمن بن أبي الفضل عن محمد بن أحمد الماهياني سمعت محمد بن القاسم الصفار سمعت حمزة ابن عبد العزيز سمعت أبا بكر الأبهري سمعت يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول الحسود لا يسود ﴿إلماع وحسن استماع﴾ حدثنا محمد بن أحمد حدثنا النمقي حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن سعيد المروزي حدثنا العباس الترقفي أنبأنا عبد الله بن عمرو الوراق أنبأنا الحسين بن علي بن منصور أنبأنا أبو غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت * به زينب في نسوة عطرات
فلما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون أن الشعر لسعيد وللشريف الرضي أنشدنا ابن [illegible]

ألا هل إلى ظل الأثيل تخلص * وهل لثنيات الغوير طلوع
وهل لليالينا الطوال تصرم * وهل لليالينا القصار رجوع

﴿وأنشدنا أيضا في ذلك﴾

أقول لركب رائحين لعلكم * تحلون من بعد العقيق اليمانيا
خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحمى * ونجدا وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على أبيات حي برامة * فقولوا لديغ يبتغي اليوم راقيا
عدمت دوائي بالعراق فربما * وجدتم بنجد لي طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى * تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن ورد الماء الذي كنت واردا * به ورعى العشب الذي كنت راعيا
فواحزنا كم لي على الخيف شهقة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا
[illegible] * وعشرة من بعدكم من ورائيا

﴿ومن نظمه أيضا في ذلك﴾

من [illegible] أبكاني بجزع السمرات
وأناس بجمع * ومنى والجمرات
يا رفيقي ما وقوفي * على تلك [illegible]
[illegible] * بكلام العبرات
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible]
[illegible]

أين راق لغرامي * وطبيب لشكاتي

(دعاء مجاب لبعض نساء الأعراب) رويناه من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي عن الأصمعي قال سمعت أعرابية بعرفات وهي تقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره (حفظ اللسان دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسان على أهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الأعراب لآخر يعظه اياك أن تضرب لسانك عنقك وقال أكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان اللحيان وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيرا ما ينشد

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

(وقال المؤمل)

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمي في مجلسه ذلك (ومن باب العناية الالهية) ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي ومحمد بن محمد قالا محمد بن محمد فقال كتب الينا وأما عبد الرحمن فقال قرأت على أبي القاسم الحريري عن أبي طالب العشاري عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت أبا الأزهر عبد الواحد بن محمد التميمي قال لقيت ابراهيم الختلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه وزوجته ابنة عمه وكان قد قطع البلاد حافيا فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبي هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقمت بين يدي ربي الى ما هو أولى فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث فويت الخروج حقيا من وقتي اليه كذلك هكذا يحمي الله أولياءه ويختار لهم ويرعاهم (ومن باب حث النفس على المحامد) ما حدثنا به محمد بن الفضل عن أبي منصور الرزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي سعيد البرقي عن أبي عبد الله الأصفهاني عن أبي بكر القرشي عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعدون وهب مبدأ في غمار الجهد وأنشد

قدمي اعتورا رمل الكثيب * واطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على * زهرة الدنيا وفي وادخصيب

وسماع حسن من حسن * صخب المزهر كالظبي الربيب

فاحسبا ذاك بهذا واصبرا * وخذا من كل حق بنصيب

انما أمشي لاني مذنب * فلعل الله يعفو عن ذنوبي

(ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها)

يا لزمان على الحي عجبا * وأي زمان مضى وأي حي

حلفت بالراقصات شدا * عواقا خدودا وأطرا...

تحسب أشخاصها اذا خطت * ... كالوقص في ...

تحمل شعثا اذا هم ذكروا * ... ذخر ... ذرا ...

غدو نزاع من عمومة في * ... ...

حتى أخو بذي الاسود ... * ... ...

(ومن هذا الباب)

أحاديها لو أمكنت من زمامها * أريدوراءً والهوى من امامها
فما الحزن الا بين حلي وخوفها * وبين زفسيري خانقا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها * عافات من أيامها في مشامها
وان تعلق الرطب الحليط ببابل * مكان أراك حاجر وبشامها
فليت بلاد أسرها في قصورها * فذاك بيوت خيرها في خيامها

﴿ومن هذا الباب﴾

ردوا الها أيامها بالغميم * ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تدلوها فقد أمها * أدلة الشوق وهادى الشميم

﴿ومن هذا الباب﴾

امن خفوق البرق ترزمينا * حتى فما امتعك الحنينا
سيرى عيان أومراك شامة * فضلت ما ان تتلفتينا
نعم تشاقين ونشتاقه * ونعلن الوجد وتكتمينا
فأين منك اليوم أومنا الهوى * وأين نجد والمغور ونا

﴿ومنه أيضا﴾

أين تريد يامشير الظعن * أوطن بتابرامة بوطن
حوبا رلو زادك من مضضه * بين الفرار خانقا والوسن
لعلها أن تشتفي نافحة * بالعبرات أعين من أعين
كم كمد كريمة في برة * خزمتها ومهجة في رسن
يا قاتل الله العذيب موقفا * على ثنوب قدمي أزلني
يازمني بالخيف بل ياجيرتي * فيه وأين جيرتي وزمني
ليت الذي كان فطار شعبا * به الفراق بيننا لم يكن

﴿خبر لخنيعة مع ذي نواس﴾ ولى حمير بعد هلاك عمرو بن أسعد تبع لخنيعة ذى شناتر فقتل خيارهم وعبث بين أهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشربته تلك الى حرسه وقد أخذ سواكا فجعله في فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الى ذى نواس وهو زرعة ابن أسعد تبع الذى كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيبة وعقل من أجمل الناس فلما أتاه رسول ذى شناتر عرف زرعة ما يريد به فأخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدميه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التى كان يشرف منها ووضع سواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس أسترطبان ذو نواس استرطبن لاباس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذى نواس أرطب ادركوه وقالوا له ما ينبغي أن علكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعن شرفي المتذرة الشناتر الأصابع بلغة حمير ونخماس الرأس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميرى يفهم بالغرض والقرينة لأنه يخالف كلام العرب

﴿قال

﴿قال محمد بن سنان الخفاجي﴾

ودع النسيم يعيد من أخباره * فله حواش للحديث رقاق
ما نم من علق العذيب بغائب * الا وقد شهدت به الآماق

﴿وقال﴾

ومهون للوجد يحسب أنه * يودى العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادى فليس بفوتها * خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد معى ضوء الصباح وقل له * كم تستطيل بك الليالى السود
واذا هبطت الواديين وفيهما * دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادى فى الخليط لعله * يهفو على آثارهم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويقة * شغل لعمرك يا أميم جديد

﴿وقال عبد الرحمن بن على حدثنا كآبة﴾

فى شغل عن الرقاد شاغل * من هاجه البرق بسفح عاجل
ياصاحبى هذى رياح ربعهم * قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيرى الريح ما * تشب به روائح الأصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبى * أو صبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذرى فى ديارنا * أين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثأرا لنا يا قومنا * دماؤنا فى أذرع الرواحل
لله در العيش فى ظلالهم * ولى وكم آثار فى المفاصل
واطربا اذا رأيت أرضهم * هذا رفيها رميت مقاتلى
ياطرة الشيح سقيت أدمعا * ولا ابتليت بالهوى تمائلى
ميلك عن زهو وميلى عن أسى * ماطرب المخمور مثل الثاكل

﴿وقال مهيار الديلمى﴾

أهفو لعلوى الرياح اذا جرت * وأظن رامة كل دار أقفرت
ويشوقنى روض الحمى متقضيا * يصف الترائب والبروق اذا سرت
يادين قلبى من ليالى حاجر * مكرت به يوما عليه وأبكرت

﴿رسالة أبى بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى على بن أبى طالب مع أبى عبيدة ابن الجراح وجواب على عن ذلك ومبايعته لأبى بكر رضى الله عنهم أجمعين﴾

عن أبى حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قال سمرنا ليلة عند القاضى أبى حامد أحمد بن بشر المروزى العامرى فى دار أبى حبشان فى شارع المازيان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا مغتنا مخاضرا بلا غزير الرواية لطيف الدراية له فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس لجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشئ ونزع الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وجواب على له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التى بين يديه لا والله قال هى من بنات الحقائق ومخبآت

الصناديق في الخزائن ومذ حفظتها ما رويتها إلا للمهلبي أبي محمد في وزارته وكتبها عني في خلوة وقال
لا أعرف على وجه الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين وإنها لتدل على علم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين
وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العبداني أيها القاضي لو أتممت المنة بروايتها سمعناها ونحن أوعى
لها عنك من المهلبي وأوجب ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعي بمكة قال حدثنا ابن أبي ميسرة
حدثنا محمد بن فليح حدثنا عيسى بن داب حدثنا صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن
مروان [illegible] هشام ابن عروة ثنا أبو النفاخ مولى أبي عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث وكان
[illegible] عليه جراءة ظاهرة وكان [illegible] فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا بأحرف من هذه الرسالة
ابن مرزبان وكان نسيج وحده حفظا وبيانا [illegible] فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة أبي حامد فزعم أن
أستاذه ابن شجرة أحمد بن كامل القاضي [illegible] يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى أبي عبيدة أبا
النفاخ بالنون والقاف [illegible] في أحرف وأنه كرر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما وأسمى حرفا حرفا مما
وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف أرعى جبهة التحرز [illegible] على أنني ما سمعت بحديث في طوله وغرابته
[illegible] الشيخين العلامتين وكان سماعنا من أبي
[illegible] سنة ستين ومن [illegible] خمس وسبعين قال أبو حامد قال أبو النفاخ سمعت أبا عبيدة بن
الجراح يقول لما استقامت الخلافة لأبي بكر بين المهاجرين والأنصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وإن
كان لم يزل كذلك بعد هنة كاد الشيطان بها فدفع الله عز وجل شرها ورحض عرها ويسر خيرها
وأزاح ضرها [illegible] من أهلها بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه
عن علي [illegible] وكره أن يتمادى الحال وتبدو
العداوة [illegible] لجاهل مغرور أو عاقل ذي دهاء أو صاحب سلامة
ضعيف القلب خوار العنان [illegible] وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان يرمل أرضه بالسرجين
[illegible] فقال لي يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين
الخير بين عينيك [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط
[illegible] من هذه الأمة [illegible] ما أعز الله بك الإسلام وأصلح فساده على
[illegible] قد أردتك لأمر له ما بعده خطره
مخوف [illegible] فقد وقع اليأس
وأعضل [illegible] وأعلق وأعسر منه وأغلق والله أسأل تمامه
لك [illegible] فيه رأي صح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
[illegible] كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول
والتوفيق امض [illegible] واغضض من صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبي طالب
[illegible] وقل له البحر مغرقه والبر مفرقه والجو أكلف
[illegible] والهبوط متعسر والحق رؤوف عطوف
[illegible] ثعوب العداوة وهذا
[illegible] وتفرقه ويدب بين الأمة
[illegible] كما يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور

ويمني

ويغي أهل الشرور ويوحي الى أوليائه بالباطل دأبه منذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم
وعادة منه منذ أهانه الله عز وجل في سالف الدهر لا ينجي منه الا بعض الناجذ بن على الحق وغض
الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد فالأشد والأجد فالأجد واسلام النفس
لله عز وجل فيما رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذ اضر السكوت وخيف غبه ولقد
أرشدك من أفادك ضالتك وسافاك من أحيي موقدك بعتابك وأراد الخير بك من آثر البقاء معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي به عليك رأيك وتتخاوص دونه طرفك ويسري
فيه ظعنك ويتراد معه نفسك وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح البيس
بعد ايضاح أدين غير دين الله عز وجهه أخلق غير خلق الله اهدي غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم
أمثلي يمشي له الضراء أو يدب اليه الحمراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف في عينه القمر ما هذه
القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله عز وجل ولرسوله عليه
السلام وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه
صلى الله عليه وسلم في زمان أنت فيه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لا تعي
ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التي اليها عدي بك وعندها
حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسي
ونقاسي أهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عيابها
ونتبلغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والأنوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف
ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر لنا الا بعد أن نحسو الموت دونه
ولا نتبلغ الى شيء الا بعد جرع الغصص معه ولا نؤمن دالا بعد اليأس من الحياة عنده فادين في كل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والام والخال والعم والنشب والنسبد واللبد والهلة والبلة
بطيب نفس وقرور عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة أوجه وذلاقة
ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عنها ناكلا كيف
وفؤادك مشهوم وعودك مجموم وغيبك مخبور ولعول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرض
الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم أقول ما تسمع فارتقب زمانك وقلص ليه أردانك ودع
التجسس والتعسس لمن لا يطلع اليك اذا أخطى ولا يتزحزح عنك اذا أعطى فالأمر غض
والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو اعوجاجا وماؤها
العذب فلا تحل أجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر فقال لي يا أبا بكر هو
لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ولمن يتجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن تنفخ اليه ولمن يقال هو لك
لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت
أين أنت من علي فقال اني لأكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته
عينك حفت بهما البركة وأسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما
كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت وأنا أرى مكان غيرك وأجد رائحة سواك وكنت لك
اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنى عن غيرك وان كان

وإن فيك فاسكت عن سؤالك وإن يختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق
مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة تراض وعليها
حدب يسره ما يسرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها ألم تعلم أنه لم يدع
أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وسجرائه إلا أبانه بفضيلة وخصه بمكرمة وأفرده بجلالة لو أصفقت
الأمة عليه لكان عندها إيالتها وكفالتها وكرافتها وغزارتها أتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الأمة نشرا
سدى بددا عدى مباهل طلاحى مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق لا رائد ولا حائط ولا ساقي ولا راقي
ولا هادي ولا حادي كلا والله ما اشتاق إلى ربه تعالى ولا سأله المصير إلى رضوانه حتى ضرب الصوى
وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهايع إلا بعد أن شدخ يافوخ الشرك بإذن
الله عز وجل وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع أنف الفتنة في ذات الله تبارك اسمه وتفل
في وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه ويده بأمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون
والأنصار عندك ومعك في دار واحدة وبقعة جامعة إن استقالوني لك وأشاروا عندي بك فأنا واضع
يدي في يدك وصائر إلى رأيهم فيك وإن تكن الأخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على
مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد أمر الله عز وجل بالتعاون على البر
وأهاب إلى التناصر على الحق ودعنا نقضي هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل
بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم وأحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة
فيهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع
والله عز وجل على ما نقول وكيل وبما نحن عليه بصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن لدى
الباب هنيهة فلي معك دور من القول فوقفت وما أدري ما كان بعدي إلا أنه لحقني ووجهه يندى تهللا وقال
قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا أحد إلا وله مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم
ونبأ ظاهر أو مكتوم وإن أكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل
امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره ولا خير في معرفة مشوبة بنكره ولا في
علم معتل في جهل ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سيل فإلى
قراره وما كان سكوت هذه العصابة إلى هذه الغاية لعي وشي وكلامها اليوم لفتق أو رتق قد جدع الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كل ذي كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا
بعد الحق إلا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج
أنفاسك وما هذه الوحرة التي أكلت شراسيفك والقذاة التي أغشت ناظرك وما هذا الدخس والدأس
اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست بسببه جلدة النمر واشتملت عليه
بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن أنقد إليها إن العوان لا تعلم الخمرة وإن
الحصان لا تكلم خبره وما أحوج الفرعاء إلى قال وأفقر الصلعاء إلى حال لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والأمر مجلس ليس لأحد فيه ملمس ولا أيس ولم يسر فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا
ولم يجزم في شأنك حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر تأنك لأخدان فارس
وأبناء الأصفر قوم جعلهم الله جزرا لسيوفنا ودريئة لرماحنا ومرمى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل
نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة وأثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية

بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قلب أبي وساعد قوي ويد ناصره وعين باصره أتظن ان أبا بكر الصديق وثب على هذا الأمر مفتاتا على هذه الامة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وأزاغ أبصارها وحل عقدها وأحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأي خيل ورجل وبأي سنان ونصل وبأي قوة ومنه وبأي ذخر وعده وبأي أيد وشده وبأي عشيرة وأسره وبأي تدرع وبسطه لقد أصبح عندك بما وسمته منيع العقبه رفيع العتبه لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشمأز دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويدا أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله به لها ولطال ما حلقت فوقه في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيره وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرساله وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسيادة لها عرق من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقه ولا تذكر منها في مقدمة ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما تسمع منا في لين وسكون مما لا تبعد منه ولا تتناسله عليه ولئن خزيت هذا نفسك ليتخشن عليك ما يسليك الاولى ويلهيك عن الاخرى وعلم من ضنا به عاق أفسناله وعليه لما سكن ولا اتخذت أنت وليجة الى بعض الأرب فأما أبو بكر الصديق فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزبه ومفزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه أقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا أجمعين أجمعين ههنا ليست التي يراد بها التوكيد انما هي المستعملة في قول العرب جاء القوم بأجمعهم وكان الاصمعي يقول انما هو بأجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لا تضاف انما تكون الامؤكدة وخالفه ابن الاعرابي في ذلك وأجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما أن كل المستعملة في قولنا كل القوم ذاهب ليست المستعملة في قولنا مررت بالقوم كلهم ومهما شككت فيه فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعه فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن قناتك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريا أو غير مري وستشربه هنيا أو غير هني حين لا راد لقولك الا من كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويفري في أديمك ويزري على هديك هناك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودارج قوتك فتود أن لو سقيت بالكأس التي أبيتها ورددت الحال التي استبرت تهاونت بها في غيرها عصرهو ... وغيب هو ... الله وعقيدته هو المرجو لفضر شهادة انها رهوالي الجد غفور الودود قال أبو عبيدة رضي الله عنه فتمثلت مزملا

أوجد كأنما أخطو على أم رأسي فرقا من الفرقة وشفقا على الأمة حتى وصلت الى على في خلاء
فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت في أوصاله حمياها قال حلت
معلوطة وولت مخروطة حتى اخليت النفس أدنى لها من قول لها

احدى لياليك فهيسي هيسي * لا تنعمي الليلة بالتعريس

نعم يا أبا عبيدة أكل هذا في أنفس القوم يحسون عليه ويطيعون به قال أبو عبيدة فقلت لا جواب لك عندي
انما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة الأمة يعلم الله ذلك من خلجان قلبي
وقرارة نفسي فقال علي رضي الله عنه والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصد الخلافة ولا انكارا
للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعني من الحزن
لفقده وذلك أني لم أشهد بعده مشهدا الا جدد لي حزنا وذكرني شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن
الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله أنظر فيه وأجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم
لعلمه ومشيئته وربه على أني ما علمت أن التظاهر علي واقع ولا عن الحق الذي سيق الي دافع واذا قد أفعم
الوادي بي وحشد النادي من أجلي فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول
وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته بأخمصي ومفرقي لكني ملجم الى أن
ألقى ربي عز وجل وعنده أحتسب ما نزل بي وأنا غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على
ما ساءني وسركم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا قال أبو عبيدة فعدت
الى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقصصت القول على غره ولم أختزل شيأ من حلوه ومره وذكرت غدوه
الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الى أبي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس
زمينا واستأذن للقيام ونهض فتبعه عمر تكرمة له واستثارة لما عنده فقال له علي ما قعدت عن
صاحبكم كرها له ولا أتيته فرقا منه وما أقول ما أقول تعلة واني لأعرف منتهى طرفي ومخطى قدمي ومنزع
قوسي وموقع سهمي ولكني قد أزمت على فأسي ثقة بالله في الاثابة في الدنيا والآخرة فقال له عمر
كفكف عزبك وابق عليك واقصر سربك ودع العصا بلحائها والدلا برشائها فانا من خلفها وورائها
ان قدحنا أورينا وان متحنا أروينا وان قرحنا أدمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت ماثيلك التي
لففتها بعهدك للجوى ولو كنت عالما على مقالتك لما سمعته ندمت على ماقلته زعمت أنك قعدت
في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك
وحدك ولقد وقذ سواك بل مصابه أعظم وأعم من ذلك وان من حق مصابه أن لا يصدع شمل الجماعة بكلمة
لا عصام لها ولا يؤمن كيد الشيطان في بقاء هذه العرب حولنا والله لو
[illegible] في عمها وزعمت أن الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن
الشوق اليه نصرة دينه [illegible] ومعاونتهم فيه وزعمت أنك عكفت على عهد الله عز
وجل تجمع [illegible] عهد الله النصيحة لعباده والرأفة على خلقه وبذل ما يصلحون به
[illegible] واقع ولا عن الحق الذي سيق اليك دافع فأي
[illegible] ما أتت الأنصار لك بالأمس سرا وجهرا وما
[illegible] هؤلاء المهاجرون من الذي
[illegible] ان الناس قد شنؤوك أجلك وعدوا

كفارا زهدا فيك وباعوا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم تحاملا عليك لا والله ولكنك
اعتزلت تنتظر الوحي وتتوكف مناجاة الملك ذلك أمر طواه الله عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم
أكان الأمر معقودا بأنشوطه أو مشدودا بأطراف ليطه كلا والله إن الغيابة لمحفه وإن الشجرة لمورقه
ولا عجماء بحمد الله إلا وقد فصحت ولا عجفاء إلا وقد سمنت ولا بلهاء إلا وقد فطنت ولا شوكاء إلا
وقد نقحت ومن أعجب شأنك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي وهل ترك الدين
لأحد من أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شأفتها ودفع عن الناس آفتها
واقتلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت أنك
ملجم فلعمري إن من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل
سعيه لما وراه قال علي رضي الله عنه والله ما بذلت وأنا أريد فلمه ولا أقررت بما أقررت وأنا أريد
حولا عنه وإن أخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من
كل كارث وعليه التوكل في كل الحوادث ارجع يا أبا حفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل
فصيح اللسان فليس وراء ما سمعته وقلته إلا ما يشد الأزر ويحط الوزر ويضع الإصر ويجمع الألفة ويرفع
الكلفة ويوقع الزلفة بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه قال أبو عبيدة وانصرف عمر وهذا أصعب ما مر
بناصيتي بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وروى لنا هذا الكتاب أبو حامد ثم أخرج لنا
أصله فقابلناه به فما كان غادر منه إلا ما لا بال له فأما ما رواه لنا أبو منصور الكاتب فإنه خالف في أحرف
في حواشي الكتاب كل حرف بإزاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر وفي
غرائبها أنقد وإنما قدمت رواية أبي حامد لأنه بشأن الشريعة أعلم ولأعاجيبها أحفظ وفيما أشكل فيها
أفقه وكان إسناد الحديث من جهته وقال لنا أبو منصور الكاتب في حديثه ولما حصر علي أبا بكر رضي
الله عنهما قال له أبو بكر إن عصابة أنت فيها لمعصومة وإن أمة أنت فيها لمرحومة ولقد أصبحت عزيزا
علينا كريما لدينا نخاف الله إذا سخطت ونرجوه إذا رضيت [illegible] ولعل
حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلي وما أسعد من نظر الله إليه بالكفاية وإنا إليك لمحتاجون وبفضلك
عالمون وإلى الله عز وجل في جميع الأمور راغبون

(شرح ما وقع في هذه الرسالة من الغريب) (الفن) الذي يتصرف في كل فن (والخلاط) الذي
يخلط بعض الأمور ببعض (والمزيل) الذي يفصل بعضها عن بعض (والداهن) الذي يتصرف في
المعاني (والجوى) الهوى (والجواء) الناحية من الأرض (والمنفس) الأمر تحصره الأسماع
(والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون والأنصار عند موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع ويجمع على فنون [illegible] وهو من كل
شيء ظهره والحقاق جمع حقة وهي وعاء يجعل فيه الطيب والجوهر (والأعلاق والغوص) الدخول في
الشيء الغامض (قوله نسيج وحده) أي فريد لا نظير له وأصله في الثوب النفيس الذي لنفاسته يصنع له
منسج وحده لا ينسج عليه غيره [illegible] (الحديث) [illegible]
أنماطه وكلماته [illegible] لا يعده المتأخرون [illegible]
(والمنة) [illegible] من كل شيء (قوله ورحب عرق) [illegible]
[illegible] (وأزاح شوهها) أذهب

ضررها (والشماس) النفار والتهمهم والهمهمة كلام لا يصرح به (والنفاس) المنافسة والجدل
(يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تتفرج) تفترق (وذات البين) الحال
المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم (والظهير) المعين الذي يشد به ظهره (متئاق) والتأى
الافساد وأصله في الخرز وهو أن يثقب الخرزة فتصير الاثنتان واحدة يقال أثأت الخرز فهو مثأى
(والمغبوط) الذي ينافس فيه (والقبس) عود في طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله
خوار العنان) يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما أراد فضرب مثلا (الدوح)
الشجر العظيم (والرده) العون وقوله (يندمل) يقول يعبق (والمسبار) فتيل يدخل في الجرح
يقال سبرت الجرح اذا اختبرته بالمسبار وهو المرود الذي يدخل في الجرح ليرى كم عمقه (وقوله غير آل)
أي مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوى بينهما (والقالي) المبغض
المكاره (والجد) التشمر والاجتهاد وقوله (مغرقه) يغرق فيه وقوله (مفرقه) يفرق من الفرق يقول يفزع
من السير فيه (والجو) الهواء (وأكلف) أغبر (وأغلف) شديد الظلمة (وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء)
لا نبات فيها (والصعود) المرتفع وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم المصدر
(والشعوب) المانعة العزيزة التي قل والصواب شبوب العداوة والشبوب الحطب وما تهيج به النار (والقعة)
التأخر والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدمه ولم يقدر
على المشي وقوله (شجار الفتنة) الشجار خشب الهودج ضرب به مثلا وقوله (ويدلي بالغرور) الادلاء الادخال
في الامر وأصله ادلاء الدلو في البئر (والشنوف) المبغض (والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن
(والضغن) العداوة (وقوله دار البوار) قال دار الهلاك وقوله (يوحي) يشير (والناجذ) آخر الاضراس
وقوله (من ادمسانك) أي ردها (والحوص) بالحاء غير المعجمة ضيق في العين وبالخاء المعجمة غور فيها
(والشعن) النهوض وقوله (ما يحيص) أي ما يبين ولا يفهم (والصعداء) النفس العالي في الغضب والهم
(والخمر) ما التف من الشجر وكذلك الضراء يقال يمشي فلان لفلان الضراء اذا كان يخفي له العداوة حتى
يجد فرصة قال الشاعر (يمشي الضراء ويبري) وأصله أن يستتر الصياد عن الصيد حتى يرميه (الهدى)
الطريق المستقيم (حقص) ضيق وضغن (والفضاء) المتسع من الارض (والشنان) جمع شن وهي
القربة اليابسة (والقعقعة) صوتها اذا حركت واذا حركت للبعير الشارد سكن فضرب مثلا لمن يهدد بما لا
حقيقة له (والوعوعة) صوت الذئب (والشنآن) العداوة وقوله (ترثي) أي توقد نارا (والتشبب) نحو منه
وأصله من شب النار اذا أوقدها وقوله (ونحن في اثناء ذلك) الاثناء الاعطاف والجوب واحدها ثني
(والرواسي) الجبال الثابتة (والنواصي) الذوائب (والغمار) الماء الكثير وهو جمع غمرة يغمر من يدخل
فيه (والمراس) الحبال التي يستقى بها الماء (والصاب) الصبر وقوله (تشحذ) تسن (والعباب)
الموج (والعياب) جمع عيبة وقوله (تدرج) أي تنشر (وقوله تميد) أي تحيد (والنشب) الضياع
(والسبد) الشعر (والوبر) يعني الابل (واللبد) الصوف يعني الغنم بقوله ماله سبد ولا لبد (والهلة)
[illegible] (والمة) [illegible] ويستعمل بمعنى الضلة (والرحب) السعة
[illegible] الساحة (والمكنونات) المستترات (والأعطان) مبارك الابل عند الماء (والمحبور)
[illegible] (قصص) [illegible] (والذردان) الأكم وقوله (يضلع)
[illegible] والمضض المضاضة الحرقة (واللجاج) في الامر

المنون

التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم اذا وقع فيه السوس (والعضب) القاطع ويقال نبا السيف ينبو اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يجاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر وقوله (يتفيهق) أي يتفرشخ (والجوجاء) الحاجة (واللوجاء) اتباع وتداخل في الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكآبة) كذلك وقوله (يختلج) أي يضطرب (والعصابة) الجماعة وقوله (حدب) مشفق (والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (أصفقت) اجتمعت (والايالة) السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (نشرا) النشر أن تنتشر الغنم في المرعى فتعدو عليها الذئاب (والسدى) الشئ المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل) من الابل التي لا حافظ لها (والطلاحى) التي تكل فلا تقدر على النهوض (والمباهل) الابل التي لا تمنع أخلافها فيحلبها كل من أراد وقوله (بمل ء فيه) يعني بكلامه ودفاعه (صدع) أظهر (الذائد) الدافع (والحائط) الذي يحوط أي يحفظ وكذلك الوافي (والهادي) الذي يمشي الامر الأسد (والحادي) الذي يمشي وراء الابل (اليافوخ) أصل الدماغ (الصوى) علامة تجعل في الطريق يهتدى بها (أوضح) بين (شدخ) كسر (شرم) شق أنفه (الرادع) القامع (الغاوي) الضال المفسد (والضغن) العداوة (والغل) البغض (النمامة) شجر ضعيف هنيئة أي ساعة (والرقادكاة) أي ظرف المحلمة يحلم فيه أشياء لا حقيقة لها (والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان فيما لا ينبغي (والتألف) التعطف والتسكين (والفتر) ما بين السبابة والابهام (وقوله مشوبة) أي ممزوجة (وقوله معتمل) أي منطبع (والرفع) أصل الفخذ (والصالي) المستدفئ بالنار (والقرار) المكان الذي يستقر به الماء وقوله (لي وشي) الشئ اتباع لي كقولهم حسن بسن وشيطان ليطان وجايع نايع يقال عي شي وشوي (الرتق) ضد الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد الشئ وقوله (قصف) أي قصم (الخنزوانة) الكبر (الفراش) عظام الجبال (الشجي) ما يغص به من عود وعظم ونحوه (والوحرة) الحقد (الشراسف) أطراف الضلوع (والنحس) ورم يصيب الدابة في حافرها شبيه الانتفاخ من انعصب (والداس) البحث عن الأخبار بالتجسس (والحور) الضعف وقوله (لبست بسببه جلدة النمر) يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر له وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (النقد) بالدال غير المعجمة وهو التنقذ (الجرة) شد الحمار على الرأس (والحصان) المرأة العفيفة (والخبرة) الاختبار (والعون) التى كان لها زوج (والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالي) العنق المزين بالحلي (محبس) معبد (معبد) مذلل وقوله (ملبس) أي ما يلبس وقوله (مأيس) أي تأثير (والمزع) القطع (والاثرة) ما يؤثر به الرجل دون غيره أي يخص وقوله (مأمونة على الرتق والفتق) المعنى الاصلاح والافساد وقوله (مفتاتا) يعني بغير اختيارهم (والحمية) الانفة وقوله (انتكث رشاها) يقول نقض حبلها وقوله (انتضب ماؤها) يقال نضب الماء اذا جف وأنضبته أنا وانتصبته (المتين) القوي (لأي) القوة (والاسرة) الطبقة وقوله (بأي ذرع) من الذرع وقوله (رثت) حدث (وطامن) اخفض (والحبوة) العطية وقوله (سربله) أي ألبسه من الحلاوة وقوله (...) ...
الجبل وقوله (وقرى أمس) أي الصوى (والعرق) ... (والمدى) ... السن (والهبع) الصغير من أولاد الابل وهو الذي يولد في آخر زمن النتاج في ... أولاده وهو ربع وقوله (...)

(تقسقلك) يقال هدر البعير اذا صاح والشقشقة ما يخرج من حلقه عند هديره (والصاقبة) القرابة
(المتناضلة) المراماة بالسهام وقوله (خزيت) أى خضعت وقال بعضهم وخزيت هنا لا معنى له والصواب
أخفت (لينتهشن) ليقومن وليتحركن وقوله (والغظ) أى أطرح وقوله (وأنفث) المعنى أبعد
(والسخيمة) العداوة (والنفاث) ما ينفث به وقوله (مريئا) أى طيبا وقوله (يعض اهابك) أى
يشق جلدك (ويفرى قادمتك) أى يقطع والقادمة ريش مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله
(واستبرئها) أى تخليت منها (التزمل) الالتفاف وقوله (أتوجى) أتعارج قوله (حلت مخلوطة)
أى زلت والمخلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة الخلاطة وقوله (مخروطة) أى رقيقة
المؤخر وهو مكروه فى الابل ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذا قلت لها حل حل فاذا لم
تزدجر وصت لها الاحليت أى لا ظفرت بما ردت ومثله قوله (فهيسى هيسى) فانه يضرب مثلا لمن وقع فى
داهية وأمر عظيم يحتاج فيه الى الازعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد وأصل هذا المثل
ان خنساء وقعت بجديس وأبادتهم من قصة سوءلة جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ما ذكره فى الرسالة
قوله (لعا) كلمة يقال لعاثر اذا عثر ومعناه انتعش ونم وقوله (على غره) أى على طبعه الاول ويضرب
مثلا للرجل الذى لا يغير عما كان عليه (والزميت) الساكن وقوله (مخطى قدمى) أى حيث يخطو
قدمى (ومنزع قوسى) أى حيث أرمى وقوله (أزمت على فاسى) فأس اللجام ما يدخل منه فى فم الفرس
يقال أزم الفرس على فأس اللجام اذا عض عليه (الادالة) الحالة وانقلاب الامور وهى الادالة (والغرب)
الحد هنا (والحا) القشر (والرشا) الحبل (أورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج
الماء من البئر وقوله (ان نعجنا) أصله من نعج اذا ساط وأرينا أصلها (أكل مقصور) أى مقروح
(والدوى) داء يعترض فى الجوف (العصام) حبل القربة وضربه مثلا (الموازرة) المعاونة وقوله (تداعت)
أى دعا بعضها بعضا (العهد) هو القرآن وقوله (ليط) أى ستر (الايماء) الاشارة (الهمهمة) كلام
لا يفهم [illegible] (الانشوطة) العقدة التى تنجذب بطرفها فتنحل (والتابط) قشر القصب (الغيابة) ما أظل
الانسان فوق رأسه كالسحابة والغبرة وقوله (محلقة) أى مستديرة وقوله (استاصل) أى انتزعها من
أصلها (والشافة) قرحة تخرج فى القدم فتكوى فضرب مثلا (جرثومة) كل شئ أصله والجرثومة ما يجتمع
فى أصل الشجرة وقوله (وهو رأسها) أصله من هو الرجل بنيات اذا هدمه فقر يذهب ليلها (والنكث)
النقض وقوله (خولا) أى تخولا وقوله (احتضن) أى تأبط والحضن الابط (والشقاق) الخلاف وهو
وقع (الطلب) أى [illegible] وقوله (ببرود الغليل) الغليل حرقة العطش (الفسيح) الواسع (واللبان)
الصدر (والأزر) القوة (والوزر) الثقل وأراد به هنا الاثم (والأصر) الثقل وقوله (شدهت) أى تحيرت
(والكاهل) أعلى الكتفين * قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه أهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام
وقتل مسيلمة الكذاب والأسود [illegible] العبسى وأسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * وأما عمر بن
الخطاب رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين وأطمع الاجناد ورتب الناس فى
العطاء على [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح فى شهر رمضان
ونور [illegible] فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن
[illegible] وعبد الرحمن بن عوف [illegible] وأوصى عبد الرحمن بن عوف أن يعطى لمن بقى
[illegible] عثمان بن عفان معهم وهو خليفة مائة دينار * وأما عثمان

ابن

ابن عفان رضوان الله عليه فكان ممن أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصالح المؤمنين وفي جيش العسرة وبئر رومة وفي أيامه جبي الخراج وكان يفرقه على الصحابة حتى استغنى الناس وجمع القرآن في المصحف وكان متفرقا وأعانه على ذلك من حضر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في أيامه فتوحات كثيرة * وأما علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فكان في أيامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال أهل البصرة وهو يوم الجمل في ثلاثين ألفا وسار الى صفين في خمسة وعشرين ألفا وسار الى النهروان في أربعة عشر ألفا الخارج عليه بعد صفين عبد الله بن عمرو الشكري في أهل حروراء وأما الحسن بن علي رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بأرض الانبار نظر الى العسكرين وأفكر فيما يكون بينهما من القتل أحب السلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الأمر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الى الحسن بن علي رضي الله عنهما جميع ما أراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ورجع معاوية الى الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضي الله عنه ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

ذكر ما روى عن العشرة الذين هم أكابر الصحابة رضي الله عنهم من الحديث على ما رويناه من حديث بقي بن مخلد

أبو بكر الصديق رضي الله عنه روى عنه مائة حديث واثنان وأربعون حديثا * *عمر بن الخطاب رضي الله عنه* روى عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * *عثمان بن عفان رضي الله عنه* مائة حديث وستة وأربعون حديثا * *علي بن أبي طالب رضي الله عنه* خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا * *سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه* مائتا حديث وأحد وسبعون حديثا * *الزبير ابن العوام رضي الله عنه* ثمانية وثلاثون حديثا * *طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه* ثمانية وثلاثون حديثا * *أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه* أربعة عشر حديثا * *عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه* خمسة وستون حديثا * *سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضي الله عنه* ثمانية وأربعون حديثا

ما روى أهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم [illegible] على الترتيب وانما هو على حسب ما وقع به الذكر في الوقت * خديجة أم المؤمنين حديث واحد * [illegible] حمزة بن عبد المطلب حديث واحد * عقيل بن أبي طالب ستة أحاديث * أنس بن مالك ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا عائشة أم المؤمنين ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث * عبد الله بن عباس ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا * أم سلمة أم المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا * أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ميمونة أم المؤمنين ستة وسبعون حديثا * ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا * سلمان الفارسي ستون حديثا * حفصة أم المؤمنين ستون حديثا * أم هانئ بنت أبي طالب ستة وأربعون حديثا * العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خمسة وعشرون حديثا * الفضل بن العباس [illegible] حديثا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا * [illegible] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عشر حديثا * الحسن بن علي [illegible] عشر حديثا * زينب بنت جحش أم المؤمنين [illegible] أحاديث * [illegible]

الزبير بن عبد المطلب أبو عبد الله حديثان * صفية أم المؤمنين عشرة * الحسين بن علي ثمانية أحاديث
جويرية أم المؤمنين سبعة أحاديث * سلمى مولاه عليه السلام سبعة أحاديث * سودة أم المؤمنين خمسة
أحاديث * زيد بن حرثة مولاه عليه السلام أربعة أحاديث * عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث
أحمد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث * ميمونة بنت أبي لهب حديثان * أبو سلمى راعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثان * مهران وكيسان وأبو أثيلة موالية عليه السلام حديث واحد * رويناه من حديث
ابن اسحق بن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال لما أراد الله
أن يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق من ذلك النور
ياقوتة خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام
الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح
ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان
ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قبائه اني أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي
ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي أدخلته جنتي ﴿ثم خلق﴾ الكرسي بعد عرشه بألفي عام
من غير الجوهر الذي خلق منه العرش والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات
والارض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من السماء الى
الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة
وستين سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم واللوح من زمردة خضراء له دفتان
من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا أكتب يا ربي قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق يملي ماهو كائن
الى يوم القيامة وفي حديث مجاهد عن ابن عباس ان اللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك اسمه ماطريون
ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة ومن حديث اسحق أيضا عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ليس شيء
عند ربكم من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة ثم حجاب الجبروت ثم
حجاب من نار ثم حجاب من نور ثم حجاب من ياقوت ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب
خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء ما بين منكبيه كذا كذا سنة ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم
الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته وجناح من فوقه قد غشي رأسه وغطى وجهه
وليس شيء أقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وأم الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأم
الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتي يدا الله يمين مباركة طيبة والحكمة فيما بين ذلك فاذا أراد الله أن
يمضي قضاء قضاه بعلمه ولا يشهده من خلقه أحد حين يحكمه

﴿خبر قصي لما أسن وما صنع مع أولاده﴾ رويناه من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان
ابن جريج وعن ابن اسحق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن كلاب وكان أول ولده عبد
الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف في زمن أبيه ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو
قصي بها لا يبلغوا ولا أحد من فوقهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز وكان قصي
وحبى [illegible] يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه فقالت
[illegible] لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه فقال قصي لا والله لألحقنه به ولأحبونه

بذلك الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون أمرا ولا يعقدون لواء الا عنده وكان ينظر فى العواقب فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التى فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهى الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وكان قصي هو الذى فرضه على قريش قال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما أيام منى فاستمر ذلك الى اليوم فلما هلك قصي أقيم أمره فى قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى أيام حياته وولى عبد الدار فلم يزل على أثر أبيه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا أرادت أن تشاور فى أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أو بعض ولده أو ولد أخيه وكانت الجارية اذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم درعها اياه وانقلب بها أهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار ثم وليها ولده أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ابن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت وأمى يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله تعالى على نبيه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم قال خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة فلم يزل يحجب هو وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وولده شافع بن طلحة بن أبى طلحة فى المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بنى عمهم فولد أبى طلحة يحجبون جميعا وأما اللواء فكان فى أيدى عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وأما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف ابن قصي يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة وولى عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشترى بما يجتمع عنده دقيقا ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة ثم يجمع ذلك كله فيحرز به السويق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقا وكعكا فقدم به مكة فى الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا فى مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان اسمه عمرو وفى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمى

كانت قريش بيضة فتفقأت * فالمح خالصه لعبد مناف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكبش يبرق بيضة * والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشم الثريد لعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو العلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب وكان عبد المطلب في السقاية يسقي لبن النوق بالعسل في حوض من أدم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بأمر السقاية بعده العباس ومما نظم في معنى قول عمر بن أبي ربيعة

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(ولنا في هذا المعنى)

يا خليلي ألما بالحمى * واطلبا نجدا وذاك العلما
وردا ماء بخيمات اللوا * واستظلا ظلها والسلما
واذا جئتما وادي منى * فالذي قلبي به قد جئتما
أبلغاعني تحيات الهوى * كل من حل به أو أسلما
واسمعا ما يصبو به * وأخبرا عن دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوى * معلنا مستخبرا مستفهما

(ومن قول العرجي في منى)

الشهر تم الحول بعده * ما الدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا أبو بكر بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن محمد البخاري أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو حيويه أنبأنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيباني لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأى قومه ما نزل به اجتمعوا الى أبيه وقالوا لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا أن يرجع عليه عقله فخرج به أبوه حتى أتى مكة فجعل أبوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحى ذنوبها
وناديت أي يارب أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعطليي في حياتي لم يتب * الى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

أخبرني بعض [illegible] في [illegible] ورقة معناها أنه قرب يوما من حي ليلى في واد كثير الثلج في زمن

البرد وهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحي فجاء بعض فتيات الحي الى ليلى فأخبرتها بما رأين من أمر قيس فخرجت مسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادي ليلى ليلى فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الزفرة تحرقها وقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك وأخذني وهمه ينادي ليلى ليلى ولنا في هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه * هذا يعل وذاك ليس يعلل
لولا الخيال له وبرد وصاله * أضحى بنيران الهوى يتحلل

(ولبعض الناس في ذلك)

اذا وجدت اوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هذا ابرد برد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

ثم ولت في أترابها تطلب الحي خوفا من أهلها وهي تقول

تنفست الغداة وقد تولت * وعبسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعي * فعادوا بالحريق وبالغريق

(ومن باب كتمان الهوى قوله)

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(ومن باب النفر من منى)

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر * غدا فرقة الأحباب هل لي من صبر
غدا يرحل الظبي الغرير بمهجتي * وتبقى قلوب العاشقين على الجمر
فقوم الى بغداد شدوا رحيلهم * وقوم الى شام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم * وان ظعنوا مصرا اتيا جهد امصر
وان طلبوا شاما تعلقت بالبكا * لعلهم في الحب أن يقبلوا عذري

(ومن باب النسيب وله وجه في الاعتبار لطيف قوله)

ياذا الذي حج في عهد الصبا فقضى * عنا هلا لا ووافى نحو نا قمرا
صف المناسك لي كيف انتقلت بها * فم أقلب لسدر بعدك البصرا
أما الجمار فمن قلبي رميت بها * كما بآخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرني على ظمأ * وان في فيك منه الري والحصرا
وشفع الجنة الاولى بثانية * لكي أقبل ثغرا قبل الحجرا

(ومن قول ابن المعتز)

لله در منى وما جمعت * وبكا لأحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقا هنا وهنا * بين الحصوب وعين الحجر
ما المضاجع لا تلائمني * وكأن قلبي ليس في صدري

(ومن باب النسيب في الطائفات)

قلت لها في الطواف معترضا * لا تستحلي بالله سفك دمي

فكان من قولها وقد جعلت * تستر ذاك الشقيق بالعنم

نحن ظباء ولا يحل لكم * في الدين صيد الظباء في الحرم

حدثنا موسى بن محمد قال حج رجل أعجمي فيه خير وديانة فبينما هو في الطواف عند الركن اليماني وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات قد وقع في أذنه فأثر في قلبه والتفت الى الشخص فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي التفت بها فألقتها على خده وسمع عند الضرب بصوت من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة أفقدناك فيها عينك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة بهانة توفيت قال موسى رجع الواعظ بتاريخ موتها الوجد في تلك الساعة التي نظر فيها فعوقب بضعفين فقد عينه وأهله فقلت لموسى بن محمد رأيت أنت الرجل فأظنه قال نعم رأيته وقال الشريف الرضي

أعادلي عيد الصفا * جيراننا على منى كم كبد معفورة * للعاقرين البدنا

تغني تبارج الجوى * وقد عنانا ما عنا وبارق أشيمه * كالطرف أغنى وزنا

ذكرني الأحباب والذكرى تهيج الحزنا من بطن مر والسوى * نور عسفان بنا

وبالعراق رطوى * يا بعد ما لاح لنا

(وأنشد ابن هلال)

ألى كم تعدني ليلة بعد ليلة * بخيف منى اذ نام أهل المنازل

قتيل بأرض الشام من غير علة * تواطت على خديه أيدي الرواحل

يمرون من هذا القتيل الذي نرى * وينظر شذرا من خلال المحامل

ولو عينوا ما حل في مضمر الحشا * رأوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

(وقال مهيار الديلمي)

وما بنا الا هوى * حي على خيف منى يا حسن ذاك موقفا * ان كان شيأ حسنا

منى نعيني ان ترى * تلك الثلاث من منى

(ومن ريحانة العاشق)

خبر بلسان دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتي متعلق

لما رأيت أحبتي يوم النوى * شط الرحيل بينهم فتفرقوا

بعثت طوفان الدموع عليهم * وبعثت أنفاسي لكي لا يغرقوا

فتأثره الحادي وقال لهم قفوا * فبأثركم لا شك من يتعشق

فأجبتهم من تحت صوت بلعتنا * قامت قيامة عبد كم فترفقوا

ردوا الصباح لتنظري ما أرى * الا سيوف الموت حولي تبرق

(ومن بستان الوامق)

يا قلب من مواطن * لم يرض منها وطنا ويوم سلع لم يكن * يومي بسلع هينا

رقت متسق لؤلؤها * فبه رست بي المنى وصحت سر الهوى * عيني فصار علنا

ميزة ذي لسانها * بها حسن ت الغيد كنا تغراء الشرى * وكان قلبي الثمنا

(وقال جميل بن معمر العذري)

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

(وقال الآخر)

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

(ومن باب نوح الحمام)

حمام الاراك ألا أخبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شقت ويحك مناقلوبا * وأذرفت ويحك منا عيونا
تعالى نقم مأتما للفراق * ونندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك النوح كي تسعدينا * كذاك الحزين يوالي الحزينا

وروينا من حديث ابن باكويه عن أبي زرعة الطبري عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يوما فرأى الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يارب أرى الناس يتقربون اليك بأنواع الذبائح واني تقربت اليك بحزني ثم غشي عليه فأفاق ثم قال الهي الى متى ترددني في دار الدنيا محزونا فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم في هذا المعنى

للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي

(ولنا فيه غير أني زدت فيه معنى عرفانيا)

واهدى عن القربان نفسا معيبة * وهل رق خلق بالعيوب تقربا

وروينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن أبي بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت أبا ثابت الخطاب يقول سمعت ابراهيم بن موسى يقول رأيت فتى صلى يوم عيد الأضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وأنا أتقرب اليك بطول حزني يا محبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزونا ثم غشي عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلي من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم * والناس ضحوا اغتسل الشاء والغنم
ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدى مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالحب طافوا فأغناهم عن الحرم
يالائمي لاتلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم

(ذكر ما رثى به عمات النبي صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب)

روينا من حديث محمد بن اسحق قال حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنته تبكيه

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد

فقاضت عند ذلكم دموعى * على خدى كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذى المعالى * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق فى المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمى * مطاع فى عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذى فضول * وغيث الناس فى الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذى وصوم * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

(وقالت ابنته برة تبكيه)

أعينى جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات * كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالى وريب القدر

(وقالت ابنته عاتكة تبكيه)

أعينى جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعينى واستعبرا واسكبا * وشوبا بكاءكما بالتدام
أعينى واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر فى النائبات * كريم المساعى وفى الذمام
على شيبة الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفى عدملى صميم لهام
تبنك فى باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

(وقالت أم حكيم البيضاء ابنته تبكيه)

ألا يا عين جودى واستهلى * وابكى ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعدينى * بدمع من دموع هاطلات
وابكى خير من ركب المطايا * أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا فى السنين الممحلات
وليثا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات

عقيل بني كنانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية خصيم المعضلات
فابكيه ولا تسمى لحزن * وأبكى ما بقيت الباكيات

(وقالت أميمة ابنته تبكيه)

الا هلك الداعي العشيرة ذو العقد * وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
أبو الحرث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حى الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجد
سقاك ولي الناس في القبر ممطرا * وسوف أبكيه وان كنت في اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيث ما كان من حمد

(وقالت ابنته أروى تبكيه)

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي * كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمي * أغر كأن غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذي فضول * له المجد المقدم والثناء
أبي الضيم أبلج هبرزي * قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذي رأى حسيب * عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فابكينني * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعيني جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما أسقيتما وابل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما * على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها * ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعي طيب الخيم والنجر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر

على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوى زمزما عند المقام فاصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل غاد بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذى عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الى حباؤه * أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقى ثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل ملوك لا تبور ولا تحرى
متى ما تلاقى منهم الدهر ناشئا * تجده بأجريا أوائله تجرى
هم ملؤا البطحاء فخرا وعزة * اذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته فلك أسرنا * من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس بادفريقهم * وليس بها الاشيوخ بنى عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها * بيارا يسح الماء من ثبج بحر
لكى يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم * مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا يستقى الا بجم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
نخارج أماهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه * قد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
فأنت ابن لبنى من قصى اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فأنت تناولت العلى فجمعتها * الى محتد للمجد ذى ثبج حسر
سبقت وفقت القوم بذلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذى سودد غمر
وأمك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الاحساب يوما ذووا الخبر
الى سبأ الابطال تنمى وتنتمى * وأكرم بها منسوبة فى ذرى الدهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاد الناس عشرين حجة * يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

﴿ وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكيهم ﴾

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن أقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في الرجاف
أما هلكت أبا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخي المكارم وحده * والفيض مطلبه أبي الاضياف

كل ما تقدم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحق * (ومما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) * رويناه من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عمي أبو بكر ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف بن أبي معروف قال لما أصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يومن بالوعد

قال أحمد بن عبد الله وحدثنا أيضا أبو حامد بن جبلة أنبأ محمد بن اسحق أنبأنا الجوهري حاتم بن الليث حدثني سلمة بن حفص السعدي أنبأنا أبو عامر الاسدي عن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الحي * تبكين الشجيات * وتخمشن وجوها كالدنا * نير النقيات
ويلبس ثياب السو * د بعد القصبيات

(وقال الجن تبكيه)

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت * له الأرض تهتز العصاة بأسوق
جزى الله خيرا من أمير وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة * ليدرك ما سريت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتي أزرق العين مطرق
فلقاك ربي في الجنان تحية * ومن كسوة الفردوس لا تمزق

حدثنا بهذه الأبيات عن أبي نعيم عن الحسن بن علي الوراق عن عبد الله بن محمد البغوي عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكرت الأبيات ما عدا البيت الأخير فانه من حديث أنس بن مالك وقال الاهاب بدل الأديم ومن حديث ابن أبي مليكة * عليك سلام من أمير وباركت * بدل جزى الله خيرا من أمير وباركت * (ومما بكت الجن به عثمان بن عفان رضي الله عنه) ورويناه أيضا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي أحمد بن محمد بن أحمد عن محمد بن ابراهيم الغازي أنبأنا عبد الرحمن ابن عمر بن سنة أنبأنا أبو عاصم أنبأنا عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد ما بعضه ما قالوا

ليلة الحصبة اذبر * موت بنعجر الصلاب

ثم جاؤا بكرة يشفعون صقراً كالشهاب
زينهم في الحي والمجلس فكاك الرقاب

قال أحمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا أنبأنا محمد بن اسحق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهري أن رجلاً رأى في زمن عثمان كأن آتياً أتاه في منامه فقال له ع عني ما أقول لك

لعمر أبيك وآبائه * لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شراً طويلا

قال فأتاه مخليا به فقال والله ما أنا بشاعر ولا رواية للشعر وقد أتيت الليلة فألقي على هذان البيتان فقال له عثمان اسكت عن هذا فلما كان العام المقبل أتاه ذلك الرجل أيضاً فقال والله ما أنا بشاعر ولا أروي الشعر وقد ألقي على بيتان

لعمري لقد نغصتمونا معيشة * تقر بها عين التقي المهاجر
فياليت هذا المشتري العين قبله * وليت فلانا غيبته المقابر

فقال له عثمان اسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلا حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدي عدي بن حاتم وكان يقال له مفقل الظعن لطونه سمعت صوتا يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

ألا أبشر يا ابن عفان * بروح وريحان * ورب غير غضبان
ألا أبشر يا ابن عفان * برضوان وغفران

روينا من حديث أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علي بن الوليد عن أحمد بن عمران الأخنسي عن خالد بن عيسى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم عما ناحت به الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما

مسح النبي جبينه * فله بريق في الخدود
أبواه في عليا قريش * وجده خير الجدود

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي حامد بن جبلة عن محمد بن الحسين عن أبي بكر بن خلف عن محمد ابن الحجاج عن معروف بن واصل عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه أيضاً عن سليمان بن أحمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن أبي ثابت قال قالت أم سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة وما أرى الحسين الا قتل فأخرجت جاريتها تسأل فأخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلي بجهد * ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا * الى متجبر في ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن أحمد عن زكريا بن يحيى الساجي عن محمد بن يحيى بن صالح الازدي عن السري ابن منصور بن عباد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بدم شعر

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمي عن أمه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول

أنعي حسينا هبلا * كان حسين رجلا

لسان كريم روينا من حديث المالكي عن عبد الله بن عمر والوراق أنبأنا أبي عن يحيى بن خليفة المجاشعي أنبأنا ادريس عن مروان بن أبي حفصة يعني عن أبيه قال أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاني أربعة آلاف دينار فبلغت أبا جعفر فقال ويلي على الأعرابي الجلف فاعتذر اليه وقال له يا أمير المؤمنين انما أعطيته على جودك فسوغها اياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال

أَلمَّا على معن وقولا لقبره * سقيت الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البحر والبر مترعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه * فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته * كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا تكن * نوابك من معن بأن يتضعضعا
تمنى رجال شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وحدثني المهدي عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندراني الموصلي وكان بينه وبين أخي صحبة جميلة وكان أخي قد توفي فسألني ان أزور معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وذكرنا ما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وايثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت أخي في النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى وسعيه في زيارة قبره ومن ذكر ليال سلفت بينهما في الله ولله فقال الميت رأيته عندما زارني وأنست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستقللت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه الشهي وبديع منطقه البهي وقد قلت في ذلك شعرا قال ابن عمار فأنشدني

أهلا بزائرنا الذي * أهدى تحيته الينا
فشفت أوام الاشتيا * ق وجددت روحا علينا
لما التقت أرواحنا * عجل الفراق بما اشتهينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قبله فذكرتها نور الهدى فأوردها على المنبر في مجلسه فلم أر أحسن من مجلس ذلك اليوم ولا أكثر باكيا منه وقال مهيار الديلمي في الاشتياق

ألا فتى يسأل قلبي ماله * ينزو اذا برق الحمى بدا له
فهب بر جو خبرا من الغضا * يسنده عنه فما روى له
أراد نجدا معه ببابل * ارادة هاجت له بلباله
وابتسم الريح الصبا ومن له * بنفحة تنصباه أو بي له
ويوم ذي البان وما أشار من * ذي البان الا أن أمول ماله

﴿والمعرفة أشرف من سيفتها﴾ قال أبو عبد الله البراثي بالمعرفة هانت على العاملين العبادة والرضى عن الله عز وجل في تدبيره زهد وافي الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره روينا من حديث ابن مروان عن اسحق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثي ومن حديثه أيضا عن محمد بن عيسى البغدادي قال كان يقال ما التمس عمرك الا ما أطعت الله عز وجل فيه فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمرا ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ ذاك النعت له حقيقة قول أبي نواس

أو جده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد

وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

﴿ومن باب مطارحة العشاق﴾

دعوني ولعمان الاراك أروده * يجاوب صوتي طيره المتناوحا

عسى سارح من دارمية آمن * يفيض لي عن شائم طار بارحا

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها﴾

يقودها الحادي الى مراده * وهمها أخرى الليالي تقد

* راغبا يقهها بحاجر * أيامها بحاجر لا تسترد

لو كان لي عى الزمان امرة * مطاعة قلت أعدها الى أعد

فكم على وادي الغضا من كبد * يحكم فيها بسوى العدل الكبد

(ومنه) متى رنعت لها بالغور نار * وقر دى الاراك لها قرار

فكل دم أراق العين منها * بحكم الشوق مطلول جبار

(ومنه) اثرها عى حب أوفى وحسنه * تصحب في اسطانها وتلين

جوافل من طرد الرماح قريبة * عليها الحاج الأرض وهي شطون

لها وهي خرسى تحت عمر حلها * تشك اذا شد السرى وانين

حدثنا يونس بن يحيى بن منصور أنبأنا هبة الله بن أحمد الموصلي أنبأنا عبد الملك بن أحمد بن بشران أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان أنبأنا محمد بن يونس الشامي أنبأنا محمد بن عبد الله العتبي قال حدثني أبي عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكرة قال وقف اعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

يا عمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتي وأمهنه

* أقسم بالله لتفعلنه *

قال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

يكون عن حالي لتسئلنه * يوم تكون الأعطيات ثمه

والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره فكان عمر يده في يده من النار يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر و بكى حتى كان يرى جمعه خطان أسودان من البكاء وكان يقول لامن أخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا * وروينا من حديث ابن أبي الوليد عن أبي

الحسن عن ابن جعدوية عن اسمعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطى ما شاء لمن يشاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعى الغنم وخطب الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنى عشر رقعة رضي الله عنه

﴿خطبة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن جابر بن عوف قال أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك أن قال يعني في خلافته الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع وما شاء وضع وما شاء أعطى وما شاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريها وتثري مقترها ميالة لاعبة بأهلها يا عباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا عباد الله أن القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو انبلاج الصبح اذا تنفس وادبار الليل اذا عسعس

﴿خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولي قالت يا عمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه فقد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سماته فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ومن خطب الحجاج ما روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم أنبأنا أبو زرعة الهروي عن أبي بكر الهذلي قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول أيها الناس انكم غدا موقوفون بين يدي الله عز وجل ومسؤلون فليتق الله امرؤ ولينظر ما يعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الامر فيه الى الله لتجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تخترموا دون آمالكم قال ثم بكى وانتحب وهو على المنبر فرأيت دموعه تنحدر على لحيته (حديث) أبي ذر مع عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن محمد بن محمد أنبأنا أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا أبو بكر البرقاني أنبأنا ابراهيم بن محمد المزكي أنبأنا محمد بن محمد بن اسحق السني أنبأنا هرون بن عبد الله أنبأنا سيار أنبأنا جعفر أنبأنا أبو عمران الجوني عن رجل من أهل الشام قال مررت بأبي ذر فسألني ممن أنت قلت من أهل العراق قال أتعرف عبد الله بن عمر قلت نعم قال فانه كان يتعلم معي ويكرمني ثم

طلب الامارة فاذا اقدمت البصرة فقرأ بالله فانه سيقول لك حاجتك فقل اخلني فقل له أنا رسول أبي ذر اليك ثم هو يقرئك السلام فلما قالها خشع لها قلبه ويقول لك انا نأكل من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء وبنا من حديث أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله أنبأنا سعيد بن أبي أيوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه عن ابن مسعود انه كان يقول أما بعد انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندمه ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لا يقدر له ﴿حديث ملك متقدم﴾ حدثنا يونس عن محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين نبأ المعافى أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر نبأ أبو بكر بن أبي الدنيا عن القاسم عن هاشم نبأ الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمر بن عبد الرحمن ابن عبد الله الخزاعي أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات الارض فأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول أجب الملك ذا القرنين فقال مالي اليه حاجة فأقبل اليه ذو القرنين فقال انى أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا ذا قد أتيتك فقال لو كانت لي اليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين مالي أراكم على الحالة التي رأيت لم أر أحدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان أحدا لم يعط منها شيأ الا تاقت نفسه الى أفضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا أصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمتعتم بها فقالوا انا رأينا ان في نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عمله عليه حتى يجزيه في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته ثم أهوى الى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كان قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فأتخذك وزيرا وشريكا فيما آتاني من هذا المال فقال ما أصلح أنا وأنت في مكان قال ولم قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذلك قال يعادونك لما في يديك من المال والملك ولا أجد أحدا يعاديني لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين هو ذو القرنين الاكبر وقيل هو المذكور في القرآن فقال بعض المؤرخين هو أول القياصرة وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد وسد على يأجوج ومأجوج واختلف في تسميته ذو القرنين لانه لقبه واسمه عبد الله بن الضحاك روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كان بعد نمرود بن كنعان وهو الذي بنى الاسكندرية وقد ذكرنا في هذا الكتاب من أخباره بعض ما وصل الينا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله

اخرى

أخرى فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له شبه القرنين نابتين في رأسه وقيل لبلوغه قطري الأرض ومات بأرض بابل وأما ذو القرنين الأصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من أجمل الناس فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمي هذا ذو القرنين لهما وقيل انه رأى في منامه كأنه أخذ بقرني الشمس فسمي بذلك ثم رجع الى العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهرزور وقيل بميافارقين وحمل الى أمه في تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روى انه هو الذي سد على يأجوج ومأجوج روى من حديث أسلم انه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلا حتى اذا كنا بموضع اذا نار فقال يا أسلم اني لأرى هنا ركبا قصر بهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت وعليك السلام فقال ادنو فقالت ادن بخير أو دع قال فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال وما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأي شيء في هذا القدر قالت ماء أسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اي رحمك الله وما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل علي فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله علي فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزري لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها نهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها ذري علي وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم أفرغها في صحفة وقال أطعميه الصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ثم تنحى ناحية فربض كالأسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدؤا فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت ﴿سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضي الله عنهم﴾ روينا من حديث ابن باكويه قال أنبأ أبو عبد الله بن فهد ابراهيم الساجي قال أنبأنا محمد بن زكريا بن دينار أنبأنا العباس بن بكار أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن أبي عمرو الأسدي عن الكلبي عن أبي صالح قال قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال أو تعفيني قال لا أعفيك قال اما اذا لا بد انه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت أم الي تشوفت هيهات هيهات غري غيري قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد

اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها روى أن عليا رضي الله عنه رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر بيده تكبرا فقال

يا مؤثر الدنيا على دينه * والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد * أبرز ناب الموت عن حده
هيهات أن الموت ذو أسهم * من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرء * لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث ابن حنبل قال أنبأنا وهب بن اسمعيل قال أنبأنا محمد بن قيس عن علي بن أبي ربيعة عن علي بن أبي طالب قال جاء ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناي وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحيى بمكة عن محمد بن ناصر عن جعفر بن أحمد عن أبي علي التيمي عن أبي بكر بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل بالاسناد ﴿ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ما حدثناه يوسف بن علي ويونس بن يحيى قال يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا عبد الله بن أحمد السكري قال أنبأنا أحمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا حمزة بن قاسم الهاشمي قال أنبأنا حنبل بن اسحق قال أنبأنا داود بن سبيب أنبأنا حماد بن سلمة عن حميد أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد يا عنبسة أكثر ذكر الموت فانك لا تكون في ضيق من أمرك فتذكر الموت الا وسع ذلك عليك ﴿كلام أبي بكرة لمعاوية رضي الله عنه﴾ حدثنا يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أحمد بن علي التوزي أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا علي بن قيس أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن شيخ من الازد أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وان على أثرك طالبا لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ وما أوشك أن يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وأنت زائل والذي نحن اليه صائرون باق ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ما كلمه به أبو مسلم الخولاني في معاوية﴾ وبالاسناد الى أبي بكر القرشي قال أنبأنا شجاع بن الاشرس عن اسمعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن عطية بن قيس أن أبا مسلم أتى معاوية فقام بين السماطين فقال السلام عليك أيها الاجير فقال من عنده السلام عليك أيها الامير فقال أبو مسلم السلام عليك أيها الأجير فقال معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يريد فقال اعلم انه ليس من أحد استرعى رعية الا رب الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهناجرباها ورد أولاها على أخراها ووضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء وفاه أجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنأ جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد أولاها على أخراها ولم يضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء لم يوف أجرها فانظر أين أنت يا معاوية من ذلك فقال معاوية يرحمك الله يا أبا مسلم ودخل عليه مرة فقال له [illegible] يا معاوية [illegible] جئت بشيء فلك شيء وان لم تأت بشيء فلا شيء لك يا معاوية

انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى أقلها قبيلة مال جود بعدلك يا معاوية انا لا نبالي بكدر الأنهار اذا صفى لنا رأس العين * حدثنا بهذا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن اسمعيل بن الحرك عن عمر بن عبد الله عن أبي الحسين بن بشران عن عثمان بن أحمد عن حنبل عن جعفر بن محبوب عن أبيه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن أبي عيلة أن أبا مسلم الخولاني دخل على معاوية فذكره انتهى

﴿آية بينة لقوم يعقلون﴾ * رويناه من حديث ابن قتيبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب قال نبأنا قريش بن أنس عن كليب بن وائل أن رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجرة ورد أحمر فيه بياض مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

﴿بلاغة أبانت عن حقيقة﴾ رويناه من حديث محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال مررت بأعرابية وبين يديها شاب في السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها ما فعل الشاب قالت اريناه قلت ما هذا السويق فقالت

على كل حال يأكل القوم زادهم * على البؤس والنعماء في الحدثات

ومن رواية ثنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفي أنشدنا أبي لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

﴿من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾ رويناه من حديث يعقوب بن يوسف المطوعي نا أبو الربيع الزهراني عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للأحنف بن قيس بم سدت قومك وأرادوا عيبه فقال الأحنف بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك ﴿تأديب حكيم وتعليم عاقل عليم﴾ ورويناه من حديث محمد بن يونس أنبأنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال قال الأحنف بن قيس ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له وذاك قال لاني لا أطلب ما لا ينال ﴿استقامة حكيم عفو سلطان حليم﴾ ورويناه من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثني الرياشي قال أخذ بعض الأمراء رجلا فقال له ان عاقبت جزيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب ﴿وصية محكمة وموعظة منتظمة﴾ ورويناه من حديث ابراهيم الشيعي قال أنشدني الرياشي لأبي العتاهية

ألا ان خير الدهر خير تنيله * وشر كلام القائلين فضوله
ألم تر ان المرء في دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله
وأي بلاغ يكتفي بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها منها يرشى رحيله
وخذ للمنايا لا أبا لك عدة * فان المنايا من أتت لا تقيله
وما حدثان الدهر الا عثرة * تبين قواه ثم تدنو تزيله

﴿ومن ذلك ما أنشد لأبي العتاهية﴾

عجبت لابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تغرير
غرتك نفسك والحياة محبة * والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدالك أن تنال من الغنى * ان أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوة * أم هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا * واذا خلا بك منكر ونكير

﴿خلق كريم مع دى ذمة تذميم﴾ روينا من حديث أبي حصين قال نزل يهودي بأعرابي فمات عنده فقام الاعرابي فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فأمهلنا الى أن يقضي ذمامه ثم شأنك به

﴿نفس أبيه وهمة عليه﴾ روينا من حديث اسمعيل بن يونس قال أنشدنا الرياشي للخليل بن أحمد الفراهيدي

أبلغ سليمان أني عنه في سعة * وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخو بنفسي لأني لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال

﴿ومن ذلك وصية سنية﴾ روينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازني لاعرابي

يا أيها الراغب الحريص الغنى * لله رزق فسوف تستوفيه
أجمل فلا نرتجيه * من يدي من يريد ان يقتضيه
انما الجود والسماح لمن يعـ * طيك عفوا وماء وجهك فيه
لا ينال الحريص شيأ يكفيـ * ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسأل الله وحده ودع النا * س واسخطهم بما يرضيه

﴿حكمة﴾ قال أنشدنا محمد بن صالح الاغماطي لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

﴿ولبعضهم﴾

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هي بين الكاف والنون

﴿صفة حميدة وحالة سعيدة﴾ روينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابي حازم يعني الاعرج ما مالك فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس ثم أنشد ابن قتيبة في معناها لبعضهم

للناس مال ولي مالان ما لهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالي الرضى بالذي أصبحت أملكه * ومالي اليأس فيما يملك الناس

وهذا أبو حازم هو الذي قال له هشام بن الملك [illegible] وجمع به ما تعاملك قال الخبز والزيت فقال له أفلا تخاف عليهما من أن يعرضا فاستقبلهما قال اذا [illegible] حتى أستهيتهما ﴿قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما

تدري نفس بأي أرض تموت﴾ روينا من حديث محمد بن سلام أبياتاً لأعرابي وهي

وما هذه الأيام الا معارة * فما أسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدري بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

﴿عبرة بنفوذ قضاء على يد كاره له﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن أبي زيد قال حدثنا الاصمعي قال اتى يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله أن يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التي ترفع للامير فقال له الرجل فاني أسألك أن ترفعها فلعلها أن توافق قدراً فيقضيها وهو كاره فادخلها وأخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج في الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها وافقت قدراً وقد قضيناها ونحن كارهون

﴿حكمة من امرأة﴾ روينا من حديث أحمد بن مروان قال أنشدنا الحسين بن علي لامرأة من ولد حسان ابن ثابت شعر

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

﴿خبر الخضر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا المبارك ابن علي بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا أبو سعيد الماليني حدثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن اسمعيل القرشي حدثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وكان معه اذهب يا أنس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفر لي فجاءه أنس فبلغه فقال الرجل يا أنس أنت رسول رسول الله الي فقال كما أنت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك على الانبياء مثل ما فضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام ﴿موعظة منظومة﴾ روينا من حديث أحمد بن محرز الحربي قال وجدت على ميل في طريق مكة مكتوب

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها أمير المؤمنين هرون الرشيد في طريق مكة اذ جاز رجلا من أجل عينه فقعد يستريح في ظل الميل فرآه بهلول فانشده الابيات ومن الرواة من يزيد في غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا

﴿ما ينبغي أن يكون عليه الجليس﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربي قال نبأ أبو نصر عن الاصمعي قال قيل لخالد بن صفوان أي الاخوان أحب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي ﴿مكاتبة استلطاف﴾ روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق جرت المودة ممتزجة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تبعد الوحشة الا بره الملاطفة

﴿أيقاظ وعبر واتعاظ﴾ روينا من حديث الحسين بن علي قال انشدني محمد بن يزيد لنفسه

نعى نفسي الى نفسي الشباب * وتصرفت من دنياي بعد الحسين

فمالى لست مشغولا بنفسى * ومالى لا أبالى الموت مالى
لقد أيقنت انى غير باق * ولكنى أرانى ما أبالى
أمالى عبرة فى ذكر قومى * تفانوا ربما خطروا ببالى
كأن مرضى قد قام يسعى * بنعشى بين أربعة عجال
ولو أنى قنعت لكنت حرا * ولم أطلب مكاثرة بمالى
هى الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى زوال
فما ترجو بشئ ليس يبقى * وشيكا ما تغيره الليالى

ومن هذا الباب ما روينا من حديث أحمد بن عباد قال أنشدنا الرياشى

حصنت بيتك جاهدا * ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال انى أعده لسفر طويل *(تحريص على الدعاء وتحضيض)* ومن روايتنا ما أنشده ابن قتيبة لبعضهم

وانى لادعوالله والامر ضيق * على فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * أصاب له فى دعوة الله مخرجا

(شروط الاصطحاب أخلاق حسان) حدثنا محمد بن قاسم ثنا أبو هبة الله بن على ثنا أحمد بن بركات ثنا أحمد بن سلامة أنبأ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن جامع بن على بن عبد العزيز ثنا الحجاج ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبى بهدلة عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت *(افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان)* وروينا من حديث ابن مهران أحمد المالكى قال أنشدنا أبو صالح الهمدانى لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا * ومن العيش ما صفا لا تلحن بالبكا * على منزل عفا
خل عنك العتاب ان * خان ذو ود أو هفا عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا

(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) وروينا من حديث الحرث الرياشى عن الاصمعى قال قال خالد الفرزدق

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(عيادة وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فأمر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمالة لئيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربى قال حدثنى أبو نصر عن الاصمعى عن أبى الأشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى فى حاجة له دهرا فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب فى ايصال رقعة له ففعل وكان فيها أربعة أسطر السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك الثانى العدم لا يكون معه صبر على المطالبة والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع فى كل سطر أربعة آلاف فأعطى ستة عشر ألفا من المثاقيل *(افصاح بغالب الاحوال ممن بعد من الزمان)* روينا من حديث زهير بن أبى أسيد الشيبى عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال

قال الحسن يعني البصري ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل خذه ومثله من الحرص ومن ذلك ما رويناه من حديث أحمد بن علي المقري قال نبا الاصمعي قال العيال أرضة المال ﴿وبالاسناد﴾ الاول وهو من باب التذكير قال الحسن أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سيء الملكة ورجل فادع استعان بنعم الله على معاصيه ﴿حكمة بالغة﴾ روينا من حديث ابراهيم بن حبيب حدثنا نعيم بن حماد نبا ابن المبارك نبا حبيب بن حجر قال كان يقال ما أحسن الايمان بزينة العلم وأحسن العلم بزينة العمل وأحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شيء الى شيء أزين من حلم الى علم ﴿تذكرة حكيم﴾ روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الاصمعي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن بكر المزني قال جاء رجل فشتم الاحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والاحنف ساكت فقال والهفاه ما يمنعه عن جوابي الا هواني عليه ﴿ملاطفة وحلم﴾ روينا من حديث محمد بن يونس نبا الاصمعي قال أسمع رجل الشعبي كلاما فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم أنشأ يقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

﴿نفس أبية﴾ روينا من حديث أحمد بن موسى البصري عن أبي زيد عن الاصمعي عن أبي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي أن يكون ذنب أرزن من حلمي واذا قال هذا الخلق حعير فعفو الله أسمع وحلمه أرجح ﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر أعرابي رجلا فقال كان أحلم من فرخ طائر شعر

اني لاعرض عن أشياء أسمعها * حتى يظن رجال ان بي حمقا
أخشى جواب سفيه لا حياء له * فسل يظن أناس أنه صدقا

﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث ابن مروت قال نبا أحمد بن داود عن الرياشي عن الاصمعي قال بلغني أن رجلا قال لآخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا فقال لكنك ان قلت عشرا لم تسمع واحدة وأنشدني لبعض الشعراء أبو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث أحمد بن داود قال نبا الرياشي قال أنبأنا الاصمعي قال كان الاحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه وأنشد لبعض الشعراء

وان امرأ ذو حلم ولكن * بقدر احتمال [illegible] الحلم
تعدوت بدوته [illegible] * و[illegible] ملعن فيه دميم
وزالت [illegible] فيها كريم * [illegible]
فبعدا لذا [illegible] * [illegible]

وروينا من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن ابن الاصمعي عن الزهري أن عمر بن عبد العزيز كان اذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه أرى ذلك رأيه ثم

في اقامة الحدود التي ليس له أن يعفو عنها والتعزير الذي فيه المصلحة للناس وأما فيما كان يرجع اليه فالعفو كان شيمته وأسمعه رجل كلاما فقال أردت أن يستفزني الشيطان فأنال منك بما تناله أنت مني في يوم القيامة انصرف عني عافاك الله

(خبر الشجرة التي سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه) رويناه من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عبادة بن زياد الاسدي قال حدثنا حبان ابن علي عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد أسلمت فأرني شيأ أزدد به يقينا فقال ما الذي تريد فقال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الاعرابي قال فأجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابي ائذن لي يارسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لي أن أسجد لك فقال لا يسجد أحد لاحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها *(من ائمة المتقين الاخيار في الاسفار)* حدثنا عبد الرحمن بن علي ثنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا علي بن أحمد الملطي ثنا ابن دوست ثنا ابن صفوان ثنا القرشي ثنا محمد بن الحسين حدثنا بعض أصحابي قال خرجت في بعض سني الحج فقال تعمل لي رجلا من جيرانك واخوانك تريد الحج ترضاه لمرافقتي قال نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطأا على المرافقة ثم انطلق بهم الى أهله فلما كان بعد أتى الرجل فقال أريد أن تزوي عني صاحبك ويطلب رفيقا غيري فقلت ولم فوالله ما أعلم بالكوفة نظيرا في حسن الخلق والاحتمال فقال حدثت انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له اعلم يكون البكاء حينا عند التذكرة أوما تبكي أنت قال بلى ولكنه بلغني أنه أمر عظيم من كثرة بكائه فقلت اصحبه لعلك أن تنتفع به فقال استخير الله فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرج فيه جيء بالابل فوطئت لهما فجلس صاحبي يبكي في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الارض قال فقال لي صاحبي يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لي برفيق فقلت له ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته اياهم وسمعها صاحبي فقال يا أخي والله ما هو ذاك ما هو الا اني ذكرت بها الرحلة الى الآخرة وعلا صوته بالنحيب فقال صاحبي ما هذه بأول عداوتك في مالي ولبغيهم انما كان ينبغي أن ترافقوا بين داود الطائي وسلام أبي الاحوص حتى يبكي بعضهم الى بعض فيشتفون أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل ذلك لا يعلم به وهو لا يعلم ما صاحبه فخرجا وحجا ورجعا فلما جئت أسلم على جاري قال جزاك الله عني يا أخي خيرا ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم وأنا موسر وفي الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه في الذي تكرهه من طول البكاء قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكي يبكون وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد فجعلوا والله يبكون ونبكي ثم خرجت من عنده وأتيت صاحبي وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله

عني

عنى خيرا ﴿شوق وانزعاج عند وداع الحاج﴾ حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد بن نصر ثنا الحميدى ثنا أبو بكر عن السلمى قال بعضهم خرجت أم أيمن بنت على امرأة أبى على الروذبارى من مصر لما برز الحاج الى الصحراء فكانت الجمال تمر بها وهى تبكى وتقول واضعفاه وتنشد على أثرقولها

فقلت دعونى واتباعى ركابكم * أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

وما بال عنى لا يهون عليهم * وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت * ولمهيار الديلمى فى الاشتياق

وما اتبعت ظعن الحى طرفى * لأغنم نظرة فتكون زادى

ولكنى بعثت بلحظ عينى * وراء الركب يسأل عن فؤادى

﴿وله أيضا﴾

سل أبرق الحنان واحسن به * أين لياليناعلى الابرق

وكيف بانات بسقط اللوى * ما بعدها الدمع مورق

هل حملت لا حملت بعدنا * عنك الصبا عرف المستنشق

أغناك صوب الدمع عن منة * تحملها للرعد المبرق

دمعى على الخيف جنى ما جنى * بكاء حسان على جلق

لله دهرك يوم النقا * ولا رفاه الحب لم يعلق

ياسائق الاضعان رفقا وان * لم يغن قول للعسوف ارفق

لولا زفيرى خلف أجمالهم * وحر أنفاسى لم تسق

لاتبردوا بالعذل قلبى فما * أنجد الدمع على محرق

سميت لى نجدا على بعدها * يوله المنشق بالعرق

داو بها حسبى فهامو جعى * أن يجنون بنجد رقى

وفى المعنى لبعضهم

ياسائق العيس ترفق واستمع * منى وبلغ ان وصلت عنى

وقف بأكناف الحجاز منشدا * قلبى فقد ضاع الغداة منى

وقل اذا وصلت نحو أرضهم * ذا الاسير موثق بالحزن

عرض بذكرى عندهم عساهم * ان سمعوك سائلوك عنى

قل ذلك المحبوس عن قصدكم * معذب القلب بكل فن

أقول قد أملت أن أزوركم * فى جملة الوفد فخاب ظنى

أقعد فى الجذلان عن قصدكم * وزمت أن أسعى فلم يدعنى

﴿ومن وقائع بعض الفقراء﴾ ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض المريدين فى الواقعة شيخنا أبا مدين وجملة من الصوفية قد أحدقوا به فقال بعضهم للشيخ أبى مدين ما معنى سر الروح وحقيقة خميقة فقال هو محل الاسرار وعند حقيقته عجزت الاوهام والافكار [illegible] عقول ذوى الابصار اذ هو لا تعد وصوزها ولا تعرف حدها جهل ذلك من جهله [illegible] الحق الا الحق ولا يعرف الحق الا بالحق [illegible] خلق وخميقنى [illegible] خميقنى [illegible]

والخوض فيه واجب ان يترك فقال له السائل أسألك عن التوحيد ما هو فقال التوحيد حقيقتي وهو شريعتي وسنتي التوحيد هو الغاية القصوى والملجأ والمأوى هو الاساس الذي هو قام به الوجود وعليه فطرة كل مولود لكن الناس فيه على مراتب منهم القريب ومنهم الصاحب فالرتبة العليا هي الترقي من الاسماء والصفات الى توحيد الذات هنالك أفنيت عمري وأتعبت خاطري وفكري الى أن ملت منه المعنى ولاحظت ذلك الجمال الاسنى وذلك عن الله سبحانه ابتداء وانتهاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عرفت سري بك فأحييتني وبما سواك أبعدتني وبك عن الكونين أثنيتني وبالفضل منك أكرمتني فأنا الفقير وأنت الغني ثم قال السائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مدلوله والاشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله اذ هو سبحانه منزه بالقهر وقاهرها بالأمر ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر فقدرته في الثرى كقدرته في العرش والسما وهو معكم أينما كنتم أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم على العرش استوى وهو خالق العرش والثرى وما بينهما فالكل قائم به ومحسوك بقدرته ولطفه وما من ذرة فما فوقها الا وهو معها معية ليست بحلول وانتقال ولا تغير ولا زوال فالمخلوقات بأسرها ظل وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل ﴿ومن باب محاسن الكلام﴾ ما قال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض بيوتات مصر قد وكان وعده بعجيل نفاذها فأخر عن ذلك فقال له يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكرا من نفسك وهب سائلك حلاوة محنك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم وحاثا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالي عني عبارتي فيهم وخذك بالتقصير فيما يلزمهم من غير استثمار ولا معاودة وقال الفضل ابن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك ﴿وصية بخلق كريم﴾ روينا من حديث بن مروان قال أنشدنا المبرد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى أبو محمد بن صر عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد عن محمد الوراق عن خالد بن محمد عن محمد بن علي عن بشر بن الحارث قال رأيت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على سنا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه * سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي اذ خلوت به * في جوف ليلي وفي الظلماء في السحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي * من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

﴿ومن باب من عمل من حيث العبودية﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبأ عمر بن عبد المجيد قال أبو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لي رجل من العباد فسرت اليه فرأيت من فضله ما ملأ عيني وسمعي وبقيت متعجبا من أمره فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الى الجنة وبقوم الى النار فنودي بالشيخ فأمر به الى النار فرأيت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ ذلك فعلت تخفف برحمك انه من تعدك وصرمن تعبدك فنظر الي وقال لي يا ابن شمعون هذا وأنت واعظ

العارفين تأمرني أن أخفف من خدمة مولاي لما رأيت اني من أهل الدار انما أنا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبني أمرني فامتثلت ونهاني فانتهيت فأمرني بعد ذلك بمعروف الله وتصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من أمره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودي بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم أمر به الى الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرا له فقال يا ابن شمعون انما أدبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيدا لا يضعهم من خدمته عذاب ولا نعيم * شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره * وان تشغل في الأقوال واجتهدا

لا يختذ شكا في قدرة عزته * ولم يلده أب [illegible] ولا ولدا

ولا [illegible] بشيء في حقيقته * ولم يزل بعظيم العرش منفردا

لا يسبغ الخلق من تعنيه طرفا * ولو أقاموا على تعنيه أبدا

سبحانه وتعالى في جلالته * هو المهيمن لا أشرك به أحدا

* حكاية * [illegible] ث [illegible] مروان عن [illegible] عن [illegible] عن الحسن بن [illegible] جعفر قال [illegible] أ [illegible] بن صبيح [illegible] قرأنا في [illegible] مكتب [illegible] فرناء السوء * [illegible] عن [illegible] بن عبد الله الخزاعي عن عثمان بن الهيثم عن أبيه قال [illegible] بزرجمهر الحكيم [illegible] الكريم [illegible] شبع وصولة اللئيم اذا جاع * [illegible] أشد الرهب تحذر والعيش تكرر ولا تمزح [illegible] * خبر مما * [illegible] حدث أبي الوليد عن جده أحمد بن محمد عن [illegible] عن [illegible] بن [illegible] محمد بن اسحق [illegible] بن خي [illegible] نصب [illegible] على ساحل البحر [illegible] [illegible] [illegible] طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] بين الصفا والمروة لمكان الصنمين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] وكانوا اذا [illegible] [illegible] [illegible] حتى يفرغ [illegible] حجه وعمرته وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] أمر الجاهلية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وخزرج [illegible] [illegible] كان منهم من أهل يثرب [illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] * [illegible] [illegible] أبو بكر [illegible] ابن دريد [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] عن عمرو بن الحصين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]

[illegible] * [illegible] [illegible]

ومن [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible] [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلا وأكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وأنشد

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنكم لم تجلسوا فى المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة * ولم تأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا خبرونى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيده مكتوبا شعر

أرى أهل القبور اذا توافوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى فى القبور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم فى الحرير
اذا مامات هذا ثم هذا * فما فضل الغنى على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره * شعر

تناجيك أجداث وهن صموت * وأجسامهم تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

(ما يقول القبر فى كل يوم وليلة) حدثنا المكى بن رستم امام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخى عن العورجى عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى ثنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه ثنا القاسم بن الحكم العرنى ثنا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى أناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا ان كنت لأحب من يمشى على ظهرى الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما انك كنت لأبغض من يمشى على ظهرى الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يقضى به الى الحساب * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأنشد بعضهم

كأنى بأصحابى على حافتى قبرى * يهيلون من فوقى وأعينهم تجرى
ستنسون أيامى اذا ما رجعتم * وغادرتمونى رهن دورية قفرى
ألا أيها المذرى على دموعه * ستقصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين أصبح ثاويا * أزار فلا أدرى وأجفى فلا أدرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة فان كنت

في

في حياتك لله مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك في حياتك عاصيا فأنا اليوم عليك نقمة أنا بيت الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مني مثبورا * وخرج عطاء السلمي الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلى صوته

أهل المقابر قد تساوى بينكم * أين الوضيع من الكريم السيد
أين الملوك بني الملوك وأين من * قد كان في الدنيا قليل المحتد
أين الحسان ذووا النضارة والنهى * أين المليح من القبيح الاسود
أين الذين تجبروا وتعظموا * وعتوا عتوا لم يكن بالرشد

فأجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاجلتهم بغتة * فهم خمود جوف قبر ملحد
قد دبت الديدان في أجسامهم * وسعت هوام الأرض في الوجه الندي
كم من وجوه قد تناثر لحمها * ومفاصل بانت وبان من اليد

(بات) بعض الصالحين المنقطعين من أهل الخلوات في المقابر ليلة فبينما هو يفكر في شأنها اذ هتف به هاتف ينشد

وقف بالقصور على دخله * حزينا فارقن أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهود * رقاة المنابر غلابها
تجيبك آثارهم عنهم * البلى فقد مات أصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته أي بباطن أمره انتهى

﴿رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك﴾

كتب بعض أدباء المغرب الى بعض اخوانه كتبت الى الأعز الأكرم الأفضل الأبر [illegible] الأوصل الذي استوحش لفراقه وأذوب أسى وكمدا ان لا أجتمع به في تلك المشاهد الكريمة وقد بلغني الله أمنيتي وأحلت عن قريب بعرفات ومنى زمعت اليك من فاس والأشواق بعدت تصعد الأنفاس فالى الله الكريم أشكو بينك واليه سبحانه أتوسل وبه أسأل أن يجمع بحرمه الكريم آثاركم جمع أولا بيني وبينك فلقد فارقت وودعت وأبرعت الجوانح من تباريح الشوق ما أودعت وفطرت الأفئدة بحسبه فصدك المبارك المحرس وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولا [illegible] من نفحاتها [illegible] وسقى في ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك وأجرى فلك [illegible] السلامة حين انتهى الى الله عن كل ولي من أولئك الى تلك المشاهد العظيمة والمعاهد المكرمة تحيته لعاطر سلامه وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الأسود واستلامه بحول الله عز وجل فاذا [illegible] بركة الله تعالى بأول المناسك فاشعر نفسك لبوس المحبة أيها الناسك [illegible] مواقيت الحج أحرمت وقد أشعلت بعد الاغتسال نار شوق أوقدته في قلبك وعزمت [illegible] وانفد [illegible] الله تعالى [illegible] استكرمت وارفع صوتك بالاهلال ملبيا داعيا [illegible] حتى اذا [illegible] وتجتلي في منصتها العروس الزهراء فادخل على اسم الله [illegible] من [illegible] الشيبة فاذا [illegible] عيناك بيت الكعبة [illegible] منه [illegible] في طريقك واستهلت ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الأسود [illegible] يسرت وكبرت وقبلت [illegible]

مثل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت وأخذت في الأشواط الثلاثة بالرمل وقد أيقنت ببلوغ
أقصى الأمل ثم أكملت السعي مأموات بعدة أسبوعك فحينئذ تجد برد السلوة عن أوطانك وربوعك ثم
اركع ركعتي الطواف خلف المقام وادع لمن بعدك بالمقام وتعلق بالأستار داعيا عند الملتزم وتضلع
عند شربك من ماء زمزم وانو فيه من أخلص لله عمله فماء زمزم لما شرب له ثم اجعل خروجك
على باب الصفا والمروة وقف على درجتها وادع بالاخلاص تعبدك ونجاتها ثم انحدر في وادي ابراهيم
عليه السلام فاذا بلغت الميل الأخضر فخذ في الرمل وخذ الجد اذا أحضر فاذا أتممت السعي فبادر
بالحلاق وجنب التقصير فللمحلقين رجعت الدعوة النبوية وجوب استحقاق فان لم تكن معتمرا
فاخرج حتى تأتي التنعيم واحرم منه بعمرة عائشة رضي الله عنها بعمره وقل طوبى لمن أفنى في هذه
الأحوال السنية والمشاعر المرضية عمره والزم الحجر الكريم وقف داعيا تحت ميزابه وتذكر اخوانك
بالدعاء وكلما أسلفت من خير تجزى به وصل على الرخامة الحمراء فهما علامتا قبر اسمعيل وأمه
هاجر وقل الحمد لله الذي جعل من أعطاه الى حرمه المعظم وهاجر واذا فتح باب الكعبة المعظمة المكرمة
فتمكن من الدخول أو تدارج وهي قدمك بهما في تلك المدارج وتوخ مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم متوسلا الى الله ذي المعارج واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبل فمه واشرب
ماء زمزم في أثر الطواف من المدارس فطوبى لمن باشرهما بفيه وفي أثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة
والآثار وحولك فيها شواهد الآثار زر المولد المقدس المبارك واجعل فيه افتراك واعتبارك والمهار
الخيزران وسر [illegible] وصل بها [illegible] كل ناديها وقاطن
[illegible] وعلى [illegible] يشرف علمها ويعلى
[illegible] جبل حراء [illegible] الله عليه وسلم أول [illegible] بوته وارق جبل
ثور وبح الغار وتذكر ثاني اثنين اذ هما [illegible] كل جميل عليه [illegible] حتى اذا أطل شهر ذي الحجة
وحرم وفود الله هلاله [illegible] بالصلاة وارتفعت تلبية الأصوات في أعقاب الصلوات
أو في مواقيت السنة متهيئين ليوم التروية فيا له من يوم تسابق فيه الى منى بالصعود واستبشروا
بطالع السعود وعبروا منى وعرفات موقنين برحمة الله عز وجل ومنازل الأمن في الغرفات
مترفعين عن بطن عرفة [illegible] فقد ذهب جمعه مع ذلك وفات ثم أصبحوا يوم عرفة
وقد حفت الأرض فسيط [illegible] العراق [illegible] الآفاق كأنها قطع أزهار ذات ألوان صنوان وغير
صنوان تخال البسيطة منها في بستان ورد وجبل الرحمة ثم زر الى دار آدم يسألون ربهم المغفرة
والرحمة وفي أثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتسلة [illegible] كانوا أمها ويجعلوا بقايدها على البائس الفقير
مثلها فاذا اغتسلوا وتطهروا للجمع بين الظهر والعصر في مسجد ابراهيم فهم أيها الأخ الأكرم في تلك
المسالك المباركة وجدوا وسووا الحق [illegible] وهمالك لا تنس أهلك وحاشاك أن تنساه وواسه بدعوة
فتلك من وسعه واجتمعوا مع الناس وراء موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند الصخرات وقد ارتفعت
بالتهليل والتكبير واستمعت الأصوات وسبلت العبرات وصعدت الزفرات وأثيرت بازدحام الركائب
العبرات وقد وجهوا الكعبة المقدسة [illegible] رجوا الرحمة الله عز وجل وأملوها وافقين
شعثا غبرا [illegible] ذلك الموقف العظيم موقف الحشر فيا يستطيعون صبرا
[illegible] الكامل رقابهم [illegible] يتضرعون اليه في فكاك رقابهم وحط أوزارهم

التي

التي حلوها باحتقامهم يباهي بهم الله عز وجل ملائكة السماء ويقول اشهدوا الى قد رحمتهم فانا
أرحم الرحماء وقد غصت تلك الجمة الارض الاريضة والشمس تجنح للغروب مريضة حتى اذا وجبت
أحلت الافاضة ووجبت فوصلوا مع الليل جمعا وقرنوا به بين المغرب والعشاء جمعا ومسجده المبارك
قد استنار مشاعل وشمعا ولكثرة الضجيج والعجيج لا يستطيع أحد سمعا ولا تملك العيون دمعا وباتوا
يلتقطون ويكسرون حصا الجمار وكل مسرور بسميره تلك الليلة فيا شرف تلك الأسمار وعند
الأسفار وقفوا داعين ثم أفاضوا الى منى مسرعين وأحدروا وادي محسر بالنظر والرمل فقربن من الله
عز وجل بالصنع الأجمل مقتدين بما روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل فرموا
جمرة العقبة المحلله ونفوسهم منشرحة متهلله ثم انقلبوا للحلاق والتقرب بدم المهراق الى المهيمن
الخلاق وبعد ذلك ساروا لطواف الافاضه لا يسترون من التقوى غير مفاضه ثم عادوا لمحلهم فتموا الحج
وقضوا النحر وأيام وأقاموا متناسمين [illegible] بلا كدر ولا تثريب وكل منهم قد صح من الحرب
يرمون في كل يوم في محصب الجمار الثلاث احدى وعشرين جمره والشوق سبق [illegible] جمره
وأكثر الناس مع ذلك في بيعهم وشرائهم في غمره وأهل الاعطاء في الله وتجارة الآخرة في مسجد الخيف
مقيلهم وذكر الله قبلهم يسألون ربهم لاقاله والرب يكرم [illegible] منشرين على التهليل والتسبيح
ظافرين بالتجارة الربيح ملتمسين [illegible] موضع [illegible] ثم [illegible] في يومين [illegible] فهنيئا لك بها [illegible] الكريم
كونك في أولئك السفر فاذا أهبت [illegible] الطيبة وصعد [illegible] ودع [illegible]
فهو أهل الايداع [illegible] بركاته فاذا جزت عبرت المؤمنين [illegible]
اسكب دمعك فيه رحمة وادرف فهو ذلك الموضع كانها وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت
[illegible] الطاهرة [illegible] على خيمة [illegible]
ان فيه من يكرم [illegible] فيا اشرف [illegible] آخر [illegible]
نصر الله فيه الاسلام حتى اذا [illegible] حتى [illegible] فاذا
مررت بمسجد الخيف فعرج [illegible] فيه [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذ [illegible] العقيق [illegible] المغرب
ودخل على اسم الله رضي الله عنه [illegible] فاذا دخلت
مسجد [illegible] ركعتي [illegible]
الكريم وجه صلى الله عليه وسلم فصل [illegible]
ان امس الجد [illegible]
وصاحبيه وقم كالمسكين بين يديه [illegible]
وسلم عليه وحفظ على الصلاة [illegible] قبره ومنبره عليه السلام [illegible]
الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم [illegible]
على تلك المنازل الكريمة [illegible]
العباس والحسن رضوان الله عليهم [illegible]
وقد وحدت [illegible]
عثمان بن عفان [illegible] اذا

خرجت على باب البقيع قبر العصمة الطاهرة صفيه أم الزبير الذى كان حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم وصفيه وامش الى قباء مظهر الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وزر بأحد عم المصطفى حمزة والشهداء فاذا أذن بالارتحال فأمل أن تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال مؤثرا سلوك المحجة البيضاء من السنة ملتمسا بركة الحديث المأثور من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة والضامن ملى وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولى فاعمل ركابك الى المسجد الاقصى واستقص الطواف بجميع آثاره المقدسة فتلك من استقصى وان استطعت الاحرام منه أولا فهو أفضل عمل صالح يدخر وقد ورد فيه حديث بغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء وعرج به الى السماء بعد أن صلى فيه بجميع الانبياء وتبرك بالصخرة المقدسة فمنها كان معراج سيد البشر وصلى خلفها فهى المكان القريب الذى ينادى المنادى منه للنشر والحشر وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها وصل فى محراب زكريا وابالك والريا وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها وأرق فى محراب داود حيث كان تسور الخصم وصل فيه متوسلا الى الله بشرف ذلك الاسم وواصل بالزيارة معبدنا لها ومعيدا موضع نزول المائدة التى كانت لبنى اسرائيل آية وعيدا واصعوا على الكفر بعد نزولها وعيدا ولا تمش فى جميع تلك الأرض المقدسة الا بانكسار واستحياء فانك لا تخطو فيها خطوة الا على مواطئ أقدام الأنبياء ولا تنس أن تطهر فى عين سلوان واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك بسلوان ثم أخذت للخليل فى الرحيل فابدأ فى أول طريقك بقبر راحيل ثم بمولد المسيح وموضع مهده وسل من الله قبول مساعيك واعتمد استهداده واعطف على موضع جذع النخلة الذى هزت به مريم فأساقط عليها رطبا جنيا فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ثم ألمم فى طريقك وحق لك الالمام بقبر يونس ولوط عليهما السلام فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبر اسحق ويعقوب وقد حننت اليهم حنين الرقوب فهنالك تبسل مزارك وحط ان شاء الله أوزارك وخارج ذلك الحرم الخليلى على ما يذكر قبر يوسف الصديق والله أعلم بالتحقيق فاذ قضيت بعون الله عز وجل وقوته من زيارة جميع تلك الآثار المقدسة أربك فلا تذكر بعد ذلك غربك فقد من الله عليك بتجديد عهد الوفادة عليها والنظر اليها ومذكرتها ... هذا النسق لا تبرك بذكراها وتشوقا للعودة الثالثة عسى تجدد العهود الكريمة بها أراها واستصابة للحديث معك فيها ذلك تعرف بالمعاينة معناها وليس من درى حقيقة الشئ كمن لا يدريه وأين شوق آدم للجنة من شوق بنيه فعد الى حرم الله العظيم والق فيه عصى تسيارك وقر عينا بما آل اختيارك وأقم بقية عمرك فيه مستوطنا والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا رفل رب تركت من اخوانى عبيدا امشتاقين للعودة الى حرمك متوسلين اليك فى ذلك بفضلك وكرمك فسهل بعزتك وقدرتك مرامهم وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم معاهدهما الكريمة بعرفات والمشعر الحرام وشرفهم بالمثول فيها قبل أن تقضى على مدتهم بالانصرام وتعجل أعمارهم قواضع الاخترام انك سبحانك مولى المنن الجسام ومقدر الحظوظ السنية لعباده والأقسام واقرأ عليك ... الأخ ... الحسنى المختوم له ان شاء الله بالحسنى سلاما أعطر من الزهر عند الابتسام يتعاهد ... بالشوق والابتسام ورحمة الله وبركاته (وصية نبوية) روينا من حديث المثنى فيما رويناه من حديث أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل

بوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بحق ما زوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه ﴿ومن حديثه أيضا﴾ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره اه روينا من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فأخذت العود وغنت

ظبي تكامل في نهاية حسنه * فنزها بهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه * والبدر يغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده
يا رب هب لي وصله وبقاءه * أبدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت ألبابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت يا سيدتي من هذا الذي تكامل في الحسن والنهى سوالك فقالت

فان بحت بالتي عيون كثيرة * وأضعف عن كتمانه حين أكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة رضي الله عنها أتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا أم المؤمنين ان زوجي كان متلافا منفقا فقال لي لو أتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقيني صخر أخي فأخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها من شرارها يعني الابل فقال

والله لا أمنحها شرارها * وهي حصان قد كفتني عارها
وان هلكت مزقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا أنزعه حتى أموت حدثنا بعض مشايخنا من أهل الأدب قال عمرو قال بعضهم رأيت أعرابية بالبادية فقلت لها أنشديني قالت بعود رب الكعبة قلت فأنشديني فأنشأت

لا بارك الله فيمن كان يخبرني * ان المحب اذا ما شاء ينصرف
وجد المحب اذا ما بان صاحبه * وجد الصبي بثدي أمه الكلف

فقلت فأنشديني من قولك فقالت

بنفسي من هواه على التنائي * وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو في الصلاة حديث نفسي * وعدل الروح عندي بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام من قد عشق فقالت وهل يعرى من العشق من له سمع وبصر ثم أنشدتني

أأدركني والله من ليس سادتي * بشيء ومن قلبي على الدهر يذكر
يخفضان يرفع الحب كأنهما * وبعض ازرار الحب ريث شرره

ورويناه من حديث عمر بن يزيد الأسدي قال مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت أما علمت أني منسك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم علي أما سمعت قول عمك ذي الرمة وهو ينشد

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد أثر فيك الدهر قالت أما سمعت قول عمك العجيف العقيلي

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورأيتها وإن فيها لبقية وإن ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وإنها لتزيد وتشد على المائة وشبب بها ذو الرمة وهي [illegible] حدثني أبو ذر بن ثابت بن ليلة أن سبب أن سميت الخرقاء وهي مي وسمي ذو الرمة وهو غيلان أنه رآها يوما فتعرض لها وبيده حبل لتعمل له نعله وكان قد انتفض وأراد بذلك ليكلمها [illegible] في خرق [illegible] أي لا أحسن العمل والخرقاء التي لا تحسن العمل والصناع ضدها [illegible] يجري [illegible] ماهنالك [illegible] الى هذا اليوم ورويناه من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا قال بعض الأعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا بزخارفها ولم يحزن فيها على بلوى [illegible] غشيهم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أرداه ومن وكل به الموت أفناه أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت أني وجدت إنسانا يخفف مصيبتي فقال له الرسول أقول [illegible] قال قل قال كل إنسان مفارق حبيبه حتى يموت أو يصلب أو ينهار عليه من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيء لا نعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا قال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها وقال أيضا أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع تطير

وقيل لحكيم [illegible] صف لنا الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب [illegible] ذمت إساءة المسيء فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها غير [illegible] لا يعصى الله إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها وهو الذي يعول فيها [illegible] إذا أقبلت الدنيا على امرئ أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ورويناه من حديث الطفيل بن [illegible] قال خرجت يوما أريد الغار وكنت رجلا أحب الوحدة فبينما أنا أسير إذ ضللت الطريق [illegible] فسرت [illegible] لا أدري أين أتوجه حتى نفد زادي فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فبينما أنا أسير إذ بصرت بقطيع غنم في ناحية من الطريق [illegible] فقال يا ابن العم أين تريد فقلت أردت حاجة لي في بعض المدن [illegible] عن الطريق [illegible] بينه وبين الطريق [illegible] حشيشا [illegible] بئر [illegible] فلما جننا الليل قام

وفرش لي ثم قال قم فأرح نفسك فان النوم أذهب لتعبك وارجع لنفسك فنمت ورفعت رأسي فبينما
أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناي مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو
الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع على النوم بحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت ورجعت
الى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال أنا فلان بن فلان فانتسب لي فعرفته فقلت ويحك
ان أباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك في هذا المكان فقال أنا والله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمي
هذه التي رأيتها وكانت هي أيضا لي وامقة فشاع خبرنا في الناس فأتيت عمي أن يزوجنيها فقال والله يا بني
ما سألت شططا وما هي بأعز عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره القالة القبيحة ولكن
انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بواجب شأنك فلا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من
قومي فردهم وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى هنا وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب
منا فضاقت على الأرض برحبها وخرجت في أثرها فلما رأتني فرحت فرحا شديدا ثم انها لم تخبر أحدا بي
منك بسبيل ثم أتيت زوجها فقلت أنا رجل من الأزد أصبت دما وأتيت لائذا بك وقد قصدتك لما يعرف من
رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصر بالغنم فان رأيت أن تعطيني من غنمك شيئا أكون في جوارك وكنفك
فافعل قال نعم وكرامة فأعطاني مائة شاة وقال لي لا تبعد بها عن الحي وكانت ابنة عمي تخرج في كل ليلة في
الوقت الذي رأيت وتنصرف فما رأى حسن ذلك نعم أعطاني هذه [illegible] ترى [illegible]
عنده أياما فبينما أنا نائم اذ نبهني وقال يا أخا بني عذرة ما لي لا أرى الفتاة قد أبطأت وما تكن
هذه عادتها وما أظن ذلك الا لأمر حادث وأنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي لعادتها * هل هاجها طرب أو صدها شغل
لكن قلبي لا يعنيه غيركم * حتى الممات ولا لي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسي فداؤك قد أحللت بي حزنا * تكاد من حره الأعضاء تنفصل
لو كان غاديتي [illegible] على جبل * لزال واعتد من أركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام وخرج [illegible] ساعة ثم أقبل
ومعه شيء يحمله وجعل يبكي عليه فقلت ما هذا فقال هذه ابنة عمي [illegible] بعض
وترك بعضها بالقرب مني فوجع والله قلبي ثم دنا [illegible]
ليث كأنه حمار فقلت ما هذا فقال صاحبي [illegible]
وعلمت أنه سيعود الى ما فضل منها فجاء [illegible]
الأرض فأمعن وخرج [illegible] يا أخا بني عذرة [illegible] في
هذه المغيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا

كنا على ظهرها والعيش في مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن
ففرقتنا صروف الدهر [illegible]

ثم التفت الى الأسد فقال

[illegible]
[illegible]

أأصحب دهرا خانني بفراقها * معاذ الهوى أن أكون له خدنا

وقال يا أخا بني عامر اذا فرغت من شأنها فاصنع في ادبار هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فعمدت فأدرجتهما في ذلك الثوب ودفنتهما في تلك الحفيرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألني القوم عن الرجل فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له فرجعوا وخرجنا ثم [illegible] فقدوا سامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا

كتب جعفر بن محمد الاشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكري لله على ما أريد الخروج منه شكر من [illegible] فيه وحدثنا بعض الادباء قال كتب علي بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلي ما ادري كيف اصنع أغيب فأشتاق والقى فلا أشتفي ثم يحدث لي اللقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة بلوعة الفرقة * وحدث محمد بن سعيد قال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له من أي قريش أنت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقتصتك قصي فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا * وحكي عن شهرام المروزي أنه جرى بينه وبين أبي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال شهرام يا لخناء ثم وجم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذرا وخاضعا ومتنصلا فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لي لاني جرأتك على نفسي بطول احتمالي منك فان كنت متعمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك وقد عفونا عنك على كل حال قال شهرام أيها الامير عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال وان عظيم ذنبي لا يدع قلبي يسكن واستعطف الاعتذار فقال أبو مسلم يا عجبا كنت تسيء وأنا أحسن اليك فلما أحسنت أسيء اليك نذاعن بعض اخوتنا من أهل الادب أن سليمان بن عبد الملك كان سبب موته أنه استدعى بالجارية التي كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتيني اليوم بثياب صفر فأتته حلة صفراء وعمامة صفراء وخف أصفر من أحسن ما يكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعى بالمرآة ونظر واستدعى بمن نظر في وجهه وما عليه من البزة الفاخرة ونضارة الملك فأعجبته نفسه وقال والله لاخرجن اليوم على المنبر ولاسمعنهم من أحسن الكلام ما يليق بهذه الحالة وخرج يتبختر فلما قرب اعجبه نفسه فعرضت له جارية يعرفها من جواريه تخدمه وسلمت وقالت ما أحسن هذه الحالة التي أنت فيها لو تم ذلك ثم أنشدت

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان

انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

فقال سليمان ولم قد جعلت على هذا في هذا الوقت وتغير عليه الحال ثم انه أكذب نفسه وتحامل على عقله ودعا بالوجه حتى خرج على قومه في زينته فأعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم استوى في مجلسه في المجلس وأذن وأبلغ وأسهب فأعجب وأوجز فأعجز فبينما هو في [illegible] يكون من الكلام [illegible] فيه من عينها نار الا تحفض من صوته الى أن سقط مغشيا عليه [illegible] في الارض شعارة وتحرض فلما دخل منزله استدعى الجارية [illegible] فقال لها يا فلانة أعيدي علي ما قلت

عند خروجي فقالت له يا سيدي ما أعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف أجرأ على التعرض اليك في صحن الدار ولست من رتبتي فعلم سليمان أن نفسه نعيت له فأوصى ولبث أياما ومات ﴿مثل سائر﴾ أوفى من أم جميل وهي دوسية من قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه فذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلا من الأزد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت في وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنت أم جميل أنه أخو ضرار بن الخطاب فأتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال يا أم جميل لست بأخيه الا في الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل وأما وفاء السموأل بن عاديا فذكر أهل الأدب من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا له فلما مات امرؤ القيس بأنقرة غزا السموأل ملك من ملوك الشام فتحوز منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وصاح به يا سموأل هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فإن دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك قال أجلني فأجله فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشار أن يدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال في ذلك شعرا

وفيت بأدرع الكندي اني * اذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا عنده كنز رغيب * ولا والله أغدر ما مشيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا * وبئرا كلما شئت استقيت

﴿وفي ذلك يقول الأعشى﴾

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
خيره خطتي خسف فقال له * اعرض على كذا أسمعهما حار
فشك غير بعيد ثم قال له * اذبح أسيرك اني مانع جاري

وروينا من حديث الشعبي قال قالت أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته أو طريقا ما سلكته وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة أخبرني أبو القاسم البخاري قال أخبرني أبو عبد الله الغزال بالمرية قال سمعت أبا العباس بن العريف الصنهاجي عارف وقته يقول ليس السخي من يسخو بماله انما السخي من يسخو بنفسه على العلم ﴿في الحكمة﴾ ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة سئل الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم وكتب أرسطاطاليس يا اسكندر اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الأفعال الا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعلك وشرف آثارك بعث الأسعد السبتي من قرطبة الينا في اشبيلية وكان صاحب الديوان أبو بكر بن عبد الله بن ... رحمه الله يتجسس منزله فكتب الى صاحب الديوان أبياتا

أتجعل بين فرزدق والكميت * وفي قيد اخيا شعر البيتي

يروعني شعرها أناس * وجهلا روعوا حيا بيت
[illegible] بيتا رفيعا * لتسكن من ثماني ألف بيت

[illegible] وأخصب عليه فلبيته فسألته فشكرها له ﴿حكمة﴾ قال ابراهيم [illegible] في الآخرين ونوا النماء الحسن لما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له [illegible] في آخر وقته [illegible] أردت الدنيا [illegible] من [illegible] الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أى شئ أقول الكلام كثير ولكن ان امكنك [illegible] حديثا حسنا فافعل وأنشدنا بعض اخواننا قال أنشدنا أبو [illegible] أبو العباس أحمد بن مسعود القيسي قال أنشدنا أبو عامر بن حبيب عن أبي الحسن بن مفوز عن أبي عمران عن أبي عمر عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضي لنفسه

[illegible] * غير ضعيف العقل مغبون
لا [illegible] منهم على دنيا ولا دين
[illegible] * فلا تسل عن دين مفتون
[illegible] * حسبي [illegible] ديني

[illegible] معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال [illegible] للرجل اغلق هذا الباب واغلقه [illegible] هل يدخل فيه الريح [illegible] فقال هكذا الرزق أغلقت فلم يدخل الريح فكذلك [illegible] في [illegible] رجل عربي وآخر [illegible] فقال [illegible] بعرافواحل بضيف نحرله فقال [illegible] نضيف مهمان ومعناه أنه أكبر [illegible] (خبر) [illegible] أنبأنا أبو القاسم الرعيني قال كان شيخنا [illegible] عن أهل [illegible] كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة [illegible]

[illegible] * [illegible] العهد وآنت أنسى
[illegible] * [illegible] في [illegible] قرى شمسي
[illegible] * [illegible] في قعر رمسي
[illegible] * [illegible] رأت عيني سر نفسي

[illegible] بعض الامراء في مركب [illegible]

[illegible] * [illegible] بكل حال
[illegible] * [illegible] في معهاك
[illegible] * [illegible] ارحال
[illegible] * [illegible] في الجبال
[illegible] * [illegible] ذي الجرال
[illegible] * [illegible]

فمت حيا تعش حيا وميتا * وتنعم بالكواعب في الظلال
وقم في الليل وبحك مستكنا * وقل يا سيدي اسمع مقالي
حياتي في الذي تدري وموتي * وجود الهجر من بعد الوصال
فنائي في بقائي لي بقاء * وإن يفني فنائي لا أبالي
أجرني أن أرى نفسي أعذني * حبيبي أن يخيل لي خيالي
وجد بالجد وبحك في جهاد * وبع ما شئت مبخوسا بغالي

قال الشاطبي كان سبب موت هذا السيد أنه اضطر إلى الاجتماع بالسلطان في نازلة نزلت به فسار إليه فلما جاء البلد الذي السلطان فيه خلا بنفسه في ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سأل ربه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نهبت داره فجعل يبكي فاجتمع إليه الفقهاء والأدباء يصبرونه ويهونون عليه ما جرى فقال لهم ما أبكي لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته إلا سلط عليهم العدو وتوفي الشيخ من عامه كما ذكرنا وسلط العدو على البلد في العام الذي بعده فأخذهم شر أخذة وبقوا حديثا شنيعا على وجه الدهور على أنه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيئا وظهر فيهم ما ذكره الشيخ رضي الله عنه ﴿ما جاء في صورة جبريل التي خلق عليها﴾ قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قالت رأى جبريل في الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح روينا من حديث إسحق بن بشر القرشي عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون عليها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء أن أتمثل لك قال بالأبطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا تسعني قال فبعرفات قال ذاك بالحري أن يسعني فواعده فخرج النبي عليه السلام للوقت فإذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الأرض فلما رآه النبي عليه السلام خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته التي عهده عليها فضمه إلى صدره وقال له يا محمد لا تخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن لله في السماء خلقا يشبهك فقال يا محمد فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع حتى لا يحمل عرش ربك إلا عظمته تبارك وتعالى الوصع الطير الصغير الذي يصيح في القنبرة تسميه العامة الأغزال والجفان

﴿انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجر﴾ روينا من حديث [illegible] بن يزيد عن جده عن [illegible] عن ابن اسحق أن بني اسمعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا احتمل معه من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على إرث ما بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم واسمعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف

على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيهما ليس منه ❊ ومن منظومات الشبلى فى يوم عيد ما رويناه من حديث ابن باكويه قال أنشدنى أبو عمرو الحسن الحنظلى قال سمعت الشبلى ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى ❊ وانتظار الجيوش والسلطان

انما العيد أن تكون لدى الحب ❊ كريما مقربا فى الامان

❊ وله فى ذلك ❊

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف ❊ والقلب منى عن اللذات منحرف

ولى قرينان مالى منهما خلف ❊ طول الحنين وعينى دمعها يكف

❊ وله فى ذلك ❊

اذا ما كنت لى عيدا ❊ فما أصنع بالعيد

جرى حبك فى قلبى ❊ كجرى الماء فى العود

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن أبى منصور عن الحميدى عن أبى بكر الاردستانى عن السلمى قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سمعت الشبلى ينشد يوم عيد ولا أدرى لنفسه أم لغيره

الناس فى العيد قد سروا وقد فرحوا ❊ وما سررت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنى لا أعاينكم ❊ غمضت طرفى فلم أنظر الى أحد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقى عن أهلنا قال سمعت محمد بن القاسم يقول كان الشبلى ينوح يوم العيد ويصيح وعليه ثياب سود ورث فجمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العيد للعيد ❊ وقد لبست ثياب الزرق والسود

وأصبح الكل مسرورا بعيدهم ❊ ورحت فيكم على نوح وتعديد

والناس فى فرح والقلب فى ترح ❊ شتان بينى وبين الناس فى العيد

حدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن ناصر حدثنا أبو الثناء محمود بن أبى المظفر قال حدثنا ابن خميس قالا حدثنا الحميدى قال أنبأنا أبو بكر الاردستانى قال حدثنا السلمى قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لأبى على الروذبارى هذا العيد فمر من زينتك فأنشد يقول

قالوا لنا العيد ماذا أنت لابسه ❊ فقلت خلعة ساق حبه جرعا

فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ❊ قلب يرى ألفه الاعياد والجمعا

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها ❊ يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى ❊ والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

❊ خبر هبل الصنم الذى كان بالكعبة ❊ رويناه من حديث هشام بن اسحق أن عمرو بن لحى خرج من مكة الى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التى أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم ألا تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه قال ابن هشام قال ابن اسحق وعنده صنم يقال له هبل بضم الهاء من هيئة رجل من حجر كان في جوف الكعبة وهو صنم وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها فنصبه

على البئر التي كانت في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف الكعبة على يمين
من دخلها عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة
وكانت تسمى الاخسف وكان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا
اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر الذي
أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا أرادوا الامر ضربوا به في القداح
فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه
المياه فاذا أرادوا أن يحفروا المياه ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا
أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل
وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون
ثم قالوا يا الهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج
منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان ملصقا على منزلته
فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه
عامهم ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك الى ما خرجت به القداح قال ابن اسحق وكان
هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة أدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب
وكانت له خزانة للقربان وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة
بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

انا اختلفنا فهب السراحا * ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا * والبرء في المريض والصحاحا
* ان لم تقله فمر القداحا *

روينا من حديث أحمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن أحمد بن أبي الحوارى
عن أبي سليمان الداراني قال قلت لراهب يا راهب أي يوم عيدكم قال يوم لا نعصي الله عز وجل
فيه * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو المكي عن سفيان بن عيينة عن
ادريس بن يزيد عن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من خلصت نيته ونوى نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا من حديثه أيضا عن يحيى
ابن يوسف عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بني انو في كل شيء تريد الخير
حتى خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الدينوري في كفارة الغيبة قال ثنا
أبو جعفر حمدان بن علي أبنا محمد بن علي الخزاعي أبنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد
المدني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته
وروينا من حديثه أيضا ان أحب العباد الى الله تعالى قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثنا اسحق بن كعب
مولى ابن هاشم ثنا عبد الحميد بن سليمان الازرق عن سكين بن أبي سراج عن عمرو بن دينار عن ميمون
ابن مهران عن ابن عباس ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أحبهم الى الله عز وجل
قال أنفعهم للناس وأن من أحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه
كربة أو تقضي عنه دينا أو تسد عنه جوعة ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب الي من اعتكاف شهرين

في المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه لامضاه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن مشى مع أخ له في حاجة حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ورويناه من حديثه أيضا قال أنبأنا أحمد بن محمد البراء أنبأنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحي وقرة عيني وثمرة قلبي بكما أطغي وبكما أكفر بني آدم وبكما تستوجب النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما على طاعة الله عز وجل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو العز الأنصاري أنبأ جعفر بن أحمد أنبأنا أبو محمد الخلال أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم الرازي أنبأنا أحمد بن محمد الجوهري أنبأنا ابراهيم بن محمد بن المدائني حدثني يوسف بن جابر القاضي عن وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين أردت أن أحلق رأسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعراقي أنت قلت نعم قال النسك لا يشارط عليه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لي حول وجهك الى القبلة فحولته وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال أدر الشق الأيمن من رأسك فأدرته فجعل يحلق رأسي وأنا ساكت فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال لي أين تريد فقلت رحلي فقال صل ركعتين ثم امض قلت ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ما أمرتني به فقال رأيت عطاء بن رباح يفعل هذا ﴿ومن باب الاجواد والهمم العالية﴾ ما حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا أبو عبد الله أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا الحسن بن محمد أنبأنا ابن سويد أنبأنا ابن الانباري حدثني أبي عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن معيم بن حفص عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاءه فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الألف أمضي الى أمي فلانة أبشرها فقال اعطوه ألفا أخرى فقال الحلاق امرأته طالق ان حلقت رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين حدثنا يونس بن يحيى قال حدثنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا ابن أخي تيمي أنبأنا أبو بكر المرشي أنبأنا عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا ابن ادريس حدثني أبي عن وهب بن منبه قال كان يلتقي هو والحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ أقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد عليه السلام وعرفا أنه من الجن فقال وهب من الرجل قال من الجن من مسلميهم قال فما حاجتك قال وتنكرون أن نجالسكم ونحمل عنكم ان لكم فينا رواة كثيرة وانا لنحاضركم في أشياء كثيرة من صلاة وحج وجهاد وعمرة ونحمل عنكم العلم قال وهب فأي رواة الجن عندكم أفضل قال رواة الشيخ وأشار الى الحسن رضي الله عنه ومن شعر ابن أفلح في الخيف

هذه الخيف وهاتيك منى * وترفق أيها الحادي بنا

واحبس الركب علينا ساعة * نندب الركب ونبكي الدمنا

فلذا الموقف أعددنا البكا * ولذا اليوم دموع تقتنى

زمنا كان وكان جيرة * يا أعاد الله ذاك الزمنا

بيننا يوم اثيلات النقا * كان عن غير تراض بيننا

﴿واقعة بعض الشعراء﴾ حدثني عبد الله بن الأستاد المرودي [illegible] اسحاق بن دار محمد اليشكري [illegible] كنت [illegible] في حمدة شيخه أبي مدين فقال أبو طالب أخبرني عن سر حيالك فقال أبو مدين

بسر حياته ظهرت حياتي وبنور صفاته استنارت صفاتي وفي توحيده أفنيت همتي وديمومته دامت محبتي فسر التوحيد في قوله لا إله إلا الله أبرز وجوده أمره حرف جاء لمعنى فبالمعاني ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبتلاوته انتظم كل موصوف فصنوعه محكمة ومخلوقاته مسلمة لأنه صانعها ومظهرها ومنه مبدأ آثارها وإليه مرجعها كما أظهرها أنزل تلك ألست بربكم قالوا بلى هو يا أبا طالب الوجود المحرك والناطق الممسك ان نظرت بأبصار الحقيقة تلاشت الخليقة الوجود به قائم وأمره في مملكته دائم وحكمه في وجوده عام حكم الأرواح في الأجسام فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها الانسان منها لباث وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شأن يا أبا طالب انما أمدني بسره غرف فؤادي من بحره فامتلأ وجودي نورا وانزعجت وحضورا ومغيبت سرا باطنا وظهورا فقضى ما كان باطلا وزورا فغشيت أنواره أخلاقي ونظرت الى الباقي بالباقي ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم نور جلاله أشرقت الظلم وهو الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم ورويناه من حديث ابن باكويه عن محمد بن عبد الله بن عبد المؤمن أنبأنا اسمعيل بن القاسم أنبأنا عبد الله بن منصور عن عبد الرحيم الدبي عن عثمان بن عمارة قال وردت الحرم فإذا أنا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن أدهم وعباد المنقري وهم يتكلمون بكلام لا أعقله فقلت لهم رحمكم الله اني شاب كما ترون وبي أصوم النهار وأقوم الليل وأحج سنة وأغزو سنة ما أرى لي نفسي زيادة فشغل القوم عني حتى ظننت انهم لم يفهموا كلامي ثم كان من واحد منهم التفاتة فقال يا غلام ان همّ القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصوم وانما كان همهم في عبادة ما صار حتى أبصروا ورويناه من حديث ابن باكويه أيضا عن عيسى بن عمر عن أحمد بن محمد العرشي عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة في الحجر وهي تقول في صوتها واستغرقت في حالها مناجية ربها وهي تقول تبت من شهوة جديدة وملة العزيز وانى معروف من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختياني الناعي منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب قولي خيرا يرحمك الله قالت أيوب قولي أشكو الى الله قلبي وهواي قد أضرابي وشغلاني عن عبادة ربي فقوما فقد أبدرتما محبتي قال أيوب فحدثت نفسي مرأة قلبها فسرت هاو رجعت رجلا يعينك على ما نزلت فيه قالت زكنامالك بن دينار وأيوب السختياني ما أردتماه فقامت منك بن دينار وهذا أيوب السختياني فما كما قد ذكرت له ... ذكر الله عن محادثة النساء وقبلت على صلاتها فسئلنا عنها فقالوا هذه ميمونة بنت المنكدر ❁ ومن حسن الخطاب ❁ ... بروجرة لأهلي حين قدم على المهلب أبي سفرة فقلت له الأمير ... اني الدهنا وضربت اليك ... من الأبل من يقرب قال له المهلب فهل ... وعشيرة وقرابة قال لا ولكني رأيت لك حقي أهلا وبك همة ... أهل ذلك وان يحل دونه ... ذلك قال المهلب يعطى مائة ... فقد زعمت الحقة أخرجه وقال

يأمن على الجود ... * ... والحمد

... عطايا من ... * ...

...

... * ...

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا * بأسحم داج عوض لا نتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له إني أجد معمعة في قلبي وقرقرة فقال له الطبيب أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير نضيج وروينا من حديث قال قال كعب القيسي لعروة بن الزبير إذ نبت ذنبا للوليد بن عبد الملك فاكتب اليه لولا كان لكعب من قديم حرمة ما يغفر له عظيم جريرته أوجب أن لا تحرمه التعلق بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخلطه سخط فحقق أمله في وصدق ظني بك تجد الشكر وافيا بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعرفته عندك وله عندي ما يحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله في سائر أمورك وروينا من حديث أبي بردة بن قيس قال حدثنا علي بن محمد عن علي بن أبي مسلم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن ورقاء عن ابراهيم بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما [illegible] من كان [illegible] منكم بسطة أعظم سطوة أزعجوا عن أسكن ما كانوا اليها أو غدرت بهم في ما كانوا [illegible] عشيرة وقبل منهم [illegible] فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تخرجوا على بغتة فيغشيكم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم قال أبو حازم طالبة ومطلوبة فطالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه منها وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه وروينا عن الحسن البصري أنه قال بينا أنا أطوف اذا بعجوز متعبدة فقلت من أنت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة متزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين [illegible] قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك تخدمك وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبد الله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب السارية وأبي الفضل السكري وأبي النجار [illegible] قال أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة رجل [illegible] الشيخ [illegible] فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه فتبعته [illegible] من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة [illegible] من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف [illegible] من [illegible] السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص [illegible] الرغيف [illegible] فقال يا ابن أخي هذا ملك الأرزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ومر زياد بن أمية مع أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا الدير قالوا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها [illegible] الأمر قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بوسق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام [illegible] فقال

[illegible] * فتى راق نعيم الدهر منه قريب

وروينا [illegible] في الكتيبة الحمراء قيل لمعاوية قالت كان

حيا الجدب اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى قالت أما فخر فسنام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت

أسدان محمرا المخالب نجدة * غيثان في الزمن الغضوب الأعسر
قران في النادى رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الأخيلية من قومها فقال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا أغر محجلا

(فأجابته)

تعيرنى داء بأمك مثله * وأى جواد لا يقال له هلا

روى لنا أبو عبد الله محمد بن زرقون أن ليلى الأخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقى فى قلبك من حب توبة بن الحمير شئ قالت يا أمير المؤمنين وكيف أنساه وهو الذى يقول

ولو أن ليلى فى ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها
حمامة بطن الواديين ترنمى * سقاك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لنا لا زال ريشك ناعما * ولا زلت فى خضراء غض نضيرها
تقول رجال لا يضيرك نأيها * بلى كل ما شف النفوس يضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * كواعب فى همدان بيض نحورها

قال عمرك الله أن تذكريه * روينا عن بعض الأدباء ببلاد ... أن غ... بنت ... مر ... فى زمان معاوية ثلب بنى أمية بنى هاشم وهى بمكة فقالت لأهل مكة أيها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت وملكت ونصلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا أفك ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بنى هاشم أطول الناس باعا وأمجد الناس أصلا وأعظم الناس حلما وأكثر الناس عطاء منا عبد مناف الذى يقول الشاعر فيه

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصه لعبد مناف

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذى سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سنى المحل قام شفيعنا * بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

* أتيته ملكا فقام بحاجتى *

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم تر مثله * ولا مثله حتى القيامة يوجد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى لك الأركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حالا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبان بدله الله بكلتا يديه جناحا يطير به فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا * أنا أعز الناس عند الخالق

ومنها أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فارس بني هاشم وأكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علي ألف الغرب مصطفا * ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنها الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا أجل الأنام يا ابن الوصي * أنت سبط النبي وابن علي

ومنها الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حب الحسين ذخيرة لجنة * يارب فاحشرني غدا في حزبه

[illegible] معاوية [illegible] في بني أمية ما يعرف منه فتوجهت فلما سمع بقدومها أمر بدار ضيافة فنظفت و[illegible] فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه وعماليكه فلما دخلت المدينة أتت دار [illegible] فقيل لها إن أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتقلي إلى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت [illegible] قال يزيد بن معاوية فقالت لا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره فقال هي [illegible] قريش وعظيمهم [illegible] قال يزيد كم تعدها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان [illegible] ثم قالت أفيكم عمرو بن العاصي قال عمرو ها أنا ذا [illegible] معاوية [illegible] الكبيرة [illegible] كاف عن بني هاشم قالت فإني [illegible] دعوات فلئن لم تنته [illegible] فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة حدثنا أبو جعفر بن يحيى قال لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه إليه مصعب [illegible] قال وددت أني بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقنا [illegible] وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام إلى مروان فما أعرف لنا مثلا [illegible] قول الأعشى

علقتها [illegible] وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

[illegible] جواب أحسن من هذا [illegible] وهذا قول الآخر

جننت بها وهي جنت بغيري * وأخرى بذا [illegible] لا تريدها

[illegible] حدث [illegible] أوصى بعض أهل النعم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني إياك أن تلبس من الثياب ما [illegible] وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشي فلما يلبسه الأملاك [illegible] وعليك بالتجمل [illegible] فإنه يطيب خلوف فمك [illegible] أن تتعرض لهم فإنهم يرضيهم منك اليسير [illegible] ولا تنسب إلى دناءة فإنك [illegible] حدثنا أحمد بن يحيى [illegible] اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان [illegible] بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنه لمطعام جواد الكف مطاع [illegible] الزبرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنه ليعرف مني

أكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمرو والله يا نبي الله انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الأب أحمق الخال والله يا نبي الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة رضيت فقلت بأحسن ما أعلم وسخطت فقلت بأسوأ ما أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما قال قسام بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة ويقال ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك في زلله

وأنشدنا أبو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك)

اخزن لسانك أن تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل أباه أن يتركه يمشي الى خدمة أبي مدين ببجاية ونحن باشبيلية فأبى عليه والده وكان له أخ صغير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لأبيه دع محمدا يمشي حيث سأل فاني سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى أبيه فقدم يوما الي وخداه لوجهه فأخذ يبكي فقلت له ما يبكيك مع هذه البشارة فقال أخاف من قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فقلت لا جزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك في تأويلك هو ما قلت وسافر عنا فلحق بأبي مدين فأقام مدة ثم هجره وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ما عبر به رؤيا أخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدي الى الهلكة في دين أو دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا * وجرح الدهر ما جرح اللسان

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وكنت أملكها * وقال قيصر لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول * ولبعضهم في المعنى

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مذلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت فاقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا أبو صالح يحيى بن جعفر قال قال بعض الحكماء من طابت نفسه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه وروينا من حديث ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن الحارث عن المدائني قال قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشرة تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار والتذمم للصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء وقيل كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه وفي

الحكمة ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما كان في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهار ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه قال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سري الى أحد الا أعقبني طول الندامة وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين اضلاعي الا أكسبني مجدا وذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك يرحمك الله سمعت أبا بكر بن خلف بن مناف أستاذنا ينشد في مجلسه مرارا وفي وصيته أبياتا ويقول

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

في الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوءا وما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل جلاله فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعدة عند البلاء روينا من حديث ابن دريد عن الاصمعي عن ماحدثه عمه الرياشي قال كان يقول أبا الأسود النعمة محجبة في الحرب وحكمة في الحرب والعز وزيادة في القامة أنشدني بعض الأدباء وكان الى أجنبيه من يحبه فتبسم بعض الحاضرين فيه عبالة يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه

رأى رجل من أهل عدوى فقال لي * أجد عن وجه أراه كريها

فقلت له رجه اخبيب مرة * رأيت ترى حالي وجهها فيها

وذلك قربانه ركن الحبيب معبد بن كرز وانشب أبو بكر الزهري وأنشدنا بعض الأدباء مما أنشده المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى العلم انني * الى الجهل في بعض الأحايين أحوج

ولي فرس للعلم بالعلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكنني أرضى به حين أحوج

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله * وأمكن من بين الأسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال أنبأنا أبو عبد الله الصيرفي عن محمد بن القاسم عن أبي منصور عن الحبي عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يامعشر المسلمين شمروا فان الأمر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم أنشد الحطيئة عمر رضي الله عنه وكعب الاحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا الذي قاله مكتوب في التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب

من يصنع الخير لا يضيع عندي ولا يذهب بيني وبين عبدي ﴿لبيان النعمة أو لدرجات الكفر﴾ شعر

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور
فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

﴿مثل سائر﴾ جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبني مثله لغيره فصعد النعمان في أعلاه واستدعى سنمار ليأخذ بحديثه وغمز بعض خدامه أن يدفعه من أعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بني سعد بحسن بلائنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

﴿مثل سمن كلبك يأكلك﴾ أخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم ما سمنوا كلبا

﴿وقال الآخر﴾

وإني وقيسا كالمسمن كلبه * فخدشه أنيابه وأظافره

﴿مثل في عي باقل﴾ وكان باقل هذا اشترى عنزا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فعير وبذلك فقال القائل

يلومون في حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل في عيه * فللصمت أجمل بالأموق
خروج اللسان وفتح البنان * أحب إلينا من المنطق

﴿خبر الظبية التي كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ رويناه من حديث أحمد بن عبد الله أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي أنبأنا أحمد بن موسى عن [illegible] بن أبي عمرو عن عبد الله بن محمد بن [illegible] بالبصرة أنبأنا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن عبد بن تميم حدثني أبي عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء إذا هاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فإذا الهاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فإذا الهاتف يهتف يا رسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية مشدودة في وثاق وإذا أعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقالت الظبية يا رسول الله إن هذا الأعرابي صادني قبيلا ولي خشفان في هذا الجبل فإن رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقي قال أو تفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار إن لم أفعل فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فأرضعت الخشفين ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها إذ انتبه الأعرابي فقال يا رسول الله إني أصبتها قبيلا فلك فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم قال هي لك فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله

﴿ولاية بني إسمعيل الكعبة وأمر جرهم﴾ رويناه من حديث [illegible] جدي [illegible] سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني ابن إسحق قال [illegible] إسمعيل بن إبراهيم عليه السلام [illegible] رجلا و[illegible] سيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له نابت [illegible] وقيدار [illegible] وطيما وقطورا وقيس وقيدمان و[illegible] وهم بنو إسمعيل [illegible]

سنة فمن ثابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان أكبرهم قيدار وثابت ابنا اسمعيل وكان من حديث جرهم وبني اسمعيل أن اسمعيل لما توفي دفن في الحجر مع أمه فولي البيت ثابت بن اسمعيل ما شاء الله أن يليه ثم توفي ثابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد ثابت بن اسمعيل أبو أمه وضم بني ثابت بن اسمعيل وبني اسمعيل اليه فصاروا مع جدهم مضاض ومع أخوالهم من جرهم وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكا عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقعيقعان فما حاز ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أعلاها ومن دخل من أسفلها وكل في قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم ان جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت أو شبت الحرب بينهم وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو وبنو ثابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل واليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قيعقعان في كتيبته سائرا الى السميدع ومعه كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ما سميت قيقعان الا بذلك وخرج السميدع مقبولا من أجياد ومعه الخيل والرجال ويقال انه ما سمي أجياد الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ما سمي فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الأمر الى مضاض ابن عمرو فلما جمع أمر أهل مكة فصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فاطبخ الناس فأكلوا فيقال ما سميت المطابخ الا لذلك فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو الجرهمي في ذلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغي أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتى أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته * نحامي عنه من أتانا وندفع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

قال أبو الوليد قال ابن اسحق وقد زعم بعض أهل العلم أنها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم بها وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة وأخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك بعد ثابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسح في الأرض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظاما للحرم أن يكون فيه بغي أو قتال قال فلما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون ولا دخل مكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا [illegible] قام فيهم رجل منهم فقال يا قوم اتقوا الله على أنفسكم فقد

رأيتم

رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الأمم قبلكم قوم صالح وهود وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرمة حرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم فيه والإلحاد فإنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا في هلكة أنفسهم قالوا ثم إن جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن فأجدبت عليهم فساروا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا نطلب مكانا فيه مرعى نسمن فيه ماشيتنا فإن أعجبنا أقمنا به فإن كل بلد نزل به أحد ومعه ذريته وماله فهو وطنه وإلا رجعنا إلى بلادنا فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعضاها ملتفة من سلم وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفئا من البرد في الشتاء فقالوا إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق فكان لا يخرج من اليمن قوم إلا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكانت حيثهم وجه الكعبة الركن الأسود ومقام إبراهيم وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان إلى أعلى الوادي ونزل السميدع أسفل مكة وأجيادين وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها فكان حوزهم أسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية إلى الرمضة فبنيا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا في أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبتهم البلاد وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان إبراهيم خليل الله يزور إسمعيل فلما سمع لسانهم وإعرابهم سمع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان إسمعيل قد أخذ بلسانهم أمر إسمعيل أن ينكح فيهم فخطب إلى مضاض بن عمرو ابنته رعلة فزوجه إياها فولدت له عشرة ذكور وهي زوجته التي غسلت رأس إبراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفي إسمعيل وولده من رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فقام مضاض بأمر ولد إسمعيل وكفلهم ثم بهم وإن فيما يروى أمر جرهم عظم بمكة فكانوا ولاة البيت وحجابه وولاة الأحكام بها ثم إن جرهما استخفت بحرمة البيت الحرام وارتكبت أمورا عظاما وأحدثوا أحداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فيهم فقال يا قوم احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بأمر الحرم فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما أو زائرا ومترغبا في جواركم فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له قائل منهم من يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا فقال له مضاض إذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون وكانت لهم خزانة بئر في بطن البيت يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقاموا على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة الآخرون ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي حرست البيت خمسمائة سنة

﴿ كتاب حكيم إلى حكيم ﴾ روينا من حديث ابن سيمويه عن محمد بن إسحق عن [illegible] بن معروف قال كتب حكيم إلى حكيم أما بعد فقد أصبحنا وإنا من نعم الله [illegible] ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فما ندري أيهما نشكر [illegible] عن محمد بن يونس عن الأصمعي قال قيل لمحمد بن [illegible]

أصبحت موفورا بالنعم ورب تتحبب الينا وهو غنى عنا ونتبغض اليه بالمعاصى ونحن اليه فقراء الالو سمعت البدر ابن المختار يقول وقدرني على ثوبا أحمر الحمرة أجمل والخضرة أنبل والسواد أهول والبياض أفضل * حدثنا يونس بن يحيى نا محمد بن عمر بن يوسف نبا أبو بكر بن ثابت عن أحمد بن محمد بن ابراهيم عن أبى عصمة محمد بن أحمد بن عباد العبادى عن أبى على الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبد الله الواسطى عن العلاء بن عبد الجبار عن نافع بن الجمحى قال قالت أم محمد بن المنكدر لابنها يابنى انى أشتهى أن أراك نائما قال يا أماه انى ليل لهجم على فيهولنى فيدركنى الصبح ولم أقض منه وطرى * حدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال أنشدنى عبد الكريم بن هوازن القشيرى املاء لنفسه

دار من هذب أحواله * وكان عن دعواه أقواله

تصاغر الانسان فى نفسه * أوفى لمعناه وأقوى له

وان من يحمد أفعاله * أخاف أن يرجع أفعى له

وبه قال أنشدنى القشيرى لنفسه

يانسيم الشمال بلغ خطابى * وانشف منى الجوى بحمل الجواب

طف ببلدة تدنو اربع واحمل * ذرة من تراب ذاك الباب

واهدها من متيم مستهام * دائم الكرب ذائب الاتراب

قل لمولاى والذى ملك نفسى * والذى فيه ذلتى وانتحابى

كنت أخشى الوشاة قبل ولكن * جفوة الحب لم تكن فى حسابى

رويناه من حديث ابن مردان قال حدثنا على بن الحسن حدثنى أبى قال جاء اعرابى الى ابن طاهر وهو راكب فأنشده

سألت عن المكارم أين صارت * فكل الناس أرشدنى اليكا

فعجل يا ابن طاهر ان فعلى * سيثنى بالذى تولى عليكا

فسأله كم ثمن هذين البيتين قال ألف درهم قال له أرخصت ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم ثم أنشد

صدقت أنت فى وسط الناس كلهم * فأنت أكرمهم نفسا وأجدادا

لازلت فى روضة خضراء واسعة * فأنت أخضرها ورقا وأعوادا

فقال ياغلام اعطه أربعة آلاف أخرى فقال

لو كان قولى بهذا الشعر مستمعا * لكنت أحوى خراج الشرق والغرب

أنت الكريم الذى يعطى بلا نكد * وأنت تحيى الغنى قدمات من جدب

فقال ابن طاهر ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم أخرى فلما قبضها قال أيها الامير قلبنى شعرى ولم يصدق صدرك (حكاية) عن بعضهم قال دخلت مسجد العباد بن الحدوس بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر النحوى وكان رفيع الهمة من زهاد الناس وكان يغلب عليه الادب فاستنشدته فى حاله فأنشدنى ونحن فى جماعة وهو منا بمجلس

دافعها برد بقدا * ودمنها من الحل نحلنا

هن ذكرنا جود * من الندب خدما

فمسن بنا ما نشى * ثم من اهله خدما

﴿من آثر آخرته على دنياه وغلب عقله على هواه﴾ حدثنا عبد الرحمن ثنا أحمد بن ظفر ثنا جعفر بن أحمد ثنا عبد العزيز بن علي ثنا أبو الحسن الصوفي قال سمعت محمد بن داود قال حدثني أبو الحسن اللؤلؤي قال كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار وقربت أيام الحج وخفت الفوات فلما سلم الله روحي ونجاني من الغرق مشيت فقال لي جماعة كانوا في المركب لو توقفت عسى أن يجيء من يخرج شيأ فيخرج لك من رحلك شيأ فقلت قد علم الله عز وجل ما ضاع مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار وما كنت بالذي أوثره على رقبتي بعرفة فما لوادي بالذي ورثك هذا فقلت أنا رجل مولع بالحج أطلب الربح والثواب فحججت في بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فجلست عديلي في وسط محملي ونزلت أطلب الماء والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومحملا محملا معكم ماء وإذا الناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة بميل أو ميلين فمررت بمصنع وصهريج وإذا رجل فقير جالس في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت إليه وشربت حتى رويت وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا فأخرجت قربة ومضيت فملأتها فرآني الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلما روي الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركة ملأى تنتظم أمواجها فوسم بحضره مثل هؤلاء يقولون اللهم اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة المسلمين أو ثر عليه الدنيا إلا والله وترك اللؤلؤ وجميع ما شاء قال الشيخ فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسين ألف دينار ﴿ومما تضمنه الأشواق﴾ قول بعض العشاق بصرفه الصالحون في التحذير عن انسباق المسارعين إلى مرضات الله ومغفرته

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم * إني بعثت مع الأجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينيك لا ترقا مآقيها
قلت التنفس من إدمان سيركم * والعين تذرف دمعا من قذى فيها
روحي تسير إذا سارت ركائبكم * فإن عزمتم على قتلي فخلوها

حدثنا عبد الرحمن بن علي الجوزي كتابة قال وصلني كتب من بعض إخواني من الحاج يخبرني بالاستيحاش لي في طريق مكة فهيج شوقي إلى تلك الأماكن قال فكتبت إليه أبياتا منها

أتراكم في النقا والمنحنا * يوم سمع تذكروننا ذكرنا
أعطفنا روسلتم فاعلموا * واشكروا المنعم يا أهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا * بفضول الربح من قد غبنا
يا سقى الله الحمى ثم به * ورعى تلك الربى والدمنا
سار قلبي خلف أجمالكم * غير أن الوهن عاق البدنا
ما قطعتم واديا إلا وقد * جئته أسعى بأقدام المنى
إن ستثنيتم ديارا هاطلة * فدموعي قد جرت لي عيما
وأنادي كلما نيتم * في فؤادي أسعار حزنا
بدني نضو لأنا راسلكم * رتبت قسرني ادعا
آه واشوقي إلى ذاك الحمى * شوق محزون حبيبه
سلموا مني على أربعه * خبروها أنني متعب نشئنا
أنتم مذغبتم شرب كدركم * [illegible]

عرفكم نعرف دريح الصبا * كلما مرت بمصر بنا
درد الوصل ما أعذبه * ليته يرضى بروحي ثمنا
زمنا مذ زال أولى زمنا * فأعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث ابن مروان ثنا محمد بن عمر وثنا محبوب بن المكرم قال قال يوسف بن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الأصمعي عن أبي الأشهب عن الحسن أنه قيل له ما الايمان قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله * (مجنون وعظ عاقلا فاتعظ بعاقلهم) * قال ابن حبيب قال عبد الله بن سالم الطوسي لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من أجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل واذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة وخر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله * ماذا على الارض من ساه ولاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت في عبد المؤمن بن علي يقول

تكاملت فيك أخلاق خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه منبسط

* خبر ورد في موقف يوم القيامة وكان مقداره خمسين ألف سنة * حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقري قال قرأ على بن سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وأنا أسمع قيل حدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش ثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الاسفرايني ابن زكي حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله ثنا سلمة بن صالح أنبأنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء

المسلمين ناصحا لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل
عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة
أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء
ثم تساق الخلق من النور إلى الظلمة فيقومون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك
به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال
الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع
بما أعطاه الله خرج من الظلمة إلى النور في مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن
خالف في شيء منها بقي في الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به
ما يشاء ثم يساق الخلق إلى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة
فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فإن لم يكن وقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثاني فيسأل
عن الأهواء فإن كان نجا منها جاز إلى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فإن لم يكن عاقا جاز إلى
السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله أمرهم إليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم
وتأديبهم فإن كان قد فعل جاز إلى السرادق الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فإن كان محسنا إليهم جاز إلى
السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فإن كان قد أدى حقهم جاز إلى السرادق السابع فيسأل
عن صلة الرحم فإن كان وصولا لرحمه جاز إلى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فإن كان لم يكن حاسدا
جاز إلى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فإن لم يكن مكر بأحد جاز إلى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة
فإن لم يكن خدع أحدا نجا ونزل في ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وإن كان قد وقع في
شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة
شافع ثم يحشرون إلى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف
منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة
جاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفي عنه وجاز إلى الموقف الثالث
فيسأل عن الأمر بالمعروف فإن كان آمرا بالمعروف جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر
فإن كان ناهيا عن المنكر جاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فإن كان حسن الخلق جاز
إلى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فإن كان محبا في الله مبغضا في الله عز
وجل جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فإن لم يكن أخذ شيئا جاز إلى الموقف الثامن فيسأل
عن شرب الخمر فإن لم يكن شرب من الخمور شيئا جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فإن لم
يكن أتاها جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فإن لم يكن قاله جاز إلى الموقف الحادي عشر
فيسأل عن الأيمان الكاذبة فإن لم يكن حلفها جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن أكل الربا فإن لم
يكن أكله جاز إلى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فإن لم يكن قذف المحصنات جاز إلى
الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فإن لم يكن شهدها جاز إلى الموقف الخامس عشر فيسأل عن
البهتان فإن لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطي كتابه بيمينه ونجا من غم الكتاب وهوله وحوسب
حسابا يسيرا وإن كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب شيئا ثم خرج منها [illegible] بقي في [illegible]
كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة في الغم والهم والحزن والجوع والعطش حتى

يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة ونوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطي كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدي الله تبارك وتعالى في اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل في أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحسن قراءته فان أتى بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز [illegible] فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف [illegible] فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه ودنياه أو في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الأمن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره [illegible] بين يدي الله [illegible] قرير عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ناحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله عز وجل [illegible] واحدة منهن وهات بغير توبة حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم [illegible] وهي سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها [illegible] ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط [illegible] الله عز وجل [illegible] الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها [illegible] الله عز وجل [illegible] جاز الى الجسر الثاني [illegible] جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن [illegible] جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها [illegible] جاز الى الجسر السادس فيسئل عن [illegible] تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم [illegible] واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء [illegible] عبد الرحمن بن غنم [illegible] عبد الله بن مسعود فقال رجل من أصحاب رسول الله [illegible] في هذه المواطن كلها [illegible] تغيب عنا ولا نغيب عنك [illegible] أعظم من ذلك

والحوائج الى الله عز وجل يومئذ أكثر من ذلك ولكن اذا لم ترونى فى بعض هذه المواطن فأنا بين يدى الله عز وجل أشفع الى الله عز وجل واطلب أو عند أبواب الجنة أستفتحها فيفتح لى فأدخلها فأبشر خدمكم وغلمانكم وأزواجكم بأنكم على أثرى وآمرهم أن يعدوا لكم فيستعدوا فيأخذوا من الزيارات ويأخذون من أصوات الجوارى يدعو بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى بعض والمجامر تسطع فى كل ناحية والأزواج على الأرائك ينظرون والرجال والنساء يساقون الى الجنة زمرة زمرة وأولياء الله فيها ضاحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون فهنيئا لمن تمت أعماله الصالحين عباد رب العالمين والذى نفس محمد بيده أن الرجل منهم ليستقبله من حين يدخل جنته من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسعون حواليه وبين يديه أكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والرضى يتلقاه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيب من ياقوت أحمر وأصفر ومرجان للخيل سهول ولا ترفع ولا يعرقن ولا يروثن ولا يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن ولهن أجنحة اذا شاؤا طارت بهم فى الجنة وهن فى السرعة أسرع من البرق وفى الجنة طيور الأنوار كل لها رؤس مثل الجبال أحسن ما خلق الله خلقا وأبشار صوتا وكلامًا الكل طير منها سبعون جناحا فى منكبه وان الطير الواحد منها ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم فيما يصفون يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الجبار بأصوات تسمع الخلائق مثلها فيطرب أولياء الله بذلك طربا لم يطربوا مثله بشيء سمعوا ما خلا كلام الرحمن الذى اذا سمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حيا كم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى وخاصتى وأهل محبتى وفى دارى سلام عليكم يامعشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام ودارى دار السلام لاريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى مجيئى بيني وبين بسلام آمنين فاقدموا على واجلسوا حولى حتى تنظروا الى وتدنوا منى من قرب فاكشف كرامتى وأجيركم بجوارى وأحفكم بنورى وأغشيكم بجمالى وأعطيكم من مسكى ما أريكم وأنتم بكى وأغفر لكم بيدى وأنعمكم روحى التى أربكم الذى كنتم تعبدون ولم ترونى وتدعونى وتحبوني وتخافوني فوعزتى وجلالى وكبريائى وعلوى وبهائى وسناتى انى عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما تمنيتم وكلما شئتم فسلونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وانى أنا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى وقد سكنتموها وجنتى قد أبحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والطول مبسوطة ممدودة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسى وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا تعب ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الآمنون المقيمون الكثيرون الأكرمون المعفون وأنتم السادة الأشراف الذين تنعمون وأجبتم محمد وأحيى رفيعو وأحرار أحد كما انما ... ... فيقولون ربنا الى هذا أممنا وهذا أمنيتنا ولنا حاجة الا النظر الى وجهك الكريم أبدا أبد وأبدا

نفسك فيقول لهم العلي الأعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز اليكم أبدا سرمدا فأبشروا اليه وابشروا وإذا تفي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانصرفوا الى ... فأكلوا والى غرفكم فادخلوا الى نسائكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم ... في ... تأنسوا الى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى ... فلا تقطوعة ولا ممنوعة في ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم ... والى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ... متكئين على الرفرف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود ... والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم ... هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ومن انشاء المولى مد الله ظله

يوما لعارض من خمسين ألف سنه * يطير عن كل نوام به وسنه

والأرض من حر شمسه شاهدة * لا يأخذنها لما يمضي الا له سنه

فكن غريبا ولا تركن لطائفة * من الخوارج أهل الألسن اللسنه

وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة * فخذ على يده تجزى به حسنه

وتعتصم حذرا بالخوف من رجل * تريك فتنته يوما كمثل سنه

قد دخلوا ... في غير صنعته * وقيل في هواه ... سنه

(وله أيضا من قصيدة)

مواقف الناس في القيامه * مواقف الحزن والندامه

وتلك خمسون لا خلاف * فيها ولكن لها علامه

خمسون ... * من عاش ناما أمد عامه

... حدثنا ... بن أبي سفيان ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن عبادة بن ... عن ... قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ... فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العالمين ... فقال أحدهما يا رب خذلي مظلمتي من أخي فقال اعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق لي من حسناتي شيء ... يحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ... ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فقال الله عز وجل للطالب ارفع ... فانظر ... فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي ... هذا ... قال لمن أعطى ثمنه قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا ... قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فقد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الله ... فان الله يصلح بين المؤمنين يوم ... حدثنا ... محمد بن مسعود ابن ... سنة احدى وستمائة ... أبو الحسن علي بن

أحمد القرشي الهكاري" نبأ أبو الحسن الكرخي نبأ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي" قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي" يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

ويداله من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدوا كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحدنا في السماء أو في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادى الثانية بدين الحنيفية الا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم الا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما افترقنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا واقسم علينا فلم يرد عليه أحد فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال أيما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واساتذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو عموم فقال بل مخصوص فقال لأقوام مخصوصين أو معمومين قال بل لأقوام مخصوصين فقال باي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال باي نية تسمعون قال بنية السماع من الله تعالى فقال باي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح في الذر ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال داع ربي فقال بأي نية تعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال له الجنيد بم عرفت انه صادق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم ان خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله تعالى ليس يعني بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعني بلباس الخرقة لباس المرقعات لا المشهرات رخيصات الثياب أي لاهم لهم في ملابسهم اغتناء وهمهم لباس التقوى الذي هو خير ولذلك قال ويأكلون الكسرة أي لا يهتمون بما يجعلون في بطونهم من مستلذات الاطعمة واغتاطعامهم ما تيسر حسابه وتيسر لهم لا غير ذلك ❊من زعم ان ذا القرنين حميري❊ روينا من حديث ابن الواسطي قال أنبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن محمد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي أنبأ السلام بن داود نبأنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن أبي سلمة الابرش عن محمد بن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان رجلا من حمير وكان ... فيهم وكان أبوه يسمى الفيلسوف لعقله وأدبه فتزوج في الروم امرأة من غسان ... على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه أبوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميري ... ابن

اسحق قال أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولذلك يقول تبع الحميري لما فخر باجداده في قصيدة يفخر بذي القرنين جده الاكبر

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملك تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثاط حرمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السام بن داود وليس كل الناس يعلم أنه من حمير ولا يعرف أباه وانما نسبته الى قوم الى امه لان أباه مات وهو صغير وخلفه في حجر امه ولقد كان أبوه من أهل الملك والثروة وثنا في باب الفخر

اذا فرى سيفي لم تفل عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي
والا فسل عنا الفتى هل وفت لنا * وأسيافنا يوما بقدر عزائمي
لنا الجودان كالسلالة حاتم * ومازال مذ قلدته في تمائمي

﴿ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق﴾

ما رويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن حرب أنبأنا محمد بن فضيل أنبأنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله أي الصدقة أفضل وأعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا أنشدنا اسمعيل انشدنا محمد بن يوسف أنشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

فيمد لمفسد في الحياة وانما * يبقى غناك لمصلح أو مفسد
فرد جعت لمفسد لم يبقه * وأخو الفلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن علي بن حرب عن خالد بن يزيد العدوي عن كهمس عن اسمعيل بن ابراهيم بن أبي حبيبة الاشهلي عن مسلم بن أبي مريم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وأنا في حجرتي سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى ردد هامرارا فقال رجل انا نستحيي من الله يا رسول الله قال من كان مستحيي من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى قال يردده حتى سمعتهم يبكون حول المنبر

﴿ومن باب الغربة عن الوطن﴾ المريد الغريب عن الوطن كالفرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا ينمى وذابل لا يثمر وعدو لك في بلدك عز من يسرك في غربتك

قرب الدار في الاقتار خير * من العيش الموسع في اغتراب

ولبعضهم

الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من بئر الخيسلا شربة * يداوي بها قبل الممات عليل
فقد ملت النفع من بيت وخيم * حنيني الى أطلالكن طويل
ويا لائمي فيمي هوكن * بكت وجدي خبركن قليل
ويا لائم لا تعدل صبابتي * مسيري قليل في فنائكن مقيل
[illegible] شهوتي وفي * ويمنعني دين على ثقيل
[illegible] حزني في الفؤاد دخيل

﴿ومما نظمناه في الربيع وأزهاره وما جاء في الربيع بأزهاره﴾

أما ترى الروضة الغناء تضحك إذ * جادت على الارض بالازهار أنواء
تبسم الارض إذ تبكي السماء فهل * بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذي بضروب الزهر أضحكها * ما ثم شحناء لكن ثم أشياء
ان السماء تقول الزهر من زهري * والارض تأبى الذي قالته والماء

﴿وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر في الربيع وزهر بديع لابي علي بن شبل الشاعر﴾

عرائس الارض تجلى في غلائلها * وفي حلي عليها صاغها الديم
تستن في حلل الانواء مذهبة * في كل حاشية من نسجها علم
در من الاقحوان الغض زينه * حمر اليواقيت في المنثور ينتظم
كأنما بالسماء الارض شامتة * تبكي السماء وثغر الارض يبتسم

ركز الصيف أعلامه وضرب سرادقاته وخيامه وأظهر على الدنيا نعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه ومراياه ولاطف بتحفه وهداياه فصنائعه الى الارض مشكوره وآلاؤه على الروض منشوره اذ لبست أرديته ومطارفه وحاكت وشيه وزخارفه وألقت نصيفها المعنبر وتخمرت بخمارها الاخضر بين ثرى مصندل وند مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وترابيع ميادين من الآس والرياحين مستنة الغوارف مصفوفة النمارق مفروز بالنوار بساطها معلمة بالازهار أنماطها

فكأنما ترنو العيون الى * ملح من الديباج في الزهر
وكأنما أنماط ألفاظ على * وشي نمته أنامل القطر
وكأنما أنفاس النسيم بها * نشر الخزامى وحفة العطر

حلى بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب في دروس الصحف عهوده ونشر وشيها وشيا وشيا رقيقا

كأن عهد الربيع جددها * فقد كساها رشيا وحلاها
فهي كبكر تزف في خدر * شتى بحوز الجمال معناه

كأنما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغرائبها الى سبيل النعيم وجرت في روحها عين التسنيم والتحفت بزرابيها ونمارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهي تباري السماء في استدارة افلاكها والنجوم في انتظامها واشتباكها

غيران النجوم تطلع في الليل وهذي تضيء في الاصباح
زاهرات لهن نشر * نسيمه الجسوم في الارواح
وكأن الانواء اذا خيمنها * قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونشر منها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتعددت ألوانه فأشبه مشبهها بالثغور المبتسمه واليواقيت المنتظمه وهب النسيم على متنه فتبدى ... خنيق الازواج لازوردي التاج واستردا ... واستعار لون العشاق في النهار ... فانقض منه شرر كالحريق وسالت سرح المضارب ... ورفع النرجس من الذهب

عيونا وأدارها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد أثمرت درا وأثمر
درها تبرا كأنما استعار الزعفران من أحداقها ألوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهي قضب
من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدارت شرق اللينوفر على خوط أملود لين العمود كأنما
خرط من الجزع اليماني موذنا بالفرح والتهاني تارة يشخص الى السماء شخوص الباهت الحيران
وتارة يعوم في الماء عوم الظمآن وتفتح الاذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كأنما توجته
الشمس بأناملها فهو شعر

بجوهي الصلاة فكل وجه * بدور والضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها * سواد حول سكتها استدارا
تربك قلانس الديباج ليلا * وفيها مشبكة نهارا

وخطرت الغصون على الاغصان فمالت كتمايل النشوان وتناوحت أشجارها وتجاوبت أطيارها
زهرجت بأصواتها وترنمت بلغاتها فلذت الاسماع زجلا وأخرست العيدان خجلا فكأنها قينات
[illegible] أرخت [illegible] الغصون منابرها من هزارات مغردات ورواشين مطربات بأفانين
[illegible] وورق من حمامات ساجعات بأطواق الملوك معلمات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهي
عن سماع [illegible] معصمة الجدران غمرة الجداول جمة المناهل ينفض ماؤها
[illegible] لسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصلتات أو كبطون
حيات على الرمضاء ملتويات شعر

وكأن السماء تنثر درا * فوق أرض من سندس خضراء
وعبير من عبرات [illegible] مسكا يفوح في الفيحاء
شغلتنا الأطيار حين تغنت * في ذراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذي دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ومن منثور
الحكم وميسور الكلم﴾ من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من
استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس [illegible] قوى عصمه والامن أعنى نعمه الصبر عند
المصائب من أعظم المواهب [illegible] وقوت يكفيك البخيل حارس نعمه
ووارثه [illegible] الحسد [illegible] عرض والطمع أصر عرض الرضا بالكفاف
خير من السعي للاسراف [illegible] ما أوجب الشكر وانفع الاموال ما أعقب الاجر لا تثق
[illegible] راحل ما [illegible] يوميك وتوفر أجره عليك
لكريم من [illegible] من ركب الهوى أدرك الغي من غالب الحق لان
ومن [illegible] المؤمن عز كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء حل البلاء كل
[illegible] أحسن العلم ما كان مع العمل
وحسن الصمت [illegible] الجاهل [illegible] وأعظم العاقل [illegible] من صبر على شهوته بالغ
[illegible] من تمسك بالدين عز نصره ومن
[illegible] وأمله لا تبت على غيره وتيه وان
[illegible] وما هو كائن لا تجعل لنفسك من

فكره

فكره تزيدك حكمه أو تفيدك عصمه من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان ومن سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم ومن عدم النصيحة ندم انتهى وقال ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد فى العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك وأحسن الى من تملك يحسن اليك من يملكك وقس سهوه فى معصيتك بجهلك فى معصيته وفقره اليك برحمتك بفقرك الى رحمته اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمه [illegible] منه بالراى تصلح الرعيه وبالعدل تملك البريه من عدل فى سلطانه استغنى عن أعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغى مجلبة للنقم أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم من [illegible] العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم مواد النعم من ساءت سيرته [illegible] ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا من طال عدوانه زال سلطانه من ظلم عق [illegible] ومن بغى [illegible] من ساء عزمه رجع عليه سهمه من ساءت سيرته [illegible] من [illegible] أعدائه [illegible] وفناؤه من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره ظلم نفسه من أساء اجتلب البلاء ومن أحسن [illegible] الثناء لان تحسن وتكفر خير من ان تسىء وتشكر من أحسن [illegible] اعتدى من طال تعديه كثرت أعاديه من قبح ملكه [illegible] وخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق من سوء الاختيار [illegible] العدوان سلب عن السلطان من أساء النيه منع الأمنيه ﴿[illegible]﴾ روينا من حديث ثابت قال ثنا محمد بن على الأصبهانى قال سمعت [illegible] الشبلى يقول فى وصيته ان أردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها [illegible] تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منه خلقت [illegible] منك فى دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز [illegible] ماقيل فى المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب ﴿[illegible]﴾ [illegible] ابن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقال [illegible] النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة [illegible]

أيا سيد الدار يا سيدى * [illegible]
أعرف الناس أقدارهم * [illegible]
فمن قال عنى مستقذر * [illegible]

وليس على ذكرى من الأبيات الا ماذكرت وجملتها ستة أبيات [illegible]

صيرنى حبك معمولا * [illegible]
لطفت حتى [illegible] الهوى * [illegible]
فعلت [illegible] * [illegible]
حتى تحيرت وحيرتنى * [illegible]
أفنيتنى عنك وعنى [illegible] * [illegible]
قد كنت لينا كالمرا [illegible] * وكانت [illegible]

حار الهوى واعتل فى نفسه * فهل معتمٍ بالهوى بوسا
فأين جالينوس بأسوه أو * محيى العبد أبينا عيسى

﴿ولنا فى اتحاد المحب فى الهوى﴾

ان الهوى ما أنا الصب حامله * والحكم للصب فى الاشخاص ليس لنا
مثل الصفات لدى قوم أشاعرة * فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو أنا
ان الهوى وأنا بالعين متحد * فان أمت فيه وجداً أو أعش فبنا
لولا الجمال الذى بالحب كلفنا * لديه لما الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام لتدرى ما أقوم به * وقد أشرت اليها مرة بعنى

﴿ولنا فى معاتبة القلب والبصر﴾

تقول عينى لقلبى ان فكرك قد * رمى الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبى لطرفى لا تقول كذا * بل أنت عرضتنى للفكر بالنظر
لولا الجمال لذى ألقت نواظركم * هواه فى خلدى لم نبل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة * وانما العتب فى التحقيق للبصر
وها أنا حكم بالعدل بينهما * لعلنا بالذى فيه من الخبر

﴿ولنا من باب منازلات الحب﴾

لما تحكم عين الشمس فى بصرى * تمكن الحب بالسلطان فى خلدى
رتب الجند فى نفسى منازلهم * كانوا جدوا الشوق والتبريح والكمد
فعندما أخذوا منى منازلهم * ناديت من لهب الأشواق فى كبدى
الحب أرقنى والحب أقلقنى * والحب يقتلنى ظلماً وليس يدى
والحب حلنى ما لست أحمله * حتى بقيت له روحاً بلا جسد

﴿ولنا من باب القلب والبصر﴾

زعمت بان المغلوب بالحور * أن الفؤاد له دعوى على البصر
الا ترى انه محصور قاعته * وقد أحاطت به من عسكر الفكر
فدث يحضر خصم القلب ان له * عليه دعوى من أجل الدمع والسهر
فعندما حضرا فى الحين قام لنا * عند الشهود بأن الذنب للنظر

﴿ولبعضهم فى باب النسيب﴾

أقول لأصحابى وقد طلبوا الصلى * ألا فاصطلوا ان خفتم القر من صدرى
فان لهيب النار بين جوانحى * اذا ذكرت ليلى أحر من الهجر
فقد تواتر بالماء نسقى ونستقى * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهرى
فقالوا فأين النهر قلت مدامعى * سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى * فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذرى

﴿ولابن المعتز﴾

يا سارق الورد زدهنه * ومن دموعى فر وهنه

واقتدح النار من فؤادى * فانها فيه مستكنه

(ولغيره)
يا قادح النار بالزناد * وطالب الجمر فى الرماد
دع عنك شكا وخذ يقينا * واقتدح النار من فؤادى

﴿حكاية﴾ حدثنا أبو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى أبو عمرو بن المرابط الى الديار المصرية من الأندلس اجتمع هو والقاضى عبد الرحيم المعروف بالفاضل فى مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فأخذ القاضى عبد الرحيم يعرض بصاحبنا أبى عمرو بن مرتين لما قدم المغرب عليه ورويناه من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال نبأ أحمد بن اسمعيل الكعبى قال حدثنى أبى عن حرملة بن عمران التجيبى عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما فى الطير الذنب فقال له أبو عمرو المغربى ويكون الطير الطاوس فأخجله بين يدى السلطان فقال له السلطان ما كان أغناك عن هذا

﴿مشورة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الصحابة فى قتال أهل الردة﴾ رويناه من حديث الأزدى قال حدثنا الحسين بن زياد الرملى حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الأزدى المصرى قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب أبو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع أموالنا الى محمد فما بال ابن أبى قحافة يسألناها والله لا نعطيه منها شيئا أبدا فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأجمع القوم على التمسك بدينهم فى أنفسهم وأن يتركوا الناس مع ما اختاروه لأنفسهم وتخيلوا أنهم لا يعدوا على من ارتد من المسلمين فقال أبو بكر رضى الله عنه لو أجد أحدا أقوى به جاهدتهم بنفسى وحدى حتى أموت أو يرجعوا الى الاسلام ولو منعونى عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى ألحق بالله فلم يزل أبو بكر يجاهد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المقبل منهم المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه ﴿شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ رويناه من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيى المروزى حدثنا عاصم ابن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن أنس عن أبيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب ما يخضبه ولكن أبو بكر كان يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكتم حتى يقنو شعره وبه قال حدثنا ابن الظهرانى حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندى حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطى عن الأوزاعى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب خالفوهم وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا [illegible] عبد الله بن هداج من بنى عدى بن حنيفة عن أبيه [illegible] الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام [illegible] رجل قد حمر فقال خضاب [illegible] ﴿ما جاء فى [illegible]

[illegible] الصلاة والسلام ﴾ وروينا من حديث ابن حبان حدثنا أحمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد بن محمد البجلي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق [illegible] ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر إذا بقيت في قوم [illegible] ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل لا يأمر في بكنز الدنيا ولا [illegible] فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل ألا وإني لا أكنز دينارا ولا [illegible] الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله [illegible] دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا أو في رواية ولا بقرة ولا أوصى روينا ذلك [illegible] عن أحمد بن الصباح عن إسحق الأزرق عن سفيان [illegible] رضي الله عنها ﴿ إسلام خزيم بن فاتك ﴾ روينا من حديث [illegible] فقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني حدثنا [illegible] حدثنا محمد بن خيثمة الأسدي حدثنا الحسين بن [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني [illegible] حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال [illegible] أمير المؤمنين لأخبرك كيف كان بدء إسلامي قال بلى [illegible] ابن عباس قال أدوجدتها فعسنها وتوسدت زراع بعير منها قال ابن إسحق [illegible] ونزل بهذا الوادي من سفهاء قومه قال الحاكم وكذلك كانوا يصنعون في [illegible] قال

[illegible] والجد والإنعام والإفضال
[illegible] ووحد الله ولا تبالي
[illegible] اذ تذكر الله على الأميال
[illegible] وصار كيد الجن في سفال
إلا التقي وصالح الأعمال

[illegible] فما رجعت إلي نفسي قلت

[illegible] أم تضليل * بين لنا هديت ما الحويل

[illegible]

[illegible] بيثرب يدعو إلى النجاة
[illegible] في سور بعد مفصلات
[illegible] ويزجر الناس عن الهنات

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرض نجد قال
[illegible] فكم حتى أؤديها إلى أهلك سالمة إن شاء

الله

الله تعالى قال فركبت بعيرا قال ابن اسحق قال فأتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك * وبلغ الأهل وردّ رحلك

آمن به أفلح ربي حقك * وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم أتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فتعلت يقضون صلاتهم ثم أدخل فاني كذلك اذ خرج الي أبو ذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك الى أهلك سالمة أما انه قد أداها الى أهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فقال خريم أشهد أن لا اله الا الله وحسن اسلامه ﴿خبر الحي﴾ حدثنا صاحبنا المسعودي عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي الاستاذ حدثنا يونس بن يحيى حدثنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروي عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن نجدة عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان أغبط أوليائي عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

﴿وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار حدثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال ضع رأسي على الارض قال فظننت ذلك تبرما به فلم أفعل فقال ضع رأسي بالارض لا أم لك ويلي وويل أمي ان لم يغفر الله لي * وروينا من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا أحمد بن بديل الايامي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه ابن عباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع ﴿في الخوف من الله تعالى﴾ روينا من حديث ثابت قال حدثنا الحسن بن أبي بكر البزاز عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأصل كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطي الا من يحب خاصة ولأن أدع من عشائي لقمة أحب الي من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره وتمثل شعر

الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زللي ولا تنظر الى فعلي * فنفسي تحمل

ومن غير حسن الظن بالتي وبالتي

﴿عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الازدي وقيل الغساني﴾ حدثنا عبد الله عن القاسم بن علي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس عن عمر بن الحسين عن محمد بن أحمد الخطيب عن عمر بن الفضل فيما حدث عن أبيه عن حماد بن عن محمد بن النعمان عن عمران بن موسى عن القاسم بن داود عن أحمد بن محمد عن سلمة الابرش عن ابن اسحق عن أبي مالك البرشي عن ابراهيم وقيل هو

موقوف على السلام بن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت له الملوك رأى تلك العجائب التي وضعها الضحاك بن قيس في الزمان بحركات هندسية وطلسمات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة اللهب فمن لم يطع الله في ليلته ثم نظر اليها أحرقته وان كان قد أطاع الله ونظر اليها لم تضره ومن العجائب أنه من رمى بيت المقدس بسهم رجع اليه سهمه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شيء من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي ما عنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه ومنها أنه وضع عصا في محراب المسجد فما يقدر أحد يمس تلك العصا الا من كان من ولد الأنبياء فان مسها من ليس من أولاد الأنبياء احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون أولاد الملوك في محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة اذا أصبح وجد يده مطلية بالدهن وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة من السماء الى الأرض تقضي بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه حتى يمسكها والكاذب لا ينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان سبب رفعها أن رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء يطلب وديعته فأنكره ذلك فأتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم عليه سليمان بالحكم وبعث معه الأمناء الى الموضع وأخذ الرجل الذي أودع المال قناة فشقها وسبك المال فيها وأطبقها ثم أخذ يتوكأ عليها شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ أنت هذه العصا حتى أمد يدي وأنال السلسلة فأخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك تعلم ان هذا الرجل أودعني مالا واني قد رددته اليه والمال في يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا في مقالتي فأدنني السلسلة بقدرتك فنال السلسلة ثم قال ردد على عصاي فرد عليه عصاه وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحي على سليمان فأخبره بالمكر وكان موضعها القبة التي على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان وفي ذلك الموضع لقي النبي صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء وجعل سليمان بن داود أيضا تحت الأرض مجلسا وبركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع في ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب أوحى الله اليه انك ميت وان أجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد أوسع أهل الأرض عدلا وكان آخر ملوك الأرض من أهل الخير وقد كان برودق عظمه ونحل جسمه وضعف في السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم أهل العلم أنه رمته الجنود ورجع اليها من بيت المقدس وقبره بها اليوم قيل عاش خمسمائة عام

ومن باب التقوى في الهوى

فلما التقينا لنت لحكم بيننا * سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقمت معاذ الله أطلب خصلة * غوت ويبقى بعد ذاك أثامها

ولعمرو بن أبي ربيعة في هذا الباب

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت * الى واني عن صبا الحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها * سأطعم مسكينا بها وأصوم

ولفرزدق من هذا الباب

ثلاث اذا بلغ الحديث خيانة * أمكن عنه مغرا ثر أقدار
وحديثهن كأنها مر فوعة * من دينهن اذا جهرن مرار

﴿ ويوم شنوا عزى لغيره ﴾

ويوم كابهام الحبارى قطعته * بنعمى وإلواشون فيه تحرف

بلا محرم إلا الكلام مودة * علينا رقيبان التقى والتظرف

اذا ما هممنا صدت النفس دونها * كما صد من بعد التهمم يوسف

﴿ومن نظمنا في هذا الباب ارتجالا﴾

علينا من التقوى رقيب مسلط * اذا ما خلونا والهوى زائد البلوى

ولكن وقانا الله شر بلائنا * بما جعل الرحمن فينا من التقوى

ولولم يكن تقوى لكان اشتغالنا * اذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوى

ويأبى الهوى القتال الا صيانة * عن اللثم لما كان سلطانه أقوى

فحسبي ان ألقى اذا ما لقيته * وحسبي ما يلقى عن السمع في النجوى

حديث كزهر الروض عطره الندى * وفي الطعم طعم المن فيه مع السلوى

﴿مثل نبوي﴾ من حديث الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج أنبأنا ابن منيع حدثنا عبد الأعلى بن حماد القرشي حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ثم لا يحدث الا بسوء ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال يا راعي اجزرني شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فأخذ بأذن كلب الغنم شعر

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ * ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ

لسانك لا يلقيك في الغي لفظه * فانك مأخوذ بما أنت لافظ

وروينا من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا أبو محمد بن محمد القطوان حدثنا عبد الجبار بن الحسن الخشني حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن سليمان الحضرمي حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن سنان عن منصور بن سعيد الحمصي عن يونس بن حبان العسكري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الأهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الأغاني يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى ضرب الالحان فتذهب حلاوة القرآن أولئك لا نصيب لهم في الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب العشب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتي فمن رضي بذلك منهم ولم ينههم دمي بدين يوم القيامة وأنا منه بري وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون الجموع الكثيرة حتى ان المرأة تتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن للهو واللعب وفي غير مرضاة الله وهي من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم في الله فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم بري ﴿ومن شذور الحكم﴾ أفضل المعروف معونة الملهوف من عماد الكرم أن تذكر الخدمة لك وتنسى النعمة منك وتقطع الرغبة اليك وتتعدى الى الجهة عليك ومن عماد المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر القليل منك وتستصغر الكثير من غيرك الجيد من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر أحسن الأدب ما كف عن شره وأحسن الأخلاق ما حثك على المكارم الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

﴿ومن وصايا الله تعالى لنبيه داود عليه السلام﴾ ما رويناه من حديث بن ثابت قال أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الاهوازي حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا موسى بن هرون حدثنا محمد يعني ابن نعيم بن هضيم قال سمعت بشرا عن ابن الحرث المشهور بالحافي يقول أوحى الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن طريق محبتي أولئك قطاع طريق عبادي ﴿حكمة بالغة ونعمة سابغة﴾ روينا من حديث بن ثابت قال حدثنا عبد الرحمن ابن فضالة حدثنا أحمد بن محمد بن اسمعيل حدثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي قال قال يحيى بن معاذ الرازي مصيبتان للعبد لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما في ماله عند موته قال له ما هي قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله ﴿وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ روينا من حديث أبي بكر أحمد بن محمد المارورزي حدثنا محمد بن عبد الله السامري حدثنا مؤمن بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح ان أبا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عني ان لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملي في عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيء أعمالهم ولم يثربه واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطلا أن يخف ألم تر ان الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولابد لك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه وروينا من حديث محمد بن يوسف بن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن أبي العباس الزيات حدثنا زكريا بن يحيى بن صبيح حدثنا أبو بكر محمد الواسطي حدثنا الهيثم بن محفوظ أبو سعد النهدي حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذي كتب وصية أبي بكر عثمان ابن عفان رضوان الله عليهم أجمعين ﴿غزوة عبد الله بن جحش الاسدي﴾ قال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه روينا من حديث الواحدي قال أنبأ أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم أنبأ أحمد ابن عبد الله بن زكريا أنبأ محمد بن عبد الرحمن أنبأ أبو بكر بن أبي خيثمة أنبأ ابراهيم بن المنذر أنبأ محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة اثنتين ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شعبان سنة أربع ثم قاتل يوم خيبر في سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن شهاب وحدثني رجل قتال كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة

عبد الله بن جحش التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على
رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص
وعكاشة بن محصن وعيينة بن غزوان وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في
الكتاب حتى تسير يومين فإذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن
أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا
منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال إنه قد نهاني أن أستكره
أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فإني ماض لأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم مضى ومعه أصحابه لم يتخلف عنه أحد منهم حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران
أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه واستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما
فأذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف
فبينما هم كذلك إذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما رأوا أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل
منكم فليتعرض لهم فإذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فحلقوا رأس عكاشة
ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة
وكانوا يرون أنه من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم فيهم
وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم فرمى واقد
ابن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان
فكانا أول أسيرين في الإسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف
ويتذعر فيه الناس لمعاشهم فسفك فيه الدماء وأحل فيه الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان فيها من
المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا قد وقدت
الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن
جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا
وعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم فقالوا يا رسول الله إنا قتلنا ابن
الحضرمي ثم أمسينا فرأينا هلال رجب فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر
الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الإسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في
الإسلام وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهما حتى يقدم سعد بن أبي وقاص
وعتبة فإن لم يقدما قتلناهما فلما قدما فاداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله

[illegible] فقتل يوم مرج معاوية شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا [illegible] فضرب فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق فتقطر فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] خبيث الجيفة خبيث الدم اه والحمد لله وحده ﴿حكم﴾ من حفر لأخيه كان حتفه فيه ومن حفر لأخيه بئرا أوقعه الله في بئره ومن أساء عليه تدبيرا جعل هلاكه في تدبيره ومن [illegible] أبدى الله أسرار مساويه ومن جار حكمه أهلكه ظلمه ومن جارت قضيته [illegible] وعميت آثاره من قل اعتباره قل استظهاره من بغى على أخيه قتله بغيه ومن [illegible] من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع من ساء عقده سرّ فقده من أمكن [illegible] ومن حسن [illegible] من جرى في سلطانه صغره ومن من في [illegible] من بخل على أهله لم يتصل به تأميل ومن [illegible] من أحسن [illegible] من الملك من أشفق على سلطانه أقصر عن عدوانه [illegible] أفسد معاده من أحب نفسه اجتنب الآثام ومن [illegible] من حسن [illegible] وعدل في جنده ورعيته أعظم الملوك من [illegible] ومن أسس أساس الشر أسسه على نفسه [illegible] وحسد السادة ومن جانب الأخيار أساء الاختيار من [illegible] ومن [illegible] عن الخلق [illegible] والسعاية [illegible] من [illegible] العبرة [illegible] ومن لم يعقل [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] من حديث الواسطي [illegible] [illegible] اسم عبد الرحمن بن محمد بن [illegible] بن حياة ويزيد بن سلام [illegible] عبد الملك بن مروان حين هم بناء الصخرة ومسجد [illegible] في جميع الأمصار أن عبد [illegible] والمسجد فيكره أن يفعل [illegible] أمير المؤمنين [illegible] موفق [illegible] ويجعل مكرمة ولمن [illegible] من قبل أن يبنيها [illegible] وهو الذي فوق حرف الصخرة [illegible] وأمرهم أن يفرغوا المال عليها [illegible] حتى أحكم وفرغ من البناء [illegible] يبق لمتكلم فيها [illegible] أمير المؤمنين [illegible] المسجد الأقصى ولم يبق لمتكلم [illegible] فرغ من البناء [illegible] ألف دينار [illegible] أمير المؤمنين [illegible] وابنتا من [illegible] عن أموالنا فاصرفها في [illegible] عليهما من

الذهب وهي لها جلالان جلال من لبود وجلال من أديم من فوقه فاذا كان الشتاء ألبستها ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الصخرة بدرابزين ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان في كل اثنين وخميس يأمرون بالزعفران أن يدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء الورد الجوري ويخمر من الليل ثم يأمر الخدام بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون الخزانة التي فيها الخلوق فتلقى أثوابهم عنهم ثم يخرجون بأثواب جدد من الخزانة مروي وقوهي وشيء يقال له العصب ويخرجون منها مناطق محلاة ويشدون بها أوساطهم ثم يأخذون الخلوق ويأتون الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروها كلها وما لم تنله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الجدر حتى يلطخون ما بقي ثم ترفع آنية الخلوق ويؤتى بمجامر الذهب والفضة والند والعود القماري المطري بالمسك والعنبر فترخى الستور حول العمد كلها ثم يأخذون في البخور حولها يدورون حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور يفوح من كثرته حتى يبلغ رأس السوق فيشم الريح من ثم فينقطع البخور من عندهم ثم ينادي مناد في صف البزازين وغيرهم ألا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين للصلاة في الصخرة فأكثر من يدرك أن يصلي ركعتين وأكثره أربعا ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل أثر أقدامهم بالماء ويمسح بالآس الاخضر وينشف بالشباني والمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها الا الخدام قال فكانت أسرجها في خلافة عبد الملك كلها بالبان المسقى والزيبق الرصاصي فكان الحجبة يقولون له يا أبا بكر مر لنا بمنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الى ذلك فهذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم أبو جعفر وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فرفع اليه يا أمير المؤمنين قد وقع شرقي هذا المسجد وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فلو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شيء من المال وأمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي على الابواب فضربت دنانير ودراهم تنفق عليه فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذي أمر به أبو جعفر فلما قدم المهدي من بغداد وهو خراب فأمر ببنائه وقال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في خلافته وأمر ببناء الكنيسة التي تهدمت الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بأمر المهدي هكذا رويناه من حديث الرملي عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب حديد وعوارض حديد فقلعها أبي الا بن أبي يحيى قال وكانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشر ذراعا كل ذراع ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود المنجوج وصندل وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في عينه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة من نحو ظلها وكان بنو هرون عليه السلام يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء فتدور في المناديل فتملأها من غير أن تمس وكانت تنزل نار من السماء في مثل سبع عين جرس طوق من يسقى بعمد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقول بنو هرون يا بني ضمرة تبارك الرحمن اسم الله وغفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور ولم ترتفع النار فجاء واقتبس الكبير

[illegible] أني قد كنت [illegible] ليس [illegible] من بني اسرائيل ان تركا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار المذبح فأسرج القناديل لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج وأخذا [illegible] نارا [illegible] وأسرجا وانحدرت عليهم النار في ذلك الوقت فأحرقت نار السماء نار الدنيا وأحرقت ولدي هرون [illegible] في ذلك الزمان فقال يا رب أحرقت ولدي هرون وقد علمت مكانهم فأوحى الله عز وجل اليه [illegible] هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائي قال فكان في زمان بني اسرائيل اذا أذنب أحدهم ذنبا كتب على جبهته خطيئته وعلى عتبة بابه ألا ان فلانا قد أذنب في ليلته كذا وكذا [illegible] الباب الذي عند محراب مريم عليها السلام الذي كان [illegible] فبكى [illegible] ثم [illegible] تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيعرفه بنو اسرائيل [illegible] عليه [illegible] عبد الرحمن ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب في التوراة [illegible] الهيكل أبعث اليك عبدي الملك يبنيك ويزخرفك [illegible] يحكى عن خليل [illegible] عليه النوم ذات ليلة عن يمين الصخرة فانتبه والناس [illegible] فيه أحد [illegible] والأبواب مفتحة واذا بسبع من نار [illegible] الصخرة [illegible] رقاد شعر [illegible] ثم جاءت نفسي على الصبر [illegible] حتى جئت الى باب النبي فلما أغمضته وثب [illegible] ومن باب النسيب قال العباس بن الأحنف

[illegible] الهوى في [illegible] * [illegible] جوف الصدر متقدا
[illegible] * [illegible] الهوى بماء ما بردا

وقال غيره

[illegible] الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هذا [illegible] برد الماء ظاهره * فمن لحر على الأحشاء يتقد

وفي ذلك لابن الرومي

[illegible] * لأصبح ماء الأرض من مائها وحلا
[illegible] * [illegible] جميع الناس واحترقوا كلا

[illegible] هيجت [illegible] * [illegible] الذي هيجت [illegible]
[illegible] * وأوقدا الشوق في الأحشاء نيرانا

[illegible] * [illegible] أشنائه [illegible] وأمطار
[illegible] في مضرمة * بالشوق [illegible] وقد النار
[illegible] * [illegible] في جدب واقتار
[illegible] * [illegible] الظماء [illegible] جاري
[illegible] * [illegible] غير صبار

[illegible]

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

فسرت وفي القلب من أجلهم * جحيم لبينهم تستعر
أتابعهم في ظلام الدجى * أنادي بهم ثم أقفو الأثر
ومالي دليل على أثرهم * سوى نفس من هواه عطر
رفعن السجاف أضاء الدجا * فسار الركاب لضوء القمر
وأرسلت دمعي أمام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
ولم يستطيعوا عبورا له * فقلت دموعي جرين درر
كأن الرعود للمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر
وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركب النفر
فيا من يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطيب النظر
ولو عكس الأمر مثل الذي * فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون للين القدود * وورد الرياض لورد الخفر

﴿خبر إلهي﴾ روينا من حديث مسلم قال ثنا أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي قال ثنا مروان يعني ابن محمد الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه روينا من حديث الخرنطي قال ثنا علي بن داود القنطري ثنا عبد الله ابن صالح ثنا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال خرجت الى الربيع في زمانه وكنت أدخل الى الجمع لشهودها وكان طريقي على المقبرة فدخلت يوما فاذا بجنازة فقلت لو غنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم أتقنهما ذلك الاتقان في نفسي ثم ضطجعت بجانب قبر فاذا صاحب القبر يقول الي لا تعني فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما في نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال ما سرني ان الدنيا بحذافيرها بهما قلت من ههنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيرا وبه قال ثنا علي بن داود ثنا عبد الله بن صالح ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل خير عندي يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه وبه قال عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن حبيب بن عبيد الرحبي عن أبي الدرداء أنه قال أتيت بيت المقدس ثم عبدا بن عمر فجلست الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه

يقول يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الوحدة ألم تعلم أني بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي وكنت تمشي حولي فدادا قال ابن عائذ فقلت لغضيف وما الفداد يا أبا أسماء قال كبعض مشيتك يا ابن أخي أحيانا قال غضيف فقال صاحبي وكان أكبر مني لعبد الله بن عمرو فإن كان مؤمنا فما ذاله قال ذلك وسع له في قبره ويجعل منزله خضراء ويعرج بنفسه الى الله تعالى وروينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الأبهري نبأ محمد بن ابراهيم بن علي قال أنشدنا عبد الله بن رستم قال قال رؤي على قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب * يذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب المرء الى قبره * الا التقى والعمل الصالح

وبه قال أنبأ محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نبأ جعفر بن محمد الخالدي نبأ أحمد بن محمد بن مسروق قال أنشدني بعض أصحابنا

اجعل تلادك في المهم * من الأمور اذا اقترب
لا تبك عن [illegible] * روان شكا اليك التعب
وسل الكبير [illegible] * كبر الكبير عن الادب
[illegible] يصلف المرء * [illegible] بقربه أحد الريب
[illegible] * تعدي كما يعدي الجرب

[illegible] محمد بن الحسين الآجري نبأ العباس بن يوسف الشكلي نبأ محمد بن الحسين [illegible] بن معاذ الرازي يقول يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من [illegible] بدمنها وطلبت الآخرة [illegible] قد كفيتها وما لم تطلبها والآخرة بالطلب [illegible] وبه قال سمعت أبا علي بن فضالة النيسابوري يقول سمعت فتح بن علي الأمدي يقول سمعت [illegible] الحسن الحضري يقول لا يغرنكم صفاء الأوقات فإن تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فإن [illegible] وروينا من حديث ابن أبي الدنيا قال نبأ عيسى بن عبد الله أنبأ علي بن جعفر نبأ أحمد بن ابراهيم [illegible] بن عبد الرحمن نبأ أبو عبد الله الجزري قال علم [illegible] تعالى [illegible] وكان من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة سرية [illegible] فبلغ عدة من يعمل معه في بناء بيت المقدس [illegible] كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون في [illegible] عشرة آلاف رجل [illegible] فلما بناه وزينه كما أحب من [illegible] والفضة والأبواب [illegible] في كل سكرة عشرة أرطال وأوج فيه تابوت موسى وهرون [illegible] عز وجل [illegible] سليمان عليه الصلاة والسلام فيه ودعا ربه فقال [illegible] هذا بيت [illegible] فتكون [illegible] عليه الليل والنهار وكل من جاء [illegible] يبتغي منك [illegible] والمغفرة [illegible] من قريب أو بعيد وكان سليمان عليه السلام قد [illegible] فلما [illegible] نصر خربه واحتمل [illegible] حتى ان الوليد افتتح الاندلس [illegible] الذهب والفضة مائة عجلة وثمانية

عشر

عشر عجلة وأما ابن اصحانوس فانه لما غزا بني اسرائيل وسبي حلي بيت المقدس أحرق منهما أحرق وحمل منه في البحر ألفا وسبعمائة سفينة حليا حتى أورده رومية أخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدي ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس ثم يسير المهدي ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الاخضر المحيط ليس شيء خلفه الا أمر الله عز وجل طول تلك المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث جماعة عن القاسم بن علي الشافعي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس المقري عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد عن عيسى بن عبد الله عن علي بن جعفر الرازي عن محمد بن سليمان بن مسكين بن منصور عن اسحق بن زريق ابن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان ﴿أقوال حسان في الحنين الى الأوطان﴾ لم نر ذلك الكريم يحن الى أحبابه كما يحن الاسد الى غابه أرض الرجل ظئره ودار مهده والغريب النائي عن بلده المتنحي عن أهله كالثور النادّ عن وطنه الذي هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه وقد قيل

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * وأضحى فؤادي نهبة للهماهم

حنينا الى الارض التي أخضرت شاربي * وحلت بها عني عقود تمائمي

وألطف قوم بالفتى أهل أرضه * وأرعاهم للمرء حق التقادم

﴿وقد قيل﴾

يقر لعيني أن أرى من مكانه * ذرى عقدات الأجرع المتقاود

وأن أرد الماء الذي عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد

وألصق أحشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الأساود

ومن قول أبي العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

وأنشدني في هذا الباب أبو عبد الله القسطنطيني المذكور وعزاه لعبد ربه

الحمد لله على أنني * قد بت آمن وجوه ملاح

ما بعت في سوى نظرة * فلست يوما من صلاح

﴿وأنشدني قاسم بن محمد لبعضهم﴾

وما يستوي الصابي ومن ترك الصبا * وان الصبا تعيش فيه العواقب

ولرب مني جانب لا أسيعه * وبهو مني والبصيرة جانب

﴿وأنشدني علي بن طاب الزيات العباسي﴾

أحبك حبا لا أعنف بعده * محبا ولكني اذا لم يعد دره

أحبك يا سلمى على غير ريبة * ولا بأس في حب تعف سرائره

أنشدت هذين البيتين لمن كان له اغراء فلما سمعت قولي

أحبك يا سلمى على غير ريبة * فانت اسمت تنزه عن غير ريبة

﴿وأنشدني علي بن ... في مجلسه﴾

نعني الملاذ ... نفوسنا * من ... في الدنيا العار

تبقى عواقب سوء في مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

﴿ ومن هذا الباب ما تمثل به عبد الله بن الحسن الذي وصله السفاح لما ولي الخلافة بألفي ألف

أنس غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ ومن باب الأخبار النبوية ﴾ ما روينا من حديث عبد العزيز بن عمر نبا محمد بن الحسن بن منصور نبا عبد العزيز بن أحمد الدنواني نبا أبو الحسين بن علي بن الحسين نبا ابراهيم بن محمد بن خلف نبا أحمد بن محمد الحجبي نبا عبد الله بن عبيد الله نبا القاسم بن الفرج نبا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار نبا أبو المغيرة المكي عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عمرو عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته ﴿ خبر آخر ﴾ من حديث يضاعن ابن المغيرة ميمون بن محمد بن معتمد المكحولي عن أبي طاهر محمد بن نصر النعلانسي عن أبي نصر أحمد بن محمد عن عيسى بن الحسن عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشي عن ابراهيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجيء بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك أهدوا لك هذه الهدية فيقبضها فيدخل في قبره وينوره قال فيقول جزى الله عني أهلي خير الجزاء قال ويرى دلك من لا يتصدق عنه يقول أخيف ألم الدنيا ألم أخلف الأولاد قال فهو مهموم والذي أهدى اليه فرح مسرور وبه عن أبي المعمر أيضا نبا أحمد بن محمد النسوي عن أبي سهل محمد بن عبد الرحمن الشيباني عن أبي بكر أحمد بن جعفر الحسين بن مرشد بن أبي الأخوص عن محمد بن العلاء عن الحسن بن عطية عن سوار الهمداني عن زيد عن محمد بن الحنفية وهو ابن أحمد بن محمد اسماعيل عن أبي الفضل محمد بن عبد الملك نبا أبو حفص أحمد بن محمد المعري نبا أبو سعيد الخليل بن أحمد السجزي نبا أبو العروبة الحسن بن أبي معشر الحراني نبا أبو المسيب بن واضح نبا بقية بن الوليد عن ورقاء بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في الخلاء فأحسن وصلى في الملا فأحسن قال الله عز وجل أنت عبدي حقا ﴿ حكم جوامع ضروب من المنافع ﴾ من رقى في درجات الهمم عظم في أعين الامم من بذل نفسه صان نفسه من بسط يد العطاء استبسط لسان الثناء من كبرت همته كثرت قيمته من كرم خلقه وجب حقه من سمح خلقه ضاق رزقه من أجاب السفيه سفه من سكت عن جوابه نبه شعر

لا تفرق السفيه ولا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت ثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

من قال الخير خدم ومن كرم عن معاتبته شرف من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من صدق شهده زدت منه من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من بسط راحته آنس ساحته من بلغ نهايته استغنى ومن لزم القناعة سعد من جاد بعرضه ذل من جاد بماله جمل ومن جاد بعرضه ذل من جاد بنفسه بلغ مقصوده من نمت بره زهدت في جوره أحسن الجد ما كان عند التعب وأحسن الصدق ما كان عند ضعف خير ما يوقيه لما قضى لونه وخير الأعمال ما بقي المكارم خير

المال ما أخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر المال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام المواساة أفضل الأعمال والمداراة أجمل الخصال يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله فما أخش حكيما إلا أوحش كريما إياك وفضول الكلام فإنه يخفي فضلك ويركس قدرك *(خبر نبوي بتلطف الحق) *روينا من حديث ابن ثابت نبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هرون بن الصلت الاهوازي نبأ أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي نبأ مسلم بن جنادة نبأ معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة *(ومن حديث ابن ثابت في باب الفراسة)* حدثنا يونس بن يحيي بن أبي البركات القصار نزيل مكة نبأ الفضل بن يوسف نبأ أبو بكر بن ثابت الخطيب نبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن نعيم الجارودي البصري قال سمعت علي ابن أحمد بن عبد الرحمن الفهري الاصبهاني يقول سمعت أحمد بن عبد الجبار المالكي يقول سمعت يحيي ابن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة أن لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء *ثم حدث ابن ثابت على ما حدثناه تاج الامناء عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندي عن ابن ثابت قال نبأ يحيي بن علي العجمي سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني سمعت الحسن بن علي بن يحيي بن سلام قيل ليحيي بن معاذ روي عن رجل من أهل الخير قد كان أدرك الاوزاعي وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محبا لما أحب الله مبغضا لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيي

كل محبوب سوى الله سرف * وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فمنه خلف * ما خلا الرحمن ما منه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة مهموم دنف
همه في الله لا في غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه * أصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذي * حبه غاية غايات الشرف
واذا أمعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه * وامام الله مولاه وقف
قائما قدامه منتصبا * لهجا يتلو آيات الصحف
راكعا طورا وطورا ساجدا * باكيا والدمع في الأرض يكف
أورد الحق على القلب الذي * فيه حب الله صحفا فعرف
ثم جالت كفه في شجر * ينبت الحب فمنه يقتطف
انما الحب لمن يعنى له * لا لذي لذات لهو وصلف
لا ولا للمسرور لا يألفها * لا ولا الحور ومن فوق غرف

(ومن باب النسيب قولي لا أديب)

خليلي للبغضاء حالي مبين * وللحب آيات ترى ومعارف

ألا انما العينان للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

﴿ولنا من هذا الباب﴾

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها * حذارا على قلبي فما ينفع الحذر
فهام به قلبي فأرسلت عبرتي * وسلطت من غيظي على عيني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة * وأتلفه طول التعلل والفكر
واني بين اللب والعين ميت * فبعضي من بعضي على قدم السفر
اذا قلت يا قلبي أجاب بحرقة * حنانيك لا تعتب سوى الحسن والنظر
أذا قل للحب لست بمانع * حلول الهوى بالسمع كان أو البصر

﴿ومن باب الافراط في العشق﴾

والله أرحم العشاقا * ويح من كان عاشقا مشتاقا
لو عرف العاذلون قسم عشقي * أصبح الناس كلهم عشاقا

﴿ولبعضهم في المعنى﴾

أحمل حملا لو بناش يسيره * على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
وأعلم اني بعد ذلك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

﴿ولنا في هذا الباب من قصيدة﴾

[illegible] * اذا الخلق مات الخلق من قوة الحب

﴿ولما قال الآخر﴾

[illegible] * يكون بقلبك الدوار غير بد

﴿ولما قال مجنون عامر﴾

[illegible] لي بالصفا قلوا الحصا * وبات يحلم بوجد لمن هبوب
[illegible] أصابت صخرها * حديدا اذا شل الحديد يذوب
[illegible] * [illegible] تكتب على ذنوب
[illegible] الهوى في [illegible] حتى [illegible] * [illegible] من مطلعي غروب

﴿ولما قال الآخر﴾

[illegible] قلبي [illegible] * [illegible] الكاس في جسم شارب
[illegible] في عشاقي [illegible] * [illegible] في الملسوع سم العقارب

﴿ولنا من انتظام الباب﴾

[illegible] * [illegible] ذكرها علالاني
[illegible] * [illegible] الحمام عما شجاني
[illegible] نقلة لعموت [illegible] * من بنات الخدور بين الغواني
[illegible] * [illegible] فوق جنان
[illegible] * [illegible] من كواعب حسان
[illegible] * [illegible] في أمان

ماعليه من نارها فهو نور * هكذا النور مخمد النيران
ياخليلى عرجا بعنانى * لارى رسم دارها بعيان
فاذا ما بلغتما الدار حطا * وبها صاحبي فتبكيان
وقفابى على الطلول قليلا * نتباكى بل أبك مما دهانى
الهوى راشقى بغير سهام * الهوى قاتلى بغير سنان
عرفانى اذا بكيت لديها * تسعدانى على البكا تسعدانى
واذكرالى حديث هند ولبنى * وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
واندبانى بشعر قيس وليلى * ومى والمبتلى غيلان
طال شوقى لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من أجل البلاد من أصبهان
هى بنت العراق بنت امام * وأنا ضدها سهيل يمانى
هل رأيتم ياسادتى أوسمعتم * أن ضدين قط يجتمعان
لو ترانا برامة نتعاطى * أكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهب العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذى قال قبلى * وبأحجار عقله قد رمانى
أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

﴿ومما قيل فى ذم الهوى﴾

ان كنت تنكر ما القاه من الم * ومايضرم فى قلبى معذبه
أثمر بعود من الكبريت نحوفى * وانظر الى زفراتى كيف تلهبه

﴿ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وما عمل من الأعاجيب فى بلاد الروم ودخوله القسطنطينية أتم الروايات فى ذلك ان شاء الله تعالى﴾

حدثنا ابن طلس وابو اليمن وابو الفرج كلهم عن القزاز نبأ ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى أنبأنا الشيخ ابو الحسن بن محمد بن احمد بن زرقويه نبأ ابو عمرو عثمان بن احمد الدقاق قال نبأ أبو على الحسن بن سلام نبأ صبح بن بيان البغدادى نبأ يزيد بن عمر الحمصى عن عامر بن شرحبيل عن عبد الله بن سعيد بن قيس الهمدانى وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الروم قال لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادى بان ينادى فى الناس أن يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن يوجه اليه رؤساء أهل العراق وكتب الى عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز أن يوجه اليه رؤساء أهل الحجاز وكتب الى أخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة أن يشخص اليه مع وجوه رؤساء أهل البصرة وكتب الى علقمة ابن مروان وهو عامله على اليمن أن يوجه اليه رؤساء أهل اليمن فلما قدم الناس قام فيهم خطيبا فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان العدو قد كلب عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بترككم الغزو له
واستخفافكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد في سبيل الله وقد علمتم ما وعد ربكم في الجهاد
لعدوه وقد أردت أن أغزو بكم غزوة كريمة شريفة الى صاحب الروم أليون والله تعالى مهلكهم ومبدد
شملهم ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وأنتم ذوو البأس والشدة والشجاعة
والنجدة وان من حق الله تعالى أن تقوموا لله تعالى بحقه ولنبيه صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت
عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالأمير من بعده محمد بن
خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالأمير من بعده محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة
وسيرته أمينا على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان عبد الله بن
قيس فقلت يا أمير المؤمنين ولّ غيري فاني آليت أن لا أكون أميرا أبدا فولى على همدان صدقة بن اليمان
الهمداني وعلى ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طي ولخم وجذام عبد الله بن عدي بن حاتم الطائي
وولى على قيس الضحاك بن مزاحم الاسدي وولى على بني أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن
الحكم وولى على كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندي وولى على أهل الحجاز عبيد الله بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب وولى على أهل الجزيرة والشام المضاء وولى على أهل مصر يزيد بن مرة القبطي
وولى على أهل الكوفة الهيثم بن الاسود النخعي وولى على أهل البصرة سليمان بن أبي موسى الاشعري
وولى على أهل اليمن جابر بن جبير المذحجي وولى على أهل الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي ثم
أقبل على مسلمة بن عبد الملك فقال يا بني اني قد وليتك على هذا الجيش فسر بهم واقدم على عدو الله أليون
كلب الروم وكن للمسلمين رحيما وارفق بهم وتعاهدهم واياك أن تكون جبارا عنيدا ختالا فخورا ثم
اعرض الناس ثم انتخب منهم عشرين ألفا من أهل البأس والنجدة واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين ألفا
وقال يا بني صير على مقدمتك محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على ميسرتك
عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبد العزيز وكن أنت في القلب وصير على ثقلك
ابطال أمره فيعس بالليل في العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا وردت بلاد الروم ان شاء الله
تعالى فالقهم بالناس وقدمهم اقداما شديدا حتى ترعب قلوبهم وتزلزل أقدامهم وتبدد جمعهم وتم ابلك
مواكبهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم أنهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك
ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يا بني انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش
وبهذه العساكر وادخرتك لربه فاياك يا بني أن تنكص أو تولي منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت
من الله المقت ومن عباده البغض ومن الملائكة اللعنة واعلم يا بني انك ان نكلت وأبليت وقتلت
ورميت والله انما عمل ذلك وهو ردهم على أعقابهم خاسئين ثم أقبل على المسلمين فقال
يا اخواني وأعواني هذا ابني وهو سيفي ورمحي وسهمي وهو أميني جعلته عليكم وقد رميت به
في نحر عدوي وعدو الله وقد علمتم أنه ثمرة قلبي وحبيب نفسي من صلبي لا من أصلابكم وقد وهبته لله عز
وجل وبذلت دمه ومهجته لما أرجو من الله عز وجل فأعينوه أنتم واعضدوه وانصروه واقدموا اذا
قدم وجدوا اذا نكص وشجعوه اذا جبن ... ولا تغفلوا عنه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دعا ... علي حبيبي وثمرة قلبي ثم قلده سيفين سيف
... على قريش ثم خرج من ساعته يوم الجمعة بعد صلاة الظهر

وذلك أول يوم من رجب وخرجنا معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فأمرهم مسلمة أن يقيموا ولم يقصر تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فأقام القوم بها وخرجنا ثم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية أن العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء أهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فأقام بعمورية وأتى مسلمة الخبر بجمع شمعون وأنه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم بجلب عدوكم عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد أمرهم وتعالوا واجتمعوا واجتمعنا فصير على المقدمة محمد بن الأحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة وصار هو في القلب قال عبد الله فكنت معه في القلب قال وأمر البطال أن يتقدم في الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقي البطال بطريقا من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديدا حتى انهزم فلحقنا فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الأحنف في المقدمة فلم نزل نقاتل القوم ومنازيلتنا حتى أصبحنا فلما أصبح الصباح صلى مسلمة الفجر وأمرنا بالزحف فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رأيت البطال وقد حمل على القوم وهو بين يديهم وحمل عبد الرحمن بن صعصعة فقتل وأسر ثم حمل عبد الله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد بن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد ابن عبد العزيز فقتل منهم نفرا كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا وأسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل وأقدم هو ومحمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة ورؤساء أهل العراق فقاتلوا وجثوا على الركب وكان شمعون في عشرين ومائة ألف فما كان الا ساعة حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال أيها الأمير قد قتل شمعون فأقبل على المدينة وأقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لأني أسرت علجا فسألته أين شمعون فقال قد كان امام القوم وقد فقد فما كان بأسرع حتى أقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم فلما جننا الليل تحولوا الى المدينة مدينة عمورية فأقمنا على بابها فدخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فأصبنا نساء وصبيانا فأخذناهم أسرى وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية مائة ألف دينار وثمانية وثمانين ألف دينار واثنا عشر ألف شاة وألفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبد الملك ثم عرض الناس ففقد منهم ستة آلاف رجل فخرج مسلمة وكتب الى أبيه عبد الملك بما فتح الله سبحانه على يديه وبعدد من أصيب من المسلمين يستأذنه في القعود ويستأذنه في الغنائم فأمر أن تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل ذلك رجاء بن حيوة ثم أمرنا مسلمة بالسير فتقدمنا الى قسطنطينية وفيها القيصر الأكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون ألف فارس مائة ألف راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى أزال الناس عن مراكزهم وردنا على أعقابنا ثم نادى مسلمة بأعلى صوته أين أين يا أهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم وأين يا أهل العراق فلا عراق لكم ان وليتم من علوج الروم اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال يا معشر المسلمين الى أين تنهزمون يا أهل العراق وأهل الدين وأهل الصدق من أهل الصلبان وعبدة الأوثان أما ترغبون أما ترجعون اثبتوا يثبت الله أقدامكم ثم أقبل شاب من أهل الكوفة من أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل محمد بن مروان وترجل محمد بن الأحنف وترجل الناس فحمل تنوزعة بالسيف على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم حمل على

الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة في الخيل وأقبل محمد بن عبد العزيز
فحمل مسلمة ووافى مسلمة من ضربته فنادى يا أهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم الرضوان أنا مسلمة
فأقبل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم فلقد رأيت الجيش يومئذ كأنها التلول وجننا الليل وبادر
البطال الى باب المدينة ووثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم من بين أيديهم فقتل تقفور لعنه الله
وعامة أصحابه فانهزموا بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل وأسر وولوا الاكتاف فقدمنا
المدينة ليلا وهم لا يشعرون ففتحنا وأسرنا وغنمنا وسبينا فلما أصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين
خمسمائة ونظر رجاء بن حيوة في الغنائم قال فكانت غنائم التقفورية ستمائة ألف دينار سوى المتاع وان
مسلمة وهبه للمسلمين وأقمنا بالتقفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهي مدينة عظيمة ولها
أربعة أبواب من حديد فيها بطريق عظيم الشأن يقال له أيفريطون فتحصن بها وأقام بالمدينة فتقدمنا نحن
الى المدينة وأقمنا عليها أياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصب مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا
وأحطنا بالمدينة من سائر الأبواب [illegible] وصبروا الى أن بعث ليلة ثم ان بطريقا من بطارقة أيفريطون
كتب الى مسلمة يسأله الأمان أن يفتح له الباب [illegible] فبعث اليه البطال فأمنه فلما اجننا الليل فتح له
الباب لا يعلم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له بابا آخر فدخل مسلمة وخرج أيفريطون من
الباب الآخر وخلى المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم وأسرنا منهم من غير أن يقتل أحد من المسلمين يومئذ
الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة ثم خرجنا من السماوية نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة
أيفريطون في [illegible] أيفريطون مقيم بالمسيحية فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى ردنا الى
[illegible] وقتل ومات من المسلمين ألف ومائة ثم قتل شماس فعند
ذلك خرج أيفريطون من المسيحية [illegible] مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة
فطعن ثم حمل عبد الله بن سعيد [illegible] منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم حمل محمد بن مروان
فطعن ثم حمل محمد بن الأحنف فطعن ثم حمل البطال فضربه على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله
[illegible] بن عبد الله [illegible] فطعن [illegible] بن حيوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد
السلمي فلم يزل يقاتل حتى [illegible] في بطنه [illegible] فاستشهد رحمه الله ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على
[illegible] حتى [illegible] ثم حمل عليه أيفريطون فطعنه فخر صريعا ثم ضرب عنقه ورمى
به [illegible] الناس [illegible] محمد بن عبد العزيز واقتل الضحاك بن يزيد السلمي ثم أفاق مسلمة
فحمل وحمل [illegible] أيفريطون فضربه ضربة بالسيف على رأسه فخر ميتا ثم كبر البطال وكبر
الناس [illegible] واحدة ورفع رأس أيفريطون فانهزم أهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم
وقتلناهم وغنمنا غنائمهم [illegible] فكم بلغت غنيمة أهل المسيحية قال بلغت ألف ألف دينار واثنين
وعشرين ألف دينار [illegible] بن حيوة [illegible] المسيحية وهي مدينة عظيمة على شاطئ الفرات
[illegible] وهي آخر بلاد الروم وحصنها وأقمنا بها ستة أشهر فصارت بلاد الروم
[illegible] الشام [illegible] مسلمة ثم كتب الى أبيه بذلك فكتب اليه يأمره [illegible] بالتقدم قال
[illegible] الى مدينة [illegible] وهي مدينة [illegible] من كبار الروم [illegible] فأمده بالخيل والرجال
[illegible] فقتل فانهزم أصحابه ودخلنا
[illegible] غنائم [illegible] على [illegible] أصبنا فيها ستمائة

ألف أوقية من ذهب فقسمها رجاء بن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فما لقينا منهم أحدا
حتى وردنا البحر فأقمنا على شاطئ البحر ثمانية أشهر ثم ان مسلمة بعث الى أهل عمله من الروم فهيئوا لنا
سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم في البحر ثلاثة أيام حتى وصلنا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية والجزيرة
التي فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها أربعة فراسخ والبقية جزيرة فأقام مسلمة بتلك الجزيرة
وبعث الى أهل عمله من الروم أن يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين فأقمنا فيها وصارت بلاد الروم كلها
في يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبي اليه الخراج ونصب أليون ملك الروم على المدينة
المجانيق وأقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة القهر لانه قهرهم عليها قال عبد الله بن سعيد بن
قيس لقد غرسنا بها التفاح وأكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى وأكلنا منها وأقمنا اقامة قوم لا يريدون
الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا نغزوهم في كل يوم ويغزوننا ونقاتلهم ويقاتلوننا حتى اذا جننا الليل رجعوا
الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فنزلنا على ذلك سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية
فوقفنا على بابها سبعة أيام ما نفتر ولا نرجع الى مدينتنا وأن مسلمة ليقاتل بنفسه وما يرجع ولا ينثني
وأقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى المائة حتى قتل في تلك الأيام ستمائة رجل قال فلما
اشتد حصارنا لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك أمير العرب من أليون أما بعد فقد أخربت
بلادي وقتلت بطارقتي وحصرتني في مدينتي وبلغت مني كل مبلغ وقد أردت أن أجمع عليك الجموع
من الروم كلها ثم أصول عليك صولة واحدة أفرق جمعك وأقتل فيها أصحابك وأبددهم ثم اني أحببت أن
لا أفعل ذلك وقد عزمت على مصالحتك على أن ترجع الى المصيصة فتقيم بها وأؤدي اليك في كل سنة
عشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية ذهب وخمسة آلاف فرس كله على أن أحقن دماء أصحابك
وأصحابي وعلى أن أسالمك وتسالمني فان ذلك أبقى لك فكتب مسلمة بن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم
من مسلمة بن عبد الملك الى أليون كلب الروم (أما بعد) فانك ذكرت أنك أردت أن تجمع الجموع
فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك ان شاء الله تعالى وهذه أمدادي تأتيني من الشام وهم ذوو البأس
والشدة والقوة والنجدة وهم أصحاب الدين والقرآن لا يريدون الا القتال يطلبون بذلك الجنة لا يريدون
الدنيا ولا ذهبا ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا أهلها هم أشد حبا للموت منك للحياة يطلبون بذلك الجنة
وجنات النعيم وأما ما ذكرت من أمر الصلح فاني قد آليت بيمين أن لا أرجع الى بلادي حتى أدخل
مدينتك فان أبررت يميني والا وقفت على بابها حتى أموت أو يفتحها الله سبحانه على يدي وأما ما ذكرت
من مالك وما تصالحني عليه فان ذلك حقير عندي ذليل في عيني ان كان قد عظم عليك كثرته فانه لا يكثر
عندي وبعد ذلك فاني ان وصلت الى مدينتك وافتتحتها فلي الجميع فلما قرأ أليون الكتاب خرج الى باب
القسطنطينية ثم نادى أنا أليون فأين مسلمة فدنا مسلمة قريبا من الباب ثم ان أليون قال لمسلمة قد ضمنت
لك الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الى قتالي فاني سأعطيك خيلا غير هذه الخيل فقال له مسلمة أثبت
مكانك وأمر مسلمة أن تهيأ في السلاح الشاك فما نظر أليون الى ذلك فاذا نحن حينئذ ستون ألف
مقاتل فهاله ذلك هولا شديدا فعندها قال لمسلمة الذي تريد فقال له مسلمة عزمت على أن لا أرجع حتى
أدخل مدينتك فقال له أليون ادخل وحدك ولك الأمان فقال له مسلمة نعم على أن أمر البطال وأصحابه
يقفون على باب القسطنطينية ولا يغلقون الباب حتى أرجع اليهم ففتح الباب الأعظم ولم يفتح قبل ذلك
سبع سنين الا للقتال وهو الباب الأعظم فثبتنا عليه ونزل البطال على القدم على الباب ثابت ما يزول

ولا يتحرك قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم أخرج فاحملوا بخيلكم على
المدينة فاقتلوا من أصبتم والأمير من بعدى محمد بن مروان فركب على فرس أشهب عليه ثياب بيض
وعمامة متقلد بسيفين سيف أبيه وسيف نفسه حتى دخل وبيده الرمح فصف له ملك الروم الخيل من
باب المدينة الى باب الكنيسة العظمى كلما مر بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بأبصارهم وهم يتعجبون من
شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم حتى وصل الى قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة
أنت اليون فقال نعم قال فأين الكنيسة العظمى قال هذه فدخل على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا
شديدا فلما دخل الى الكنيسة نظر الى صليبهم الأعظم وهو موضوع على كرسي من ذهب وعيناه ياقوتتان
حمراوتان وأنفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الى الصليب أخذه فوضعه على قربوس فرسه فقالت
رهبانها لليون لا تدعه [illegible] اليون [illegible] ترضى [illegible] لا يخرج حتى يأخذه فقال اليون للروم
دعوه يخرج به [illegible] عسكر البطال فأخذه وخرج وهو على فرسه واليون
مسايره حتى [illegible] الوسط [illegible] الصليب على الرمح فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا فى خراب
[illegible] الصليب على رمحه بعد العصر وقد هم القوم بالدخول فلما نظرنا
[illegible] كادت [illegible] بخروج مسلمة سرورا عظيما ورجعنا الى مدينتنا
[illegible] والدواب التى ضمنها اليون له فكتب اليه مسلمة ابن
عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة بن عبد الملك الى كلب الروم اليون (أما بعد) فان الله تعالى قد
[illegible] فلله الحمد والشكر كثيرا وأعزه بالله عزيمة ثانية
[illegible] لعلى [illegible] فكتب اليه أيضا اليون الى
الأمير مسلمة بن عبد الملك [illegible] آلاف [illegible] وعشرة آلاف
أوقية [illegible] من الدر والياقوت فهو لك خاصة أسالك أيها الامير
[illegible] العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم فى أى البلاد شئت من بلاد الروم أن
[illegible] فلما أتى مسلمة الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله وأثنى عليه ثم عرض الناس فكانوا
[illegible] رجل قد [illegible] الجهد فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم
[illegible] حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها
الناس انى [illegible] كرهت أن أخبث أنفسكم وأفشلكم عن
قتال عدوكم [illegible] الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات
[illegible] بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة [illegible]
[illegible] أيها الأمير أنت أحق بالخلافة فهم نبايعك
[illegible] الآن قد
[illegible] الناس كلهم عنده [illegible] فى الجزيرة بعد ذلك ثلاثة أشهر
حتى [illegible] ثم كتب الى اليون ملك الروم بسم الله الرحمن الرحيم من
[illegible] عن الجزيرة من بلادك [illegible]
[illegible] هذا الأعظم
[illegible] لئن فعلت لأرجعن ولأقدمن

عليك حتى يهلكك الله ويخزيك وأما سوى ذلك من بنائه فأنت أعلم فإياك أن تعبر في أثري حتى
أخرج من بلاد الروم فإنك إن فعلت فقد خالفت ونقضت ما بيني وبينك فلا أمان فأعزم بالله عزيمة
ثانية لئن خالفتني أو رأيت سوءاً لأفنين عمري أو يظفرني الله بك مع أني أرجو أن يضيع الله أمرك
ويهتك سترك فافعل أو دع فكتب إليه ملك الروم للأمير مسلمة بن عبد الملك من أليون عبده
الذليل (أما بعد) فقد فهمت كتابك ولك السمع والطاعة أني لا أعبر الجزيرة ولا أخرج حتى تخرج من
بلاد الروم وأما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لا يهدم منه حجر ما كان لي سلطان ولا يكسر منه
عود ولا يدخله أحد من الروم أبداً ما عمرت في الدنيا وقد وجهت إليك ألف رمكة وألف أوقية من
ذهب وألف ثوب بما كوني هدية لك فاقبلها أيها الأمير فلما أتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين
المسلمين فما تفضل بدينار ولا درهم ثم أمر البطال أن يحمل المسلمين في السفن ويعبرهم الجزيرة فلم يزل
ذلك دأبه وإنه لمقيم في المدينة حتى عبر الناس كلهم وبقي في مائة فارس فمضى بنفسه إلى القسطنطينية فقال
يا أليون إني ماض فهل لك من حاجة فخرج إليه أليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل أليون رجله
ثم قال أليون أيها الأمير الموفق الكبير ائذن لي حتى أسير معك فأبى وأمره أن يرجع إلى المدينة فرجع
وإن مسلمة واقف على باب المدينة حتى دخلوا كلهم إليها ثم أقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف
بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعاً ولا مالاً ولا زاداً إلا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون
فأقمنا على شاطئ البحر سبعة أيام وجاء أليون حتى دخل مدينة القهرة وهم بها فلما ارتحلنا خربها كلها
عن آخرها ما خلا المسجد وأقبلنا حتى دخلنا المصيصة وأمر مسلمة أصحاب المسالح أن يلحقوا به ثم لم يخلف
مسلمة أحداً وعبر الفرات وأقمنا بالمصيصة ووقع الموت والطاعون بالمسلمين فمات من المسلمين خمسة عشر ألف
رجل فاغتم مسلمة لذلك غماً شديداً وهاله وكان الخراج يحمل إليه فيقسمه بيننا ولم يحدث أليون ولا أصحابه
حدثاً وأخرب مسلمة مدينة المصيصة وتحول عنها إلى الثغور لأن أهل المصيصة كانوا هموا أن يغدروا
بالمسلمين فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم وأقام بالثغور مدة شهر ثم عرض الناس فكانوا [illegible]
خمسة وعشرين ألفاً فاغتم لذلك مسلمة غماً شديداً فأتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره أن سليمان بن عبد الملك
توفي وأمر أن يستخلف عمر بن عبد العزيز وأني قد بايعته وبايعه الناس وهو عدل مرضي في الرعية
يقسم بينهم بالسوية ورضيت به بنو أمية وقريش كلها ورضي به أهل الآفاق والأمصار ودخلوا في بيعته
وقد كتب إليك كتاباً يأمرك بالقدوم إليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه بالبيعة له والطاعة فقبل
كتابه وانقد لأمره وأصغ ترشد إن شاء الله تعالى وإياك أن تخالف فتفسد ما أصلحت وتنقض ما أبرمت
مع ما أتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد في [illegible] على الأمة [illegible] فقد
علمت نصيحتي لك والسلام فأتاه كتاب عمر بن عبد العزيز وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى مسلمة بن عبد الملك (أما بعد) فإن الله خلق الخلق على مشيئته من
تقديره ودبرهم بمشيئته وإرادته فله الحمد والشكر كثيراً وكان مما قضى الله وقدر أن ولاني أمر المسلمين
وجعلني خليفة في الأرض فأسأل الله أن يخرجني مما أدخلني فيه سوياً سليماً خميصاً لا تبعة علي في ذلك
ولا عيب فقد نالني حزن بذلك ومرض قلبي [illegible] وجميع الأمصار
ودخل مع الجماعة وأقدم بمن معك جميعاً ولا تخلفن أحداً [illegible] المسلمين فيه [illegible]
الكتاب تغير وجهه وتغيرت [illegible] بن الأحنف وعبد الرحمن بن [illegible] وعبد الله بن [illegible] ورؤساء

أهل الأمصار من معه فأدخلهم الى رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون فقال محمد بن
الأحنف أرى أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم
قال لعبد الله بن جرير وأنت ما ترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة وأنت ما تقول
فقال أيها الأمير أقم في موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان أبى خالفته وبايعك الناس فأنت
أولى بذلك منه فقال له محمد بن الأحنف اتق الله أيها الأمير فقد علمت مكانتك من العدو ومنذ سبع
سنين [illegible] أن يكون آخر أمرك الى الدمار فهذا الاول الدمار أن تخالف السنة وتشق العصا ولكن
[illegible] أنت موضع الفضل و[illegible] أيها الامير تم بأهلك وقرابتك مع أنك بحمد الله ممن يحتاج
اليه [illegible] لثلاث خصال أما الواحدة فالفهم والعلم والثانية الشجاعة والبأس والثالثة
الشرف في أهل بيتك فلا تفسد [illegible] الخصال في الخلاف والشقاق قال مسلمة قد تكلمتم وقد علمت
ما بال من رجل منكم فكلكم [illegible] النصيحة وكلكم أراد الشفقة لا خير في عيش الدنيا مع الخلاف
[illegible] هذا الرجل [illegible] ذلك في [illegible] وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب [illegible]
[illegible] انصافه [illegible] يفسد مثلي [illegible] مثلي أنه أنظر لي من جميع اخواني وأقوم
[illegible] من اخواني وأكرم على مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت على الشخوص
[illegible] أكرم [illegible] بعد [illegible] من ذنوبي فقلنا له وفقك الله فنعم ما رأيت
[illegible] وعلى الميمنة عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الميسرة محمد بن
مسلمة [illegible] على الساقة عبد الله بن سعيد وأخرب مدينة
[illegible] حتى دخل [illegible] وأقام ثلاثة أيام ثم خرج منها وهدم مسلمة
[illegible] ثلاثين ألف فرسخ [illegible] وقد مات رجاء بن
حيوة [illegible] وأقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن
عبد العزيز [illegible] المدينة [illegible] أيام حتى طلب اليه جميع بني أمية فأذن له فدخل
[illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] والناس [illegible] فأذن له فرجع الى منزله فلما
كان من [illegible] رجل [illegible] فأذن له فرجع وركب اليه من الغد في أهل بيته
ومواليه [illegible] اخوانه وبني عمه [illegible] أذن له فرجع ومضى اليه من الغد وحده
[illegible] رجلا [illegible] وعنده وجوه قريش ورؤساء أهل الشام
[illegible] ساعة فبكى مسلمة وقال ما أراني عاصيا
[illegible] من هو خير مني [illegible] من هو خير مني فما جرى الا أن
[illegible] المشركين [illegible] وقتلت عدوه ولا تأخذني فيه لومة لائم فانما فعلت بما
أمرت [illegible] المدينة [illegible] ودخلت هذا كلامي هذا عذري فاقبل مني أودع فقال عمر
بن عبد العزيز [illegible] أقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف وأتعبت القوي تطلب الشرف
[illegible] الرياسة [illegible] بلاد [illegible] والقيام بها ولكنك أردت أن يقال
[illegible] مثل رجل من [illegible] وبحك يا مسلمة لقد
[illegible] عفا الله عنك ما كان من جهلك
[illegible] موت عمر ابن عبد العزيز رجعت مسلمة

وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا تشبه القسطنطينية قال عمر صفها لي قال هي مدينة برية بحرية البحر فيها كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها طاهر والدواب فيها فارهة قال عمر صف لي سورها وأبوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال أما سورها فحجارة وعرض السور ما يسير عليه مائة فارس عرضا وأما الأبواب فإنها حديد عرض ما بين كل باب ميل وأما الكنيسة العظمى فمن رخام مصفف مفصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر وأما قصرها فمن رخام ولم أدخله يا أمير المؤمنين قال عمر أسئلك بالله يا مسلمة هل جبنت حيث دخلتها قال مسلمة لا والله يا أمير المؤمنين ما جبنت ولكني أجرى ما كنت حيث دخلتها قال كيف رأيت أهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة وإذا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن أميرا على الثغور وأمره أن يبلغ العمورية فإذا بلغها لا يجوز الى غيرها وأقام مسلمة عند عمر بدمشق ﴿تأديب عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك﴾ بالاسناد قال مقاتل ثم ان عمر بلغه أن مسلمة ينفق على مائدته ألف درهم في كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته ألف سائل في كل يوم يطعمهم ثلاثة ألوان وشواء وكان يأكل هو يوما لحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة أيام يوما للقضاء ويوما لأهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان إذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل في عنقه والقيد في رجله ونادى يارب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث الى مسلمة يأمره أن يتغدى عنده فأتاه فأمر عمر صاحب السؤال أن تهيأ وهيأ له طعاما وأمر أن يحبس الطعام وأن يقدم العدس فلما أبطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يا مقاتل ان أبا سعيد لا يصبر على الجوع فأتنا بما عندك فأتاه بعدس فأكل أكلا منكرا حتى شبع ثم أتي بالطعام فقال عمر كل يا أبا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر يا أبا سعيد تكفيك أكلة بدانقين وأنت تنفق على مائدتك ألف درهم كل يوم فقال مسلمة أعطي عهد الله أن لا أعود الى مثل ذلك فرجع عنه ﴿ومن أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ وبالاسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وقد أتوا محمد بن عمر بن عبد العزيز فسألوه عن عمل أبيه فقال ما أذكر أني رأيته ولكني أدخل على أمي فاطمة بنت عبد الملك ابن مروان فأسألها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال يا أمه ما صنع أبي فان الناس قد لجوا علي في ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يا بني لا تريد أن تعلم قال لها فانهم لا يدعوني حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم ان أبي كان من أعظم قريش وأرفههم مركبا وألينهم ثوبا وأطيبهم طعاما قبل أن يلي الخلافة فلما ولي الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا رفع ثوبا بيد آخر ولا اتخذ أمة منذ ولي الى يوم مات فهذه كانت حاله قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال لي يا مقاتل انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الامام العادل إذا وضع في قبره نزل على يمينه وإذا كان جائرا نقل من يمينه الى شماله فاطلع حتى تنظر الي قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمد لله قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى

﴿ولنا في الاخذ من السلطان وبرك الاخذ من الناس للمنة﴾

ان الحلال من المكاسب همتي * والاخذ من مال العتوح أبابه
تمضي المروءة أخذه من عالم * مذمومة أحواله ومذاهبه
غمته من قبل الظلام ورعا * سالت عليك بما يعد سرمذانبه

فليجتنب أخذ الفتوح فانه * يجني على الاعقاب مر عواقبه
الامن السلطان فهو نصيبكم * مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة * فتى حبالك خذ ذاك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت أسنادنا اليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلاني عن محمد بن عمرو بن الجراح الغزي عن أبي الصلت شهاب بن خراش عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل وانقطعت الرجل وغلقت الابواب فبينما أنا على ذلك اذ سمعت حفيفا له جناحان وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الدائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك [illegible] من حفيف بعد حفيف [illegible] حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال آدمي فقلت نعم [illegible] عليك [illegible] الملائكة [illegible] التي قوا كم على ما أرى من الاول قال جبريل قلت ثم [illegible] قال الملائكة [illegible] ألتمسك بالذي قوا كم على ما أرى ما [illegible] حتى [illegible] مقعده من الجنة أو يرى له قال أبو الزاهرية [illegible] كل يوم [illegible] وعدد أيام السنة فرأيت خيرا قال سعيد بن سنان [illegible] والسنة [illegible] عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال الموسى [illegible] أيام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو [illegible] تلك كذا وكذا أطمه من ذلك [illegible] وروي له خيرا

(فصل [illegible]) من علامة الرشد أن تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى [illegible] تواقة [illegible] الحكيم فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل [illegible] وتنزع الى غذائها وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو قنع الناس [illegible] ما اشتكى عبد الرزاق والذي يؤيد ما ذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل [illegible] فقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم [illegible] بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم [illegible] وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقيل لولا حب الناس الاوطان [illegible] وحنينه الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه [illegible] * قالت العرب حمالك أحمى لك وأهلك أحنى لك [illegible] وقال [illegible] اذا أحست النفس بمولدها تفتحت مسامها [illegible] خرجنا [illegible] الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال [illegible] وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم [illegible] قالت الحكماء [illegible] وأكرم ذابل [illegible] الناس قال بعض الشعراء

في الوطن

ألا ليت شعري والحوادث جمة * متى تجمع الأيام ما فرق الشملا
وكل غريب سوف يمسي بذلة * اذا بان عن أوطانه وجفا الأهلا

﴿وأنشدنا أبو بكر بن سكر وأنشد كان المذاري ينشد لعروة﴾

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف على البلاد إذا بدا * بين العذاثر والزمان مقيم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم

﴿وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن يحيى أنشدني محمد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر﴾

أبي عامر أضحوا بأرض عامر * هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت لديهم * وردت بحورًا للندى ماؤها عذب
إذا ما بدت للناظرين خيامهم * هم عتاق العرب والأسل القضب

﴿وأنشدنا أبو الحسن علي بن خروف بجزي لمرأة من عقيل﴾

خليلي من سكان ماوان هاجني * هبوب جنوب مرهوا نسيمها
فإن تسألاني ما وراءك قلبي * بجزرة أعني طيب نسيمها

﴿وأنشدنا﴾

أقول لقوم [illegible] بينهم * ذريني والأيام سوى وتفرق
فإن حان وقت أحرزت عقدو [illegible] * في غير مثوى [illegible] يرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة * عوارض مزن صوبها يتدفق

﴿ومن باب العشاق والعشق﴾ قال علي بن عبيدة العشق أرواح تجول في الملعة وفرح يجول في الروح وسرور ينشأ في الجوهر مستقره مستقر [illegible] لما [illegible] في الحركات [illegible] الهوى ويهوى [illegible] وتعضهم

[illegible] * [illegible]
وليس أبي [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
وقد [illegible] * [illegible]
اذا [illegible] * [illegible]

﴿وأنشدني بن مرتين من [illegible]﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه [illegible]
[illegible] * [illegible]
الحب [illegible] * [illegible]
الحب [illegible] * [illegible]
الحب [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

﴿حكاية﴾ قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون يوم نوروز وبجانبه الناس بهدايا فأمر بردها استحقارا لها فردت الهدايا وكانت في الهدية امرأة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

اذا نحن أهدينا على قدر ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولكننا نهدي الى من نحبه * على قدرنا لا نحو ما قد يشاكله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا ﴿حديث مرفوع﴾ رفعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في أحفل ما يكون من أصحابه اذ أقبل اليه أعرابي من بني سليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يكللك يا أخا بني سليم قال اني ربما قمت في صلاتي فيأخذني الهذيان وربما قمت فأخذني الفكر في منامي وربما أخذتني الوسوسة حتى كادت تفسد علي ديني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ابليس لعنه الله ألا أعلمك تسعة عشر اسما علمنيها رب العالمين [illegible] السموات السابعة [illegible] مكتوبة على جبهة اسرافيل وأربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل وأربعة مكتوبة على جبهة جبريل وأربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الأكبر وهو [illegible] العرش جناح له في المشرق وجناح له في المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة العرش [illegible] الجبار [illegible] السموات [illegible] وما فيهن وما عليهن كان أهون عليه من طرفة عين قال بلى [illegible] بهن الا فرج الله عنه همه ولا مغموم [illegible] الله عنه غمه [illegible] الله عز وجل ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضى الله دينه [illegible] ابليس وجنوده واذا أمسيت وأصبحت فقل اللهم اني [illegible] ومنجي نعرق [illegible] العزيز الذي [illegible] سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس [illegible] يا الله يا الله يا الله [illegible] أسألك أن تصلي على محمد [illegible] ﴿ومن جواهر الكلم﴾ أطيب الأشياء العافية وأفضل [illegible] فوز [illegible] المؤمن والرحمة من الله [illegible] أحسن [illegible] ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب [illegible] فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك [illegible] من أطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل [illegible] من أطاع الله [illegible] كمن باع من لا يشكره ومنفق فيما [illegible] من تمام العمل استعماله [illegible] ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد [illegible] كل عز لا يوطده دين مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة [illegible] الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين [illegible] في الثرا ومن قوي دينه أيقن بالجزاء ﴿وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل﴾ [illegible] حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن [illegible] ذي النون في وقت مفارقتي له من المجلس من أجالس [illegible] في عمال منطقه ويزهد في

الدنيا

الدنيا علمه ولا تعصي الله ما دمت قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن هذا الباب ما حدثنا المروزي عن الخشاب نبأ عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك شيئا في هذا الكتاب كان بيده ففتح وقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل يا أبا العباس انما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب اقرأ في ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ أبي مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال يا أبا مدين اتفق لي مع الخشاب كيت وكيت فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه باب اليأس هو حاله فاذا كان حاله لا تفهمه لا يترفق بك فكيف قوله فاتعظ الرجل أخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال خطر لأبي مدين طلاق زوجته واستخارالله ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له [illegible] تعلم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل أن كلمه أبو مدين قال له الخشاب يا أبا مدين يقال لك امسك عليك زوجك فمسكها وهذا الخشاب مجاب زرت قبره مع ابن مخلص بمدينة فاس فأتى خبره يوم مات ما بقي ولي لله الا حضره

﴿وصية نوح عليه السلام لابنه﴾ رويناه من حديث أحمد بن محمد زياد قال نبأ أحمد بن عبد الملك الدقيقي نبأ خنيس نبأ يزيد نبأ محمد بن عبد الملك نبأ يحيى بن بكر بن خنيس عن محمد بن اسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال لا [illegible] عليك [illegible] اثنتين يحبهما الله عز وجل [illegible] واثنتان يحبهما الله [illegible] خلقه فأما اللتان يحبهما الله عز وجل [illegible] صالح خلقه شهادة أن لا اله الا الله وأن السموات والأرض وما بينهما [illegible] ولو كن حلقة لقصمتها ولو كن في كفة [illegible] وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق [illegible] [illegible] التي يكرههما الله عز وجل [illegible] خلقه فالشرك بالله والكبر [illegible] [illegible] أن [illegible] ويحل علائق صوت وقبال نعلين [illegible] [illegible] الناس [illegible] الأعرابي انتهى

﴿نصيحة﴾ رويناه عن الحسن من حديث ابن [illegible] أحمد بن الحسين بن محمد ابن ثابت قال نا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله نبأ جدي [illegible] أبو بكر أحمد بن [illegible] بن عمرو بن عتيق العامري نبأ أحمد بن علي بن خلف نبأ [illegible] بن الفضل [illegible] المسعودي عن [illegible] عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم [illegible] [illegible] حتى تبدأ بنفسك [illegible] [illegible] أحب ما يكون الى الله اذا كنت كذلك

﴿ومن [illegible]﴾ [illegible] نبأ أحمد بن محمود القاضي [illegible] [illegible] الزاهد في [illegible] [illegible]

﴿حكاية شاب [illegible]﴾ [illegible] بالبصرة قال سمعت [illegible] [illegible] ذي النون بن ابراهيم المصري [illegible] وخابرت [illegible] من المواهب [illegible]

بن عبيد واسطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن به أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سارروه فأبدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وباعدوه [illegible] بعد بعدهم * وأبدلوه مكان الأنس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحيى بن علي بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيب نفسه فتاش والأحمق يسعى في لاش قال وحدثنا عبد الرحمن عن [illegible] بن مكحول قال سئل حكيم أي شيء أحلى قال النصرة على العدو بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعفة [illegible] والقدرة للكرام ﴿كلام لبعض اخواننا في أفناء الشوق﴾ أملاه علينا صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقري بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة في أفناء الشوق وأودى به [illegible] وأماته التذكر [illegible] التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته وسكناته بالله [illegible] وخطراته من الله [illegible] فني به عنه لما منحه بمنه وذلك حين زهد في [illegible] فني بجوده عن ربه ونفسه بما أولاه من قربه وأنسه عرض [illegible] الحق [illegible] حتى صار بين الاتراب من عالم الاتراب ومن أولي الالباب [illegible] ومعنى [illegible] الفناء فعن السعادة [illegible] تلاحظه من قبل [illegible] فهو [illegible] بما أفناه موجده عن وجوده بما حباه [illegible] لخلاص الأرواح من [illegible] أيتها النفس المطمئنة [illegible] بلا بين بلبالها وغردت [illegible]

[illegible] * ولي فؤاد ولي سمع ولي بصر
[illegible] * بين النحول وبين الدمع والسهر
[illegible] * ما الامر [illegible] في جنبا عذر

[illegible] في شهر رمضان والسلطان الغالب في ذلك [illegible] زعم القوم فاولات الاخبار [illegible] تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم [illegible] عشر وستمائة فكتبت اليه من ملطية قبل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام [illegible] أم المؤمنين قبل أن يتزوج بها [illegible] فقال له هذه زوجتك فيما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كان من عند الله [illegible] كذلك [illegible] من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] * [illegible] لقي خسر
[illegible] * [illegible] بالامر

قتلتم بأحجار المجانيق كبشهم * فأراؤها الآراء تعضد بالنصر
فدونك فانهض أيها الملك الذي * علا أمره فوق السماكين في الأمر
وخذها من الله الكريم بشارة * تدل على التأييد والعمر والعسر
فان كان عن حق سعدي وجودها * وان لم يكن ما فيه في الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع اذجاء وحيه * بروياه في أمر الجسيراء بالسر
اذا جاء نصر الله والفتح فالتجد * عبالة بن خرعى العسر واليسر

روينا من حديث الواسطي قال نبا عيسى بن عبد الله أبو راق أخبرني علي بن جعفر الرازي نبا عبد الله بن محمد بن مسلم نبا موسى بن سهل النيسابوري الموصلي قال سكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وابن أم حرام أبو أبي وأبو عبد الله ومن حضرموت أبو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمي وفيروز الديلمي ردوا الأصابع وأبو محمد البخاري هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها أعقب منهم عبادة ابن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم يعقب أبو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا البخاري

﴿ذكر كعب الاحبار﴾ ان الله تعالى قال في التوراة لصخرة بيت المقدس أنت عرشي الأدنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الأرض وكل ما يسيل من ذروة جبل من تحتك من مات فيك فكأنما مات في سماء الدنيا ومن مات حولك فكأنما مات فيك لا تمضي الأيام والليالي حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بني آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فأغسلك حتى أتركك كالمهاة وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نور وأجعل عليك قبة خلقتها بيدي وأنزل فيك روحي وملائكتي يسجدون فيك لا يدخلك أحد من بني آدم الى يوم القيامة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك ساجدا اياه يرى حائطك من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد أنت القبر لمنبر غدا بن رميت الى محمد هذا الحديث جاء بغير واحد عن القسم بن علي عن أبيه ... عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن محمد عن عمر عن أبيه عن الوليد عن ابراهيم بن ... عن داود عن ... بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن ... عن كعب الاحبار رضي الله عنه

﴿ومن باب العشق والعتاب ما ذكرهه لمحبوبه﴾
ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * ... يت ... هوا
فاذا تعبدك الهوى فخضعه * واعبد ... كأنه من كان

﴿وجميل ما من في هذا الباب﴾
قد كنت تنعم بالحب ود كره * ... تفكر
حتى بست ... فوجدته * ... قبل ... نشعر
فاليوم أعذر كل من ... * ... تشعر

﴿ولنا فيه في هذا الباب﴾
من كان لا ... * ...
اخب ... روع ... خره * ... ... بالكبد

(وقال آخر)

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

(وقال صاحب بثينة)

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الأقدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

(ولنا في هذا الباب)

الحب أوله تعب وأوسطه * موت وليس له حد فينكشف
من يقول بأن الحب يعرفه * فإن قوماً به أعمارهم شغفوا
وقد يقولوا بأن الحب نعرفه * خلس ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير أنه * البث والوجد والتبريح والأسف

(باب في نثر الحكم والوصايا)

قال الاسكندر الحكيم [illegible] يسخط الآخر

فيه [illegible] جميعاً * وفيه صارت سير بلادكم

[illegible] وحسن سيرتهم فينا فسألهم أيما أفضل العدل أم [illegible] عن الشجاعة *(بزرجمهر)* العدل هو ميزان الباري سبحانه [illegible] قال الذين قيل فأي العدد أقوى [illegible] الذي لا تخافه أحد أن عدل في حكمه وكف [illegible] بالعيش واستغنى عن الجيش [illegible] ولزمت رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل [illegible] في مذهب [illegible] ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا [illegible] ويتبعها الندام ليعظم وزرها ويقبح [illegible] أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم [illegible] *(فيثاغورس)* أحسن العظات ما بدأت به [illegible] عن نفسه سخط عليه الناس *(الأحنف بن قيس)* [illegible] *(ابن المقفع)* خير الأدب ما حصل لك ثمره [illegible] ينبغي للانسان أن يكن من حملك إلى الحق [illegible] فقال قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال [illegible] لغيره الحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه [illegible] من ضل كلامه سقم ومن قل احترامه شتم [illegible] من بذل خوفه [illegible] قرب [illegible] ويقع الحروب على تسلم [illegible] وإياك وذهوله فإنها [illegible]

*(ومن

﴿ومن باب التذكير والنصائح﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رزق الله البابي وأبو الحسن بن علي بن أحمد بن عمر المعري قال نبأنا جعفر بن محمد الخلدي نبأنا ابراهيم بن نصر نبأ ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن أدهم أمر اليوم أعمل في الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من قد كفيته كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وبما أنت فيه قد نقلت عنه يا ابن بشار كأنك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال ما لي حيلة فقلت لي عند البقال دانق عن عملي قال فلك دانق وتطلب العمل

﴿ومن باب ما وجد منقوشا على الأحجار﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبأ جعفر الخلدي نبأ أحمد بن محمد مسروق نبأ محمد الأنصاري قال قرأت على حجر بيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع وقرأت على حجر بدمشق كلمة من شئت فأنت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره وقال قرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه وقال ابن ثابت وأخبرني محمد بن الفرج عن جعفر الخلدي قال أنشدني أحمد بن مسروق شعرا

ان كنت توقن ان ربك رازق * وسألت مخلوقا فلست بموقن
أو كنت في شك من الرزق الذي * كفل الاله به فلست بمؤمن

﴿ومن باب النسيب﴾ ما قاله خالد بن يزيد فيما جرى بين العين والفؤاد من العناد

القلب يحسد عيني لذة النظر * والعين تحسد قلبي لذة الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
العين تورثه هما فتشغله * والقلب يمنعها عن لذة النظر
هذان خصمان لا أرضى حكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

﴿ولنا في الحكم بينهما جوابا لهذا السائل [illegible]﴾

ذكرت يا أيها المفتون [illegible] * [illegible] من [illegible]
بين الفؤاد وبين السمع والبصر * [illegible]
وطالما يحتوي المحسن [illegible] حكم * [illegible]
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم * [illegible]
اني لأحكم بين القلب والبصر * حكما [illegible]
نعيم أهل الهوى وقف على النظر * والسمع [illegible]
لا يدرك الحسن الحسي [illegible] * [illegible] نظر
وهكذا كل محسن [illegible] * لا يستحيل [illegible] من البشر
فالعين يحصل [illegible] * ومن نعيم [illegible] الصور
له النعيم [illegible] * والحس [illegible]
وبعد ما [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

﴿[illegible]﴾

ليس للعين لذة * انما تلك في الفؤاد
انما الحسن آلة * وبه يبلغ المراد
مابه غير ماترى * ما به لذة الوداد
واذا كان هكذا * لم يكونا على عناد
هكذا الحكم فيهما * عند من يطلب السداد

(ولبعضهم في هذا الباب)

فوالله ما أدري أنفسي ألومها * على الحب أم عيني المشومة أم قلبي
اذا لمت قلبي قال لي العين أذنبت * وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبي وطرفي قد تشاركن في دمي * فيارب كن عوني على العين والقلب

(وللعباس بن الاحنف)

اختصم [illegible] والقلب * وقالا جميعا ما الذنب
[illegible] ذهبت عنوة * بينكما هذا وذا نعب
[illegible] أبصرت * لاذنب لي يا أيها الصب
[illegible] * [illegible] ناظرك القلب
[illegible] * وكان من خدمتها انسكب

(ولبعضهم في هذا الباب)

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] وسقوة وخبالا

(ولبعضهم في هذا الباب)

[illegible] في فؤادي [illegible] * فهو بالشوق والهوى مختوم
[illegible] * ان طرفي على فؤادي مشوم

(ولبعضهم في هذا الباب)

[illegible] * حتى متى تورثني حتفي
[illegible] * تتركني أدعو على طرفي
[illegible] * فأنت ما عشت يا الفي
[illegible] * وعض كفي منك في كفي

(ولابن المعتز في هذا الباب)

[illegible] فؤادي [illegible] * عبد حب لا عبد رق لديها
[illegible] * فبجزن منها وحزن عليها

(وللعباس بن الاحنف في هذا الباب)

[illegible] * يكثر أسقامي وأوجاعي
[illegible] * كن عدوي بين أضلاعي
[illegible] * [illegible] عن بصري

تعرض

تعرض لي الموت غزا * فشيبني في صغري
وكان هواك لي قدرا * فكيف أفر من قدري

(ولنا فيه)

أقول للقلب قد أوردتني سقما * فقال عيناك قادتني الى تلف
لولا ترى العين لم تمسي حليف ضنى * وان أمت فيه ما في الحب من خلف
لذاك قسمت ما عندي على بدني * من الضنا والجوى والدمع والاسف

ومما روينا في بنيان ايليا حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي بن الحسن ثنا أبو القاسم النسوي ثنا ابراهيم بن يونس المقري ثنا أبو محمد عبد العزيز النصيبي ثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن الواسطي ثنا أبو بكر بن محمد بن أيوب ... الخيري ثنا ... ابراهيم بن أبي علية عن أبي ... عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود يا داود ابن لي في الارض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذي أمر به فأوحى الله عز وجل اليه يا داود بنيت بيتك قبل بيتي قال أي رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر ثم أخذ في بناء المسجد الذي أمر به فلما تم السور سقط الحائط ثلثاه فشكا ذلك الى الله عز وجل فأوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح ان تبني لي بيتا قال يا رب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال يا رب أولم يكن ذلك في هواك ومحبتك قال بلى ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه فأوحى الله عز وجل اليه لا تحزن فاني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه قد أرى سرورك ببنيان بيتي فسلني أعطك قال أسألك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما اثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون أعطي الثالثة فمن ... في ذلك ... رحمة الله عليه ... الله بعزته

ومن باب الغربة وذكر الوطن قال بعضهم ... وقيل لأعرابي كيف تصنع في البادية اذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله قال وهل العيش الا ذاك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيئه يكتال الريح فكأنه في ايوان كسرى وأنشد الأصمعي

أحب بلاد الله ما بين منعج * الي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

ولابراهيم بن خفاجة رحمه الله

أحب الأرض تسكنها سليمى * وان كانت بواديها الجدوب
وما عهدي بحب تراب أرض * ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا أبو ... بن محمد بن ... ... قال ... فراق ...

ألست ترى بالله يا ضب أنني * مرافقة نحو المدينة أركبا
أما كان في أولاد عمرو بن عامر * لذي الأويل ما يغني الحباء المحجبا
أبى الله إلا أن أكون غريبة * بيثرب لا أم لدي ولا أبا

وأنشدني ابن سكرة بها بمشهد الشهداء

ألا حبذا وطني وأهلي * وصحبي حين تذكرني الصحاب
بلاد من غرانقة كرام * بهم حلى تميمتي الشباب
وماء عسل ببارد ماء مزن * على ظمأ لشاربه يشاب
أأشهى من تقبلكم إيابا * فكيف لنا به ومتى الإياب

[illegible] عبد الوهاب بن عبد الله الصوفي المصاري قول الأعرابية التي كان يهواها بعض [illegible] فتزوج بها [illegible] هوى [illegible] لا تزال تنحل وتعتل وتتأوه مع ما هي عليه من النعيم [illegible] فسألها عن [illegible] بها أخبرته بتجشمها من السوق إلى البراري وأطايب [illegible] وورود [illegible] عودت فبنى لها قصرا [illegible] بشاطئ الدجلة بماء المعشوق بقابل مدينة سامرا من [illegible] الآخر [illegible] أن تسرح بين يديها وتتراءى [illegible] فلم يزدها ذلك إلا اشتياقا إلى [illegible] حيث [illegible] فسمعها تنتحب وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها [illegible] تقول

[illegible] صروف الهوى من حيث لم [illegible]
[illegible] بنجد [illegible]
[illegible] آخر الليل أنت
[illegible] ولو [illegible] جنت

[illegible] الخليفة [illegible] من غير طلاق فأمر عليها وقت أسر من ذلك [illegible] بأهلها بجميع ما كان عندها في قصرها [illegible] وأخذ هذه الأبيات بعض الأدباء فقال
[illegible]

[illegible] * أحن [illegible] ما أجنت

❊خبر [illegible] في مكره لا أخ [illegible]❊ [illegible] عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال [illegible] محمد بن [illegible] وعلي الحسين بن خضر النسفي نبأ أبو بكر [illegible] نبأ عبد الله بن محمد الهروي نبأ الحسن بن علي نبأ جعفر ابن عون عن [illegible] عن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال [illegible] اشتاقت إليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة [illegible] ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيامة ومن كان [illegible] من أي أبوابها شاء بغير حساب ❊ومن الحسان في [illegible] أبو إبراهيم إسمعيل ابن محمد الحسني ببخاري [illegible] إبراهيم بن محمد الحضرمي نبأ أبو حفص أحمد

ابن محمد العجلي ثنا عبد الله بن عبد الله ثنا أحمد بن نصر العتكي ثنا أبي ثنا عباد بن كثير عن أبي عبد الرحمن عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبواب السماء تفتح أول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلي في ليلة الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام أول ليلة من رمضان كان كفارة له الى مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه ألف قصر موشح بياقوتة حمراء ويستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى توارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام ﴿ومن أحسن الحكم﴾ من صبر على طول الأذى دل على صدق التقى من رفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر في أمره ومن رفعها الى غيره وضع من قدره من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا من أيقن بالجزاء لم يؤثر على الحسنى من ذكر المنية نسي الأمنية من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استغنى عما سواه ومعاده أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه خير الناس من أخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه المعاونة في الحق ديانة والمعاونة في الباطل خيانة نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه الدين نور واليقين نور السعيد من خاف العقاب فآمن ورجا الثواب فأحسن الرشيد من أخلص الطاعة والغني من آثر القناعة ولنا

ما العز الا رب الناس والرسل * والمؤمنين ولكن عز من جهلوا

كم القناعة مال الحر يخزنه * بطلبه فبهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الأمور ما يسر في بدء وسعد في دار ثبات الثقة بالله أقوى أمل والتوكل على الله أزكى عمل ﴿كلمات فقه خرجت جامعه﴾ رويناه من حديث ابن ثابت قال ثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار ثنا جعفر بن محمد بن نصير ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين ثنا اسمعيل بن أبي ترجمان سمعت أبا جعفر المحولي وكان يجمع بين عبادة وزهد وكان يقول سبحان من أسكنها أورع الخلق وأولى ... أورع الخلق ... نفس عن شهواتها بيقين ... ذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون اماما * رويناه من حديثه في باب واتقوا الله ويعلمكم الله قال أبو الحسن أحمد بن الحسين قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل ﴿حديث حسن مروي عن الحسن﴾ رويناه من حديث ابن ثابت ثنا ابراهيم بن محمد بن جعفر القاضي ثنا أحمد بن أحمد بن ابراهيم الحلبي ثنا محمد بن يونس ثنا مكي بن قراط ثنا جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال دخلنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن نعوده فقال له علي كيف أصبحت يا ابن بنت رسول الله فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك ان شاء الله ثم قال الحسن أسندوني فأسنده علي الى صدره فقال الحسن سمعت جدي صلى الله عليه وسلم يقول لي يوما يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأد الفرائض تكن من أعبد الناس ... ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقد قيل في

بلغ الهوى من قلبي المجهودا * والحب أخلقني وكنت جديدا
ياعاذلي لو ذقت من أم الهوى * لوجدته صعبا عليك شديدا

(وقال الآخر)

ما للهوى أخذ الهوى بدمي * تحكم الحب في روحي وفي بدني
ما حل للصب أن الحب عدمني صبري ونوم أجفاني على الوسن

(ولمجنون بني عامر)

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(وقال أيضا)

يقولون [illegible] * الا حبذا [illegible] وولوع
وكيف [illegible] العاذلات [illegible] * يؤرقني والعاذلات هجوع
[illegible] لأخشى [illegible] * [illegible] قلبي أنه سيشيع

(وقال أحمد بن طاهر)

جنون الهوى فوق [illegible] * [illegible] الا كا آخر [illegible]
[illegible] العشوق [illegible] * ويغوى [illegible] في [illegible]

(وقال الآخر)

[illegible]
[illegible] خليل

(وقال الآخر)

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] نشرا
[illegible] من الوجد آخرا
[illegible] نصرة وتكبرا
[illegible] من حسن [illegible]

[illegible] قال نا أبي
[illegible] عن رستم الفارسي قال [illegible]
[illegible] محمد بن منصور بن ثابت [illegible] عن أبيه عن جده [illegible] الانصاري
[illegible] ما هو قائم في الصلاة [illegible]
[illegible] لا مضاروا [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] بسم الله

سوّوها عدلوها سوّوها عدلوها فردت القبة على حكاية ما كانت فقال [illegible] لما قام الباب عليه اذهب
فشئني بخبر أهلي حتى أتيتك بعجيب فأخبره بخبر أهله أنه [illegible] أصيب قوم وسلم قوم فأخبرني فقال إنه سمعت قائلا
يقول ارفعوها وبيدا بسم الله فرفعت القبة فرفعناها حتى [illegible] بياض السماء وأصاب وجهي رش المطر حتى
أدنت فلما [illegible] سمعت قائلا يقول حين أدنت [illegible] بسم الله سوّوها عدلوها حتى أعيدت على حالها

﴿ومن باب من آثر محبة الله تعالى﴾ [illegible] من حديث الخرائطي قال [illegible] ابراهيم بن الجنيد [illegible] محمد بن
الحسين [illegible] عبد الملك بن قريب الأصمعي [illegible] من الأعراب بابن لها فكنت انتصبر
والعزاء عليه فقيل لها [illegible] جزعت على [illegible] ولكن آثرت [illegible] الله تعالى [illegible]
الشيطان **﴿ومن حكم وهب بن منبه﴾** ما رويناه من حديث الخرائطي قال [illegible] علي بن الحسين
النخعي قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه [illegible] والسعيد [illegible] يبقى [illegible]
[illegible] لا يموت [illegible] علي بن الحسين لأبي العتاهية

نموت ونبلى غير أن ذنوبنا * [illegible] نموت ولا تبلى
[illegible] عين لا تدمع * وهل ينفع الإنسان من قلبه [illegible]

ومن فصيح كلام العرب في هذا الباب رويناه من حديثه قال [illegible] علي بن [illegible] بن معاوية بن بكر الباهلي
قال [illegible] أبي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا [illegible] وسلامة [illegible] معرض
[illegible] ولقد عجبت للمرء كيف يكره الموت [illegible] أحد أمامه [illegible] سيدركه الموت
وهو [illegible] قال وأنشدني [illegible] عبد الرحمن بن [illegible] عبد الرحمن [illegible]

يأمل المرء [illegible] * [illegible]
لو رأى المرء رأي عينيه [illegible] * [illegible] الأجل [illegible]
[illegible] * [illegible]

قال الحسن بن [illegible] من حديث الحميدي عن الحسن
بن محمد بن ابراهيم [illegible] عن محمد بن [illegible] عن أبي بكر [illegible] ابراهيم بن الجنيد عن
بشر بن آدم عن الفضل بن عيسى [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] الجوزي [illegible] فإذا
كانت [illegible] كانت [illegible]
[illegible] وإذا كانت [illegible] وقال [illegible]
[illegible] المدبر [illegible]
[illegible] في جوف الليل فليصل [illegible]
واحد عن [illegible] عن الشافعي [illegible] السوسي [illegible] بكر عن ابراهيم [illegible] محمد
بن عبد العزيز [illegible] عن أبي بكر [illegible] عن أبي عبد الله [illegible] جعفر عن محمد بن
ابراهيم عن ابن النعمان عن [illegible] بن عبد الرحمن عن عبد الله بن [illegible] عن يزيد
[illegible] ابراهيم [illegible] محمد بن سليمان [illegible] سليمان بن داود
[illegible] من الجن
[illegible]

ثم يقول اذا سئل عن ذلك مسكين جلس الى المساكين روينا من حديث الرملي قال نبا محمد بن نعمان نبا سليمان بن عبد الرحمن عن أبي عبد الملك عن غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام وبيت المقدس فيتعادان الى الجنة جميعا وفيهما أهلوهما والعرض والحساب ببيت المقدس ﴿موعظة﴾ روينا من حديث الحيدي قال نبا محمد بن ابراهيم نبا ابن أبي الحديد عن أبي بكر بن جعفر قال نبا عمر بن شبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولى أعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة فقام وما حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه في سنن من كان قبلكم لعظة وما أخطأ القائل حيث قال

أين الملوك التي عن حظها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها

روينا من حديث الحرتني [illegible] ابراهيم بن الجنيد نبا محمد بن يحيي بن عبد الكريم نبا جعفر بن أبي جعفر السراري [illegible] أبو جعفر [illegible] قدامة قال بلغنا انه كان بالبصرة امرأة وكانت اذا جنها الليل ونامت كل ذي عين تحرمت [illegible] في سجودها اللهم موذي عذاب تعذبني به الا النار ولا تزيد عليه حتى تصبح وبه قال بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام مر بأربعمائة ألف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق بردا ولا شرابا ومما قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من كريم [illegible] اذا كانت [illegible] وابكارها [illegible] ولي بالحنين الى أوطانه حملت الفرس تربة [illegible] الكناية مع لزوم الاوطان [illegible] الاحوال [illegible] التنقل في البلاد والتخلي عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
ويصير [illegible] * [illegible] الضراعة والوهن
حتى [illegible] كأنه * [illegible] في ثني الرسن
[illegible] * فكأنه لم يكن

ومن أحسن ما قيل في الآيات وحب الارض [illegible] الشعر

[illegible] عن [illegible] * [illegible] الطامعين المباشر
وخبرها [illegible] * وأين قرى نجران والدرب ساتر
فلما [illegible] هواها * كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال [illegible] غيبة [illegible] غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيدغني وأوبة تعيد شمني

[illegible] الارواح من نحو [illegible] * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

﴿وقيل في الغربة﴾

[illegible] * اذا [illegible] الذي لا أشاكله

فاصغت بـه حتى يقال شجية * ولو كان داعيـ لكنت أعـ قبله
ولو كنت فى أهلى وجل عشيرتى * تلاقيت فيهم اخرق لا أواصله

(ومما قال من نفى هواه ومنع حماه)

ومستخفيات ليس يخفين دوننا * ولـ هين أذيال الصبا النوى الشكل
مريضات رجع القول يله عن الخنا * تألفن أهواء الرجال بلا بذل
بحسن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من العذل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقى
ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له * مالى الى تحت ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد * عـذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أذقه انه * يشفى برى ريقها العطش الصدى

(ومن هذا الباب قول ابن المعتز)

قد كان يكفيك ما بالجسم من سقم * حتى رميتنى سهر لا يمسك السهر
عينى مؤرقة والجسم مختبل * والقلب بينهما تحلو به الفكر
يا ماتنى لذة الدنيا بما رحبت * الا ليقنعنى من وجهك النظر

(ومن هذا الباب لأبى فراس)

الحب آمره والصون زاجره * والصبر أوله ما تقى وآخره
ان الفتى ان صبا أو شفه غزل * فللعفاف وللتقوى مآزره
وأشرف الناس أهل الحب منزلة * وأشرف الحب ما عفت سرائره

(ومن هذا الباب لجميل بن معمر العذرى)

وكان التفرق عند الصباح * عن مثل رائحة العنبر
خليلان لم يقربا ريبة * ولم يستعما الى منكر

ومن التنبيهات ما رويناه من حديث عبد العزيز قال قال ابو ثابت حدثنا الحسن أنبأ محمد بن أحمد أنبأ أحمد بن محمد المقرى عن أحمد بن محمد العبدى عن أبى حكيم شداد بن سعيد عن مزاحم بن سعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سعيد بن سنان عن ابى الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال قبيحة فى أصناف من الناس الحرص فى الأمراء والحسد فى العلماء والبخل فى الأغنياء والفترة فى الشيوخ وقلة الحياء فى ذوى الأحساب *ومما جاء فى الاعتذار عن البخل قال على بن الجهم

أعاذل ليس البخل منى سجية * ولكن رأيت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من البخل للفتى * وللموت خير من مقام بخيل

(ومما قيل فى البخل)

رأيت رجلا حسن الوجه * رؤيته فى شدة الجوع
فكيف يسود أبى بطنه * بمن كـ... يعطى قليلا

(وقال علي بن الجهم)

لعمرك ما الناس أثنوا عليك * ولا قرظوك ولا عظموا
ولا سابقوك على ما بلغت * من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطمعا * الى أن يعيبوك ما أحجموا
ولكن صبرت لما أرسلوك * وجدت بما لم تكن تلزم
وكان قراك اذا ما التقوك * لسانا بما سرهم ينعم
وخفض الجناح وبشر النجاح * وتصغير ما أعظم المنعم
وأنت بفضلك ألجأتهم * الى أن تعانوا بأن يكرموا

(ومن أزاهر الحكم) شكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببسب العطاء من أدام الشكر استدام البر أحلى النوال ما وصل قبل [illegible] خير البذل ما [illegible] أزهدهم في السؤال من تمام الكرم [illegible] من حسن صفاته وجب اصطفاؤه من زال معهود احسانه [illegible] من منع الاحسان سلب الامكان من عف عن [illegible] احسان النية موجب المثوبة من [illegible] قبح الشيم [illegible] الآلام [illegible] اخوانه [illegible] [illegible] اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره [illegible] الانعام من شرف [illegible] أوجب قبح القطيعة من [illegible] ومن عجب [illegible] حبط أجره [illegible] اعترف بما اعتراه من [illegible] وآدابه من بخل على نفسه [illegible] على تعذيب الجهد [illegible] شكور أجر [illegible] السلطان [illegible] [illegible] ينشئ السقف ويهدم الشرف [illegible] من أخذ بغير حق وأنفق على غير مستحق من غدر [illegible] ومن مكر [illegible] من شكر على الاساءة [illegible] من شقاء جده [illegible] المرء [illegible] وشر الاقوال ما جلب الملام وشر الآراء [illegible] [illegible]

([illegible] التصوف) [illegible] حدثنا [illegible] أبو [illegible] يحيى بن علي الدسكري [illegible] عن التصوف فقال التصوف عندي تربيح القلوب بعراوح [illegible] [illegible] وأنشد ابن ثابت قال أنشدت

الحسن بن محمد البلخي قال أنشدني طاهر بن الحسين وهو أبو الحسن الخزرجي لنفسه

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
ان التصوف ملبس متعارف * فيه لموجد المهيمن يخشع

(تذكرة ربانية) رويناها من حديث ابن ثابت قال نبأ علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة نبأ علي بن اسحق المادرائي نبأ الفضل بن محمد نبأ اسحق بن ابراهيم الطبري قال قال الفضيل ابن عياض قال الله عز وجل يا ابن آدم اذا كنت أقلبك في نعمتي وأنت تتقلب في معصيتي فاحذر لا أصرعك بين معاصيك يا ابن آدم اتقني ونم حيث شئت ان ذكرتني ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التي لا تذكرني فيها عليك لا لك

(ومن وعظه الشيب فتبرأ من العيب) ما رويناه من حديثه قال نبأ عبد الرحمن بن محمد النيسابوري نبأ محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي سمعت أبا عبد الله القرشي يقول كان لي جار شاب وكان أديبا وكان يهوى غلاما أديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض في عارضيه فوقه له شيء من الحق فهجر الغلام وتركه فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالي جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران ما تخفى
وأراك تشربني فتمزجنا * ولقد عهدتك شاربي صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

انقام صبح الشميط * معتني خطة شطط
لا تلمني على جفا * في لحبي عما فرط
أنا راهن عما جنيت * فذرني من الغلط
قد رأينا أبا الحلا * ثق في دية هبط

ومن باب النسيب ما قيل في معاتبة الجواري

ناديت قلبي بدمعي ثم قلت له * يا من يحب حبيبا لا يواتيه
فرد قلبي على طرفي بزفرته * هذا البلاء الذي أوقعتني فيه

(وقول الآخر)

يا قلب يا مشوم * منك بلائي لمن ألوم
تعشق هذا وذا وهذا * لست على واحد تدوم

(ولبعضهم في هذا الباب)

أغار طرفي على قلبي وأحشائي * بنظرة وقفت مني على دائي
وكنت غرا بما تجني على يدي * لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي

(ولبعضهم في هذا الباب)

أميضي وازرفي العبرات عيني * فإن مدتني رحلت حيني
وأغدت الفؤاد لعب جمر * بحرقته يذوب الأسودين
فذوقي من فعالك مثل ما قد * أذقت عليه من سود بين

جناية ناظر بالقلب ترفى * على فعل الجوارح بالحسين

(ومن هذا الباب)

ياجفونا سواهرا أعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون
ان لله فى العباد منايا * سلطتها على العيون العيون

(ومنه أيضا)

نظر العيون الى العيون هو الذى * جعل العيون على القلوب وبالا
ونهيت نومى عن جفونى فانتهى * وأمرت ليلى أن يطول فطالا

(ومن هذا الباب)

أمر الهوى ليل الشجى فطالا * ونهى الهوى عنه الملام فزالا

والذى ذهبنا اليه أدخل فى النسيب من الاول فان الاول فى حكم نفسه فانه الآمر والناهى والذى ذهبنا اليه بحكم الهوى لان المحب لا حكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوى وللعباس بن الأحنف فيه

خليلى ما للعاشقين قلوب * وما للعيون الناظرات ذنوب
ويا معشر العشاق ما أصعب الهوى * اذا كان لا يلقى المحب حبيب

(ومن باب الافراط فى الحب قول قيس المجنون)

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الحب أرض الله لاشتغلت * أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
ليس الحديد ولا صم الحجارة ذا * فكرت أقوى على البلوى من البشر

(كلام فى السماع لبعض اخواننا) سمعت صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى بمنزلى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من أسرار الله تعالى التى لا عمارة للقلوب الا بها وهى لطيفة من لطائف الغيوب التى هى قوت القلوب فاذا مررت بسربه فسر به وقف مع أهله على قدم التذلل وأمط عنك رداء التذلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الأدب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطار اقتحم ركوب الأخطار فاذا برزت وقيع تعريبه فلا تخل تغرى به فهذه هداية أصلها ثابت فى القدم وفرعها نابت ظهر الى الوجود من كن العدم مشيرا اليه فى قوله تعالى ألست بربكم فلما كنت نار قوله فى زند قالوا بلى قرعتها صفى الصفا بواسطة هذه الآذان فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الأرواح الى تلك النسمات وشف الجوهر الروحانى فى العرض الانسانى فلما تنسمت الأرواح وسمت الى ماله وسمت طارت بأجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت فى رياض الانس وكرعت فى حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسيطة وتعززت بعز المراتم النشيطة تثبتت أقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وأنشدت بلسان حالها

يا معشر ايكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى زمان لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

(حكاية الضادى) حدثنا أحمد بن مسعود أبا ابن هلال البغدادى قال كان رجل بالبصرة يكثر من

ذكر الضادات حتى وسم بالضادي وكان قاضيها يتمنى أن يعرله اليه حاجة ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال ياسيدي الضادي بالباب قال ائذن له فحصول ما يتكلم به ضادات وهو أن يقول السلام عليك أيها القاضي ان فلانا ظلمني وأنا ضعيف فأقول له الظلم بالظاء وليس بالضاد فاقهره فدخل عليه وقال السلام عليك أيها القاضي الفاضل الأفضل ابن الأفضل أن ضرار بن ضمرة الضبي اهتضمني وعضني وضلع ضلعي وأخذ ضيعتي على العياض بالضيعي اعترضها ضاما وما ولم يعوضني عنها وأنت أيها القاضي غضبان على معرض عني تتعرض بعرض عرضك أن تقضي الى ضرار بن ضمرة الضبي وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لي عليه فرضا بالخضوع ويضرع ويعوضني البعض عن أضعاف فاني ضعيف متضعف مهضوض من بين الضعفاء فاهتضمني بضوضائه قال فأقبل القاضي على خصمه وقال له ان خصمك هذا المجنون انطلق وخذ الضيعة فلما ولى أخذ الضادي باهدابه وأنشد

أيا من أقرض القاضي * له أرضي لكي يرضي

أهذا في القضا فرض * بأن ترضي ولا أرضي

قضى قاضيك في أرضي * قضاء ليت لم يقضي

فأين المعوض المقرو * ض لا عوضا ولا قرضا

ضعاف مهضم ضيم * مضت شيعتهم أيضا

قال فاستفرغ القاضي منه ضحكا فوقع له بالضيعة

(خليفة آمن وعدل في حال شغله باللهو والغزل) احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة في أكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه بستن من له عليه ادلال فقال يا أمير المؤمنين اشتغلت باللهو عما قلدته من أمور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم والنظر في مصالحهم ورعي حق الله فيهم فقال ياهذا السبل آمنة قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال فما تريدون مني ودخل على هذا الخليفة يوما رسل الافرنج وقد ظهر لهم من عظيم الملك ما رغبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة الى باب الزهراء فدرفرسخ وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره بأيديهم السيوف الطوال العراض مجردة تجتمع بين سيف الايمن وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وأمر بالارسال أن يمشوا بين تلك في ظلالها كأنها سابا باط فدخلهم من الرعب ما لا يعلمه الا الله تعالى فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الى مقعده على تلك الحالة من الترهيب وأقام في مواسم مخصوصة حجابا كأنهم الملوك قعودا على كراسي مزخرفة عليهم الديباج والحرير فما أبصر رجل حاجبا الا سجد وانه يتخيلون أنه الخليفة فيقال لهم ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى أن وصلوا الى ساحة مفروشة بالرمل والخليفة في وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار يساوي كل ما عليه أربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع رأسه اليهم قبل أن يتكلموا وقال لهم ان الله أمرنا يا هؤلاء أن ندعوكم الى هذا وأشار الى المصحف كتاب الله فان أبيتم فبهذا وأشار الى السيف ومصيركم اذا قتلناكم الى هذا وأشار الى النار للؤامنه ورعبوا وأمر باخراجهم ولم يبدوا كلاما فصالحوه على ما أراد هكذا يعز دين الله والا فلا

(ومن باب النصائح ما كتبنا به) الى السلطان عز الدين الغالب بأمر الله كيكاوس جوابا عن كتاب وصل الينا منه أيده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على ... السلطان الغالب بأمر الله العزيز

أدام الله عز سلطانه الى والده الداعي له فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية
[illegible] عليه الوقت [illegible] كتاب [illegible] الاجتماع ورفع الحجاب فقد صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين [illegible] هذا الأمر وأقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق
الله في عباده [illegible] وأوضح [illegible] محجة [illegible] عليها وتدعوهم اليها
[illegible] هذا الشرط [illegible] وعليهم فاحذر أن أراك غدا
يوم القيامة من أئمة [illegible] مما أنعم الله به عليك من استواء
[illegible] بكفران النعم واستشهار [illegible] الرعية الضعيفة فيحكمون فيهم
بالجهالة والأغراض وأنت المسؤول عن ذلك فيا هذا لقد أحسن الله اليك وخلع النيابة عليك فأنت نائب الله
في خلقه وظله الممدود في أرضه [illegible] المسلم [illegible] ولا يغرنك أن وسع الله عليك سلطانك
[illegible] البلاد [illegible] على [illegible] الجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك
على مثل هذه [illegible] أعمالك الا بلوغ الأجل
[illegible] الى [illegible] من النادمين [illegible] الندم في ذلك الوقت
[illegible] رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء
كلمته [illegible] الشروط التي [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على أهل الذمة من أن لا يحدثوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا
ما خرب منها [illegible] وأن لا يأووا جاسوسا ولا يكتموا
غش المسلمين [illegible] الاسلام ان أرادوه
وأن يوقروا المسلمين [illegible] ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم
في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا [illegible] أسماء المسلمين ولا يكتنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا
ولا يتقلدوا سيفا ولا [illegible] ولا يتخذوا [illegible] بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا
مقادم رؤوسهم [illegible] ولا يظهروا صليبا ولا
شيئا [illegible] ولا يضربوا بالنواقيس الا ضربا خفيفا
ولا يرفعوا أصواتهم [illegible] ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع
موتاهم أصواتهم [illegible] سهام المسلمين [illegible]
[illegible] استتاب الامام العادل
[illegible] لا يبنى كنيسة في الاسلام
[illegible] أيضا

[illegible] عن [illegible]
[illegible] ونعا
[illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] في عسره نفعا

وان قال دين الله كنت بمكه * دليلا وأهلى فى ميادينه صرعى
ومازلت فى سلطان دامهانه * وفى زعمه [illegible] أنه محسن صنعا
[illegible] السلطان ان كان قوه * كم قلت فتسكب لما فتنه الدمعا
وأدمن لباب الله ان كنت ببغى * [illegible] عن دين الضرب والعرعا
عسى جوده [illegible] بنفحة * [illegible] يدفع دفعا
فيارب رقسا بالجبه فبالها * اذا اجتمعت الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين [illegible] * [illegible] الهدى سدعا
لكم نائب فى الامر أصبح ملحدا * وفيه لأهل الدين بعضهم قطعا
فمالك [illegible] واحمد علی * ومالك [illegible] اذ آثرا مفسعا
فياأيها السلطان حتى نعيجى * لكم وارعنى منكم لما فتنه سمعا
فتى لكم والله نسمع [illegible] * ادودالردى عنكم وأمنعه منعا
وأجلب للسلطان من كل [illegible] * من الدين والدنيا المعارف والمغنا

حكم منثورة أفضل الاعمال ما أثمر حمدا وأجمل النسب ما حصل حمدا شرا عمل ما هدم فخر وشر الطلب ما [illegible] الحميم [illegible] والجواد من لم يكن جوده لدفع الاعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته [illegible] والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه [illegible] والمحب من لم يكن محبته لبدل معونه [illegible] خرج من مروته روينا من حديث [illegible] ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز وأبو الحسين على بن محمد بن [illegible] المروزى [illegible] معروف الكرخى [illegible] فى الوادى [illegible] والوادى [illegible] وقل عبد الاوثان [illegible] حدثنا أبو محمد بن جعفر بن محمد [illegible] حدثنى ابراهيم [illegible] منصور بن المهدى حدثنى ابراهيم بن بشار الصوفى الخراسانى [illegible] ابراهيم بن أدهم [illegible]

[illegible] دار الغرور [illegible]

[illegible] السيد [illegible]

استودع الله من بالطلب ودعني * يوم الرحيل ودمع العين سائله
ثم انصرفت وداعي الحب يهتف بي * أرفق عليك فقد عزت مطالبه

(ولنا في هذا الباب)

الحب حلو اذا ما جئناوسلا * كما يمر اذا محبوبنا هجرا
منوع الطعم في الحالات فهو كمثـ * ـل الماء يتبع لون الكاس ان نظرا

(وقال الحسن بن هانئ)

أوائل الحب حلاوات * وآخر الحب مرارات
ومشرع الحب دواعي الردى * ومنهل الحب بليات
كم قد أباد الحب من معشر * أمسوا وهم في الترب أموات
فسوف ان دام بنا دا الهوى * أموت والله كما ماتوا

(ولبعضهم)

الحب يترك من أحب مدلها * حيران أو يفضى عليه فيسرع

(وقال الآخر)

ألا قاتل الله الهوى كيف يقتل * وكيف بأكباد المحبين يفعل
فلا تعذلوني في هواي فانني * أرى سورة الأبطال في الحب تبطل

(وقال أبو حفص في هذا الباب)

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ى ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات لأمور بعد الأمور
ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير

(ومن قول الكميت في هذا الباب)

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم أو سقى
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحد اذا لم يعشق

(وقول بعضهم فيه)

رأيت أخا الحب الذي ليس يقصر * يقال له أعمى وان كان يبصر
ويحسبه كالعمواء في سائر * سواء عليه السهل والمتوعر

(ومن باب طعم الحب)

وللحب أغصان مرارتها ثمرة * وفي طعمها لذاتهن ذعاف
رأيت المنايا في عيون أوانس * تميت بها الأرواح وهي ضعاف

(ومن ذلك)

وميل الهوى عذب المواردد * وردت كريها لا يسوغ لشاربه
واذا ذقت الدهر حين نعيمه * محاسنه ممرورة تبعا ثيبه
اذا أسرف في أول الأمر لذ * على حذر من غمه في عواقبه

(ومن ذلك)

الحب حلو البدء مر العقب * وأصعب الأدواء داء الحب

وصاحب الحب حليف الكرب * مدلّه العقل عميد القلب

﴿رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيما جرى على المشركين في يوم بدر﴾ روينا من حديث الواحدي قال نبأ أحمد بن الحسين الحيري حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب نبأ أحمد بن عبد الجبار العطاردي نبأ يونس بن بكير نبأ محمد بن إسحق نبأ حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا أعظمتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلن على قومك منها شر وبلاء فقال وماهي قالت رأيت فيما يرى النائم أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالأبطح فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم أرى بعيره دخل به المسجد واجتمع اليه الناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على ظهر الكعبة فقال يا آل عذراء انفروا الى مصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى اذا كانت في أسفله ارفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس والله ان هذه لرؤيا فاكتميها قالت وأنت فاكتمها فخرج العباس من عندها فلقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها ففشى الحديث قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت فدخلت المسجد فاذا أبو جهل في نفر من قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة فقال أبو جهل يا أبا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم فقلت وما ذاك قال رؤيا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم سنتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا عليكم كتابا أكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه من كبير شيء الا أني جحدت ذلك وأنكرته قلت ما رأيت شيأ ولا سمعت بها فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقلن صبرتم لمثل هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ولم يكن عندك في ذلك غيرة فقلت والله لقد صدقتن وما كان عندي في ذلك من غيرة الا أني أنكرت ما قال فلأتعرضن له فان عاد لأكفينكه فغدوت في اليوم الثالث أتعرضه ليقول شيأ فأشاتمه فوالله اني لمقبل نحوه وكان رجلا حديد الوجه حديد النظر حديد اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه واذا هو قد سمع ما لم أسمع سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره بالأبطح قد حول رحله وشق قميصه وجدع بعيره يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان وتجارتكم قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عني وشغلني عنه ما جاء من الأمر وتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعثا مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد فنالت قريش ما أصابها يوم بدر من قتل أشرافهم وأهل جبابرتهم قال ابن جريج كان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها حتى وضعها بين يديه فقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس وكان سبب تثبط أمية عن الخروج ما رويناه [illegible] حديث [illegible] قال نبأ أبو نصر أحمد بن محمد بن

ابراهيم أنبأنا عبد الله بن بطة أنبأنا أبو القاسم بن [illegible] حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا [illegible] بن
الوليد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ
معتمرا فنزل على أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ فقال أمية
لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف اذ أتاه أبو جهل فقال من هذا
الذي يطوف معك بالكعبة فقال سعد انا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه قال
نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل هذا الوادي فقال له سعد والله
لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك الى الشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل
يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال اياي قال نعم
قال والله ما يكذب محمد فرجع الى أم صفوان فقال ألم تعلمي ما قال لي أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم أن محمدا
يزعم أنه قاتلي قالت والله ما يكذب محمد فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ فقالت له امرأته أما ذكرت
ما قال لك أخوك اليثربي فقال له أبو جهل انك من أشراف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم
فقتله الله ذكر قصة غزوة بدر قد ذكرنا مقتل أمية بن خلف وغيره فيها ﴿ذكر قدوم حمير على أبي
بكر الصديق رضي الله عنه﴾ [illegible] من حديث [illegible] عن الحسن بن زياد عن أحمد بن عبد الله عن
محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قدمت حمير على أبي بكر رضي الله عنه [illegible]
ذو الكلاع الحميري بعدد كثير من أهل اليمن وعدتهم [illegible] وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادي ومعه
جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث و[illegible] بن سعد الثاني في عدد كثير من طي وجاءت
الأزد في عدد كثير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي وفيهم أبو هريرة الدوسي فيس فأمر
أبو بكر رضي الله عنه [illegible] بني كنانة وربيعة وتميم فانهم
كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية ولمن شهدها منهم وكان أعظمهم أجلهم أهل اليمن فانهم
كثروا بالشام وكانوا سكانها وأهلها وهو من باب [illegible]

رب امرئ في [illegible] تسرا * وذلك [illegible] خلوا من الحب
[illegible] * [illegible] من رب

لسماع في ذلك [illegible] الرابية الموجودة عن الروح التي هي من قوله تعالى ونفخت
فيه من روحي [illegible] الهيكل الضيق عن السراح في تلك المسارح الواسعة
[illegible] الصافية [illegible] الروح الأعلى [illegible] العلي بالمكانة الزلفى والنظر الأجلى
[illegible] أنى أطيق الصبر عن الحوت [illegible] وكيف لا يكون ذلك
مني وهو [illegible] التركيب الأسفل تعطين
التخليص [illegible] عن العدول عن هذه الجهة وعلمت ان لا بد لي
من الرجوع [illegible] على كل حال والاقامة في عالم
[illegible] وقد تحققت في ذلك
[illegible] المأوى [illegible] اليه
[illegible]

[illegible]

اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة * فانى رأيت الكبر من ذى الهوى عجزا

السماع فى ذلك لما كان الهوى محله النفس وكان تعلقه بالمجانس لها عيره أهل الحجاب بذلته لمجانسه بشكله فقال لهم ليس الأمر كما يزعمون فان التعلق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلى فى الصور مشروع والمناسبة فى صور التجلى وهو روحها وعينها تنتج محبته ومحبته تورث كون المحبة من حيث هو حبيبه له سمعا له وبصرا فأى عز وأى قوة وأى عظم يقاوم عز من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله وكم من ذليل فى الهوى يكسب العز وذل الهوى جنة لهذا العز يتعلق الذم به دونه يقول واذا رأيت من يتكبر فى هواه فذلك لعدم مواصلته فيرى ان ذلك من كبر نفسه وهذا فى جناب الحق غير لائق *وفى سماع العارفين ومن باب النسيب قولنا

ألا يا نسيم الريح بلغ مهاجد * بأنى على ما تعلمون من العهد
وقل لفتاة الحى موعدنا الحمى * غديه يوم السبت عند ربا نجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوى * وعن أيمن الافلاح والعلم الفرد
فان كان حقا ما تقول وعندها * الى من الشوق المبرح ما عندى
اليها ففى حر الظهيرة نلتقى * بخيمتها سرا على أصدق الوعد
فنلقى ونلقى ما نلاقى من الهوى * ومن شدة البلوى ومن ألم الوجد
أأضغاث أحلام أبشرى منامة * أنطق زمان كان فى نطقه سعدى
لعل الذى ساق الامانى يسوقها * الى فيهدى روضها لى جنا الورد

(خبر اسحق بن طلحة بن عبيد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر) روينا من حديث الحميدى قال حدثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن أحمد بن زيد الاصغر ثنا على بن حرملة التميمى قاضى واسط عن مالك بن معول عن الشعبى عن اسحق بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترهبت فى دير لها بالحيرة وهى فى ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط فقلت يا خرقة كيف رأيت فى الدنيا غيرات الملك قالت ما نحن فيه اليوم خير مما كنا أمس انا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون فى حبرة الا سيعقبون بعدها عبرة وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه وان على أبواب السلطان كاخوان الابل من الفتن من أصاب من دنياهم شيأ أصابوا من دينه مثليه وقد قلت فى ذلك شيأ فقلت وما هو فقالت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن منهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم سرورها * تقلب تارات بنا وتصرف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال ثنا على بن داود القنطرى قال ثنا يحيى بن بكير ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو عن مطلب ابن عبد الله بن حنطب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج أغلق الأبواب فاطلعت يوما امرأته الى الدار فاذا برجل وسط الدار فقالت من أين دخل هذا والله لنفتضحن عند داود فجاء داود فقال له من أنت قال أنا الذى لا يهاب الملوك ولا يمتنع منع الحجاب فقال والله أنت اذن ملك الموت فقبض روحه فى موضعه وطلعت عليه الشمس فأمر سليمان عليه السلام الطير أن تظله بأجنحتها ففعلت وأظلت عليهم الأرض فأمرها أن تقبض جناحا جناحا قال أبو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال

وغابت يومئذ النسور ﴿خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب﴾ روينا عن حديث ابن ثابت قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن ابراهيم الدورقي نبأ جعفر بن محمد بن أحمد المؤدب نبأ محمد بن يونس نبأ شداد بن علي نبأ عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته يا راهب من تعبد قال الذي خلقني وخلقك فقلت عظيم هو قال عظيم المنزلة جاوزت عظمته كل شيء قلت فمتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا الود وحصلت المعاملة قلت فمتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار في الطاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم هما واحدا قلت كيف تحليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت ما أكثر ما يجد العبد من الوحدة قال الراحة من مدارات الناس والسلامة من شرهم قلت فبما يستعان على قلة المطعم قال بالتحري في المكسب والنظرة في الكسرة قال زدني قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت فأين طريق الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد الراحة قال اذا وضع قدمه في الجنة قلت لم تخليت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة قال لانه من مشى على الارض عثر وخاف اللصوص فتعلقت فيها وتحصنت بمن في السماء من فتنة أهل الارض لانهم سراق العقول فخفت أن يسرقوا عقلي وذلك أن القلب اذا صفا ضاقت عليه الارض وأحب قرب السماء وفكر في قرب الأجل فأحب أن يتصل الى ربه قلت يا راهب من أين تأكل قال من زرع لم أبذره بذره اللطيف الخبير الذي نصب الرحا يأتيها بالطحين وأشار الى ضرسه قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من أراد سفرا بلا أهبة ويسكن قبرا بلا مؤنس ويقف بين يدي حكم عدل ثم أرسل عينيه فبكى قلت وما يبكيك قال ذكرت أياما مضت من أجلي لم أحقق فيها عملي وفكرت في قلة الزاد وفي عقبة هبوط الى الجنة أو الى النار قلت يا راهب بم يستجلب الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب من مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم اللسان مم يستغفر الله لجف في الحنك ان الدنيا منذ ساكنها الموت ما قرت لها عين كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم تفرغ عينها فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها ثم قال الراهب يا هذا كما لا يجوز الزيف من النراهم كذلك لا تجوز لا اله الا الله الا بنور الاخلاص ان الفضة السوداء لا تزرف بالفضة البيضاء ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح ر لدعاء المستجاب الذي تحركه الاحزان قلت فأكون معك يا راهب وأقيم عندك قال ما أصنع بك ومعي معطي الارزاق وقابض الارواح يسوق الى الرزق في كل وقت لم يكلفني جمعه ولا يقدر على ذلك أحد غيره وروينا أيضا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد الرزاز نبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش نبأ محمد بن يحيى حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي قال كتب ابراهيم بن أدهم الى أخيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به من استغنى به عز وشبع وروى وانتقل عند ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضي بالحلال الصافي منها الا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجد وأخشنه (وروينا) من حديثه أيضا قال حدثنا محمود بن عمر العكبري أنبأنا علي بن أحمد بن روح نبأ عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا نبأ الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض الحكماء الى أخيه أما بعد فجعل الله وقد سخر لك ابتلاغه الى أن يتم لك بحسن الدخول فيه وقت النعمة ... وعون ... وما أقرب الحسنة مع الملهوف وربما كان الفقر نوعا من آداب الله ... والمرء لا علم

بالوقت

بالوقت الذي يصلح فيه لما تؤمل فتق بعترته ان في الامور كلها والسلام ومن حديثه أيضا في روايتنا قال نبأ محمد بن عبد الملك بن بشران انبأنا علي بن أحمد نبأ أبو الحسن محمد بن أحمد بن هرون العدوي نبأ عمرو ابن الحباب نبأ يعلي بن الاشدق نبأ عبد الله بن جرادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمي بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته وروينا أيضا من حديثه قال نبأ الحسين بن عمر بن برهان نبأ عبد الباقي بن نافع نبأ بشر بن موسى نبأ عبيد الله بن صالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك يشكو الدنيا فكتب اليه أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها بالآفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب شعر

اذا امتحن الدنيا اللبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

روينا من حديث الخرائطي قال نبأ حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق نبأ سيار بن حاتم الغنوي نبأ جعفر ابن سليمان الضبعي نبأ هشام الدستوائي قال بلغني في خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله ويوشك أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر ونسيقه ولنا في العبر والتحريض على الغرس عليه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول ثم دعا بقضيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر منهما واحدا وقال انه ليخفف عنهما ما لم ييبسا

في القبر أسرار يراها الذي * عنه غطاء الحس مكشوف
فاذكروا فان كل امرئ * بفعله في القبر مصروف
هذا الذي ذكره عندنا * وعند أهل الكشف معروف
عاينت قوما عند زوارهم الصدا * كل لهم نقص وتعنيف
فهل لغصن النبات من غارس * بقبرهم فيه تخفيف
مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يصبهم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يسل * بأنه عليه موقوف
وفي تأسينا به عصمة * منجية منه وتشريف

(ولنا في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله)

من آمن المكر من الله * فأمنه المكر من الله
هذا الذي يأمن من مكره * هل جاءه وحي من الله
كيف له بالأمن من مكره * براءة منه على الله
هذا جبريل على قربه * لا يأمن المكر من الله
فيجتنب ما يراه * ويرجع الى الله من الله
والصادق الله دون عبده * بكله شوقا الى الله

روينا من حديث القشيري رحمه الله قال بلغني ان ابليس لما ظهر بما ظهر به طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان قالا هذا البكاء فقد يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري كنت ببغداد في سنة ثمان وستمائة فرأيت في النوم ليلة

الحادي عشر من رمضان قد فتحت أبواب السماء وفتحت خزائن المكر ونادى منادها اذا أنزل البلاء فتوقع مكر الله فاستيقظت فزعا مما رأيت *(زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد المدينة)* روينا من حديث الواسطي هو ابن عبيد الله قال ثنا عيسى أخبرني علي بن جعفر ثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن النعمان ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان بن بشر بن عاصم أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث أنه سمع كعبا قال كان للعباس دار فلما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ منه الدار فقال ليس الى ذلك سبيل أو اجعل بيني و بينك رجلا فجعل بينهما أبي بن كعب فقال أبي انه لما أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت أرضه لرجل فأخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذي أخذت مني خير أم الذي أعطيتني قال بل الذي أخذت منك فقال له اني لا أجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على أن لا يسأله شيأ كثيرا فسأله شيأ كثيرا فتخاصم هو وسليمان في ذلك الى ربه عز وجل فأوحى الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فاعطه حتى يرضى فرضي العباس وقال اما اذا كان ذلك كذلك فاني قد جعلتها صدقة مني للمسجد على المسلمين *(تذكرة نبوية باجتناب صفات دنية)* روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا أبو قلابة البصري عبد الملك ابن محمد بن عبد الله ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هاشم الكوفي ثنا زيد الخثعمي عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد بغى وعتا ونسي المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله روينا من حديث الحميدي قال ثنا الحماني عن ابن أبي الحديد عن أبي بكر عن أبي موسى قال قال أبو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ومن كان غده أحسن يوميه ويومه أحسن من أمسه فهو رابح معتنى به روينا من حديث الخرائطي قال ثنا أحمد بن نبيل الايامي ثنا أبو معاوية الضرير ثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه العباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع روينا من حديث الحميدي قال حدثنا محمد ابن ابراهيم عن محمد بن أحمد عن محمد بن جعفر ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا آدم بن أبي اياس ثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فخذي في موضعه الذي مات فيه فقال ضع رأسي على الأرض فقلت ما عليك كان على الارض أو على فخذي فقال لا أم لك ضعه على الأرض فوضعته على الأرض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي قرأت على أبي در الخشني لابي عمرو الجحي في الامالي لابي علي القالي

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

فأما ليلهن فخير ليل * وأفضل ما يكون من النهار

(وأنشدنا أبو بكر بن خلف بن صاف اللغمى رحمه الله للطائى)

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الأول

(ومما نظمته الأشواق بلسان الاشتياق قولنا فى نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال)

يا حبذا سرحة الوادى وبانته * وحبذا زهر بالروض بسام

أهدى النسيم لنا من عرفه خبرا * ان النسيم اذا ما هب نمام

بكل فن من الألحان ناطقة * أطياره طربا والسرب نوام

وفى ترجعها بالصوت لو علمت * للمستهام بعين الشمس أعلام

ان الهوى عجمة لا يستطاع له * حد ولكن له فى النفس أحكام

منها النحول ومنها عبرة وجوى * ورقة وصبابات وتهيام

وماله آخر تحيى النفوس به * لان أوله موت واعدام

فان غادى الهوى بالحب أضعفه * كما يضعفه قرب والمام

(ومما قيل فيمن عشق فعف) وقد روينا فيه حديثا حسنا حدثناه محمد بن قاسم قال حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد السلفى الاصبهانى ولا أذكر الاسناد وسنده الحافظ السلفى الى النبى صلى الله عليه وسلم فان وجدته فسألحقه بالطرة أو رحم الله عبدا عرفه فألحقه من طريق السلفى على هذا الحديث فى كتابى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيدا حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثنى نصر بن أبى الفرج عن على الحصرى أنبأنا أبو القاسم أنبأنا أبى ثابت بن بندار أنبأنا أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان أبو القمر الصيرفى أنبأنا أبو بكر بن شادان أنبأنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال دخلت على محمد ابن داود فى مرضه الذى مات فيه فقلت له ما بك يا سيدى قال حب من تعلم أورثنى ما ترى يعنى ابن جامع الصيدلانى قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثانى اللذة المحظورة فأما النظر المباح فأورثنى ما ترى وأما اللذة المحظورة فيمنعنى ما حدثنى أبى عن سويد بن سعيد عن على بن مسهر عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة قال أنشدنى لنفسه

مالهم أنكروا سوادا بخديه * ولا ينكرون ورد الغصون

ان يكن عيب خده مدد الشعر * فعيب العيون شعر الجفون

فقلت قلت القياس فى الفقه وأثبته فى الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعتنا الى ذلك أنشدنا ابن طباطبا العلوى فى هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبى فى الهوى وله * ولقيت عذالى بما كرهوا

أو كان شعرى مودعا غزلا * أخفيته ورعاوا أظهره

والله يعلم ما أتيت خنا * ان أكثر العذال أو سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل * خلص العفاف من لامه

ان هم فى حلم بفاحشة * زجرته همته

يقتلانه ومناصه شرع * كل بكل منسه متشبسه

(وقال الآخر)

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها كدر

(ومن الاخبار النبوية) ما رويناه من حديث آصف بن زيد بن أحمد أنبأنا ميمون بن محمد أنبأنا أبو شجاع محمد بن حمزة العلوي أنبأ أبو الطيب الطاهر بن الحسين المطوعي أنبأنا أحمد بن علي السعداني نبأ محمد بن محمد المؤذن نبأ حامد بن سهل نبأ عبد الله بن زياد الحارثي نبأ سيار بن حاتم أبو سلمة العمري نبأ أبو عاصم العبداني نبأ أبو الفضل الرقاشي انبأ محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة يقول لي يا جبريل مالي أرى فلانا في صفوف أهل النار قال فأقول يارب انا لم نجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال يقول الله تعالى اني سمعته يقول في الدنيا يا حنان يا منان فأته فأسأله ماذا عني بقوله يا حنان يا منان فآتيه فأسأله فيقول هل من حنان منان غير الله فآخذ بيده من صفوف أهل النار فأدخله صفوف أهل الجنة رويناه من حديث مرفوع الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه من جوعة أطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه من عراء كساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم يزل في حرز الله وجواره وكنفه ما بقي عليه منه شيء ورويناه من حديث البرقي أبي عبد الله محمد بن محمد نبأ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوراق نبأ خلف بن محمد نبأ أحمد بن حاتم نبأ [illegible] بن النضر أنبأنا عيسى بن موسى عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أن [illegible] وأن [illegible] من حلال الدنيا كما تخرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تخرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تخرج من الحرام وأن تخرج من كثرة الاكل كما تخرج من الميتة *(ومن محاسن الكلام)* من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام الدنيا وهو من هواه في ضلال ومن دنياه في زوال أيامه ثلاث يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله وما أهله فتعز من أمسك الماضي وتزود من يومك الفاني لغدك الآتي كل يوم يسوق الى غده وكل امرئ مأخوذ بجناية لسانه ويده خير عملك ما استصلحت به يومك وشره ما استفسدت به قومك الحذر خير من الهذر لان الهذر يضعف الحجة والهذر يتلف المهجة اياك والهذر فان كثرة الكلام ينسي الأنساب ويمل الاخوان ويبرم الجليس ويسئم الانيس فأقلل المقال وتوق [illegible] من [illegible] في المعاذل ومن استغنى بما رزق [illegible] من قل كلامه بطن عيبه ومن كثر احترامه حسن غيبه [illegible] من كلامك على اليسير وخذ في احترامك على المقصير تستر عنك [illegible] من كثر توقيه كثرت مساويه من حسنت مساعيه طابت مراعيه [illegible] الاخيار ما عز من ذل جيرانه وما سعد من شقي اخوانه [illegible] الحمق [illegible] اذا [illegible] حسنت الخلوة به من أعز فلسه أذل نفسه

حسن اللقاء يولد حسن الاخاء من كرم حلم ومن لطف شرف عاد الاكثار تقطع مادة الاحسان المطل شر المنعين والياس أحد الحجبين من لم يشكر الاحسان لم يعدم الحرمان جهل يضعف جدك خير من علم يتلف مهجتك فتحصن بالجهل اذا نفع كما تحصن بالعلم اذا نفع من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام من نكر الخطاب أنكر الجواب من لم يحمل قيلا لم يسمع جميلا فلا تقولن ما يسوءك جوابه ويغم لك معابه لكل قول جواب ولكل فعل ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعلن شرا ولا تعودن نفسك الا ما يكتب لك أجره ويحسن عندك نشره لا تداج سلطانك ولا تلاح اخوانك فمن داج سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر اياك وحاجة من نفذ قهره ويضعف أمره أعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تشكرها اياك وما توحش به حرا أو تطلب له عذرا فمن أوحش الاحرار زهد في عشيرته ومن أكثر الاعتذار شك في عذرته

﴿ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو جم الفضائل﴾ ما روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد بن محمد المعري وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا محمد بن الحسين الآجري بمكة قال ثنا بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلي قال رأيت شابا في بعض الطريق وعليه خلق فكأني لم أحفل به فالتفت الي وقال

لا تنب عني بأن ترى خلقي * فانما الدر داخل الصدف

على جديد وملبسي خلق * ومنتهى الناس منتهى العلف

﴿ومن باب عز النفس بالغنى بالله﴾ ما روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا أنا في بعض الطرق اذ لقيني حسن الشباب حسن الوجه ... عبيد بن عينية فقلت حبيبي من أين أقبلت قال من عنده فقلت والى أين قال الى عنده قال نعم ... النعمة فنظر الي مغضبا وولى عني وأنشأ يقول

وكافر بالله أمواله * تزداد أضعافا على كفره

ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره

لا خير فيمن لم يكن عاقلا * يمد رجليه على قدره

وأنشد ابن ثابت في روايتنا قال أخبرني علي بن أحمد بن حفص الغازي قال أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسين بمكة قال أنشدني أبو بكر عبد الله بن حميد المؤدب

رب ذي عمرين قد صار * من العالم بمره * لا يرى الاغنياء * وهو لا يملك ذره

لو أقسم في شيء على الله أبره

وأنشد في غير هذه الرواية من هذا الشعر بيتا رابعا في أوله وهو

رب ذي ضمرين ... * ... أمن اتباعه شر

ثم ساق الابيات الثلاث كما ذكرها

﴿ومن باب كم من استغفر يحتاج الى استغفار﴾ ما روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ثنا محمد بن ... سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم ... هذا استغفر الله وقلبه فاجر وهذا سكت

وقلبه ذاكر * سمعت بعض مشايخنا بقرطبة يقول وقد حضر معنا متقشف رأى منه الشيخ ما لم يرو عرف منه ما لم نعرف الضمير الضمير ما هو بلباس الخلقان وخبز الشعير ﴿ومن الحكم النافعه والالفاظ الجامعه﴾ جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده نسيان البر يؤدى الى حط الشكر من منع بره طوى شكره لا تسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك من أساء الى المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم سلب الامكان ومن وفاك فقد قضى حق الاسلام واستحق الانعام من جحد النعمى فقد الحسنى ما أقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعتذر بيان العقل والمغتفر برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود حسن النية أتم وألطف وكرم السجية أعظم فخرا وأشرف من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم روينا من حديث أبي بكر بن ثابت قال نبأنا أبو طالب بن يحيي بن على بن الطيب العجلى بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغانى بها يقول سمعت ابن سلام المعروف بحسن بن علوية الواعظ سمعت أبا زكريا يحيي بن معاذ الرازى يقول بدء أمرى فى سياحتى خرجت من الرى فوقع فى قلبي شأن المؤنة فتفكرت فى نفسى فاذا بهاتف يهتف فى قلبي اخرج ما فى الجيب حتى نعطيك من الغيب وحدثنى أبو عبد الله المروزى بمورور قال سمعت الشيخ أبا مدين شعيب نزيل بجاية يقول من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ومن عرفه من الغيب رزقه من الغيب وروينا من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى نبأ محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه نبأ أحمد بن على ابن أبي حميرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شئ مما يكره الله عز وجل روينا من حديثه أيضا قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار حدثنا جعفر بن محمد بن نصير نبأ أبو العباس أحمد بن مسروق الطوسى قال حدثنى يحيي الجلاء وكان من عباد الله الفاضلين قال سمعت بشرا يعنى الحافى يقول لجلسائه سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير واصفر ﴿ومن حديثه﴾ قال أنبأنا أحمد بن الحسين ابن السمال سمعت أبا بكر البرقى بدمشق يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول بنى أمرنا هذا على أربع لا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن خيفة ولا نتكلم الا عن وجد وحدثنا ابن ثابت قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى قال أنبأنا محمد بن عبد الله المذكور قال سمعت أبا القاسم البصرى بهراة يقول من لم يكن فى حاله قويا وبعر وفه غنيا صار وقته فوتا وحياته موتا

﴿ولنا من باب من التذ بالهوى﴾

لذيذ الهوى مر لدى كل جاهل * كما مره حلو لدى كل عاقل
فيارب لا تخل فؤادى من الهوى * ولا تخلنى ما عشت من عذل عاذل
تطيب لنا الذكرى اذا ذكرت لنا * فعيش الفتى فى البين ذكر العواذل
فما أعذب التعذيب عن أحبه * فكيف مذاق الحب عند التواصل
يلطفنى لطفا وظرفا ورقة * ويورثنى الاقدام عند النوازل
فمالى لا أهوى الهوى واله * وفيه اذا أنصفت كل الفضائل

﴿ولنا من هذا الباب﴾

لكل شخص من هواه * فى هواه ما نوى

ان التنعيم بالهوى * ليس التنعيم بالجوى
الحزن من آثاره * وسلب أسباب القوى
والوجد والتهيام والتبريح من حكم الهوى
وصاحب السلطان في * ما قد ذكرناه الهوى

(ومن باب من سأل) الشفاء من الهوى ما روينا من قول مجنون بني عامر

وما سرني أني خلي من الهوى * على أن لي ما بين شرق الى غرب
فهذا دعائي كل يوم وليلة * بطول الليالي أو أغيب في الترب
فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي
ولا خير في حب يفسر بلية * ولا خير فيمن لم يمت من جوى الحب

(ومنه من وجود اللذة به)

مرارة الحب طعم الحب أيسرها * وقد وجدت أمر الحب أحلاه
ومشفق جاء مسرورا بتهنئة * فلم يرم أن بكى حزنا وعزاه

(ولأبي جعفر الشطرنجي)

تحبب فإن الحب داعية الحب * فكم من بعيد وهو مستوجب القرب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تقدر فيه بالعتاب وبالعتب
تفكر فإن حدثت أن أخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

(وأنشدنا أبو القاسم بن مرتين لبعضهم)

[illegible] * علم اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك صب ويكونه * أعزز نفسه [illegible]

(وله في معناه)

تحمل الأجفان بالدعج * عمل الصهباء في المهج
قل للذي يسترقه * مهج الأحرار بالدعج
أنت والأجفان ما خلقت * من فتور العين في حرج
كيف أدعوه أسى * فرجا منه فرجي

(كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أهل اليمن يحرضهم على غزو الروم بالشام وما قيل في ذلك)

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن سلام عليكم فإني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو أما بعد فإن الله كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا فقال الله تعالى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت في الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فإن الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك أهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى أعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع أنس قال الرملي حدثنا الحسين بن زيد عن أبي اسمعيل أحمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس قال أتيت أهل اليمن جناحا جناحا وقبيلة قبيلة أقرأ عليهم كتاب أبي بكر رضي الله عنه فاذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني رسول المسلمين اليكم الا واني قد تركتهم معسكرين ليس يمنعهم من الشخوص الى عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الى اخوانكم رحمة الله عليكم أيها المسلمون قال وكان كل من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول نحن سائرون وكأنا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا القال دعا بسلاحه وفرسه ونهض في قومه من ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس ان من رحمة الله اياكم ونعمته عليكم أن بعث فيكم رسولا وأنزل عليكم كتابا فأحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم ونهاكم عما يفسدكم حتى لا يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم في الخير فيما لم تكونوا ترغبون ثم قد دعاكم اخوانكم الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم فلينفر من أراد معي النفر الساعة فنفر بعدد من أهل اليمن كثير وقدموا على أبي بكر قال فرجعنا نحن فسبقناه بأيام فوجدنا أبا بكر رضي الله عنه بالمدينة ووجدنا ذلك العسكر على حاله ووجدنا أبا عبيدة يصلي بأهل ذلك العسكر فقدمت حمير على أبي بكر ومعها نساؤها وأولادها ففرح أبو بكر بمقدمهم فلما رآهم أبو بكر قال عباد الله ألم نكن نتحدث فنقول اذا أقبلت حمير تحمل أولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر من الله قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي وكان من فرسان العرب في الجاهلية ومن أشرافهم وأشدائهم معه جمع كثير من قومه حتى أتى أبا بكر فسلم عليه ثم جلس اليه فقال لأبي بكر ما تنتظر ببعثة هذه الجنود فقال أبو بكر ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الأول فالأول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج أبو بكر عشي فدعا يزيد بن أبي سفيان فعقد له ودعا ربيعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له وأوصاهم وبعثهم كما ذكرنا في كتابنا هذا

﴿كريم أخلاق دليل على طيب أعراق﴾ روينا من حديث المالكي قال حدثنا محمد بن عبد العزيز نبأ المضاء بن الجارود عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه يوم صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

﴿من علم عن قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أجذم﴾ روينا من حديث الدينوري نبأ محمد بن موسى عن أبيه قال سمعت الأصمعي يقول قال حميد الطويل ما سايرت ثابتا البناني في حاجة قط الا كان أول ما يبدأ به سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يذكر حاجته ومن حديثه أيضا عن يزيد بن اسمعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري أن جعفر بن محمد قال له اذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ أما مسلم بن الحجاج فقد ذكر في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ﴿من راقب الله في سره أنضاه حذرا من سوء القضاء﴾ روينا من حديث ابن مروان عن علي بن الحسين بن محمد ابن عبد العزيز عن أبيه قال نظر شريح الى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس

القضاء فقال لم تضحك وأنت تراني أتقلب بين الجنتو المار ﴿وصية علي بن عبيد للمأمون في الحسد﴾ داء الحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ وصغر قدر من عرفته به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا تصل اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم أنواع وضروب ما يبلى الله في النفس من السلامة ويهب من العافية في الجوارح أفضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو في أعظم من نعمته التي حسده عليها فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه في المزيد وفي الحسد اثنتان كد يسلم القلب وكدر يحدث في العيش ورأيت البغي من جهل المعرفة لسرعة نصر الله لمن بغي عليه وهو من فروع الحسد واياك أن تضيف مقلبك ليلة أو تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لا تقال وكاد يكون بمعزل من حفظ الله وغير مصاحب بالصنع ﴿موعظة لبعض الاعراب بما تؤول اليه الدنيا من الخراب﴾ روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد نا محمد بن الحسين سمعت الأصمعي يقول سمعت اعرابيا يذكر قوما تغيرت أحوالهم وتبددت شملهم يقول نزلت دورهم العبرة بعد الحبرة وأيام السرور رقتة الأحزان ثم قال وأنشدني أبو محمد المريمي

ان عيشا الى الفناء مصيره * لحقيق أن لا يدوم سروره
وسرور يكون آخره الموت * تسواء طويله وقصيره

﴿حكمة في جعل حسن الصورة نعمة﴾ روينا من حديث الأصمعي قال قال بعضهم التمس حوائجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحربي قال نا داود بن رشيد قال كان يقول عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه قال المالكي وحدثنا عبد الله بن معروف عن داود بن محبر قال قال بعض الحكماء صدرك أوسع لسرك فان سرك من دمك انه من محت دينه تمت مروأته لان الديانة تصده عن المحارم وتبعثه على المكارم من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن سوء العيوب ان فمن سجية العقل والعقل نتيجة الشرف لكن بعيد الهمم اذا طلبت كريم الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت ان من الشريعة أن تجل أهل الشريعة ومن الصنيعة أن ترب أهل الصنيعة لا يزهدنك في رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضيلته وبينت عقله عيب خفي يحيط به كثرة فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب واعتبر بنفسك بعد أن لا تراها بعين الرضا ولا تجريها على حكم الهوى فان في اعتبارك بها واختبارك لها ما يرشدك لما تطلب أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم الشيمة والاقبال على ذوي المروءة يعرب عن شرف الهمة احسن الى من كان له قدم في الأصل وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادباره الدنيا عنه فانك تغنو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها ومكرمة توفي حقها فان الدنيا تعبر بكرم تكسر وتقبل كريم من زرع خيرا حصد أجرا ومن اصطنع أجرا استفاد شكرا من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف في الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطيل على من لا تسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسر ما يعقب الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم وروينا من حديث ابن ثابت قال نا أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر الاخرم نا أبو علي عيسى بن أحمد ابن محمد الطوماري نا محمد بن يونس نا عبد الله بن داود نا اسمعيل بن عباس عن ثور بن يزيد عن

خالد بن معدان عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفوا الآخرة وان لباس الصوف يورث في القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه وقسى والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * ما رويناه من حديثه أيضا قال نا الحسين بن أحمد الأهوازي قال سمعت أبا بكر الدنف الصوفي يقول سمعت جامع بن أحمد يقول سمعت ابن معاذ الرازي يقول ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فإما أن تموت بدائك أو تصل الى دوائك *(موعظة مالك بن دينار لوالي البصرة)* من حديث ابن ثابت قال حدثنا المظفر الاصفهاني أنبأنا حبيب بن الحسين نا أحمد بن أحمد السطوفي عن حسين بن جعفر بن الضبي عن أبي جعفر بن سليمان قال مر والي البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك مر و أقلل مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ثم قال له ما أراك تعرفني فقال له مالك ومن أعرف بك مني نطفة مذرة وأما آخرك جيفة قذرة ثم أنت بينهما حامل العذرة فعرف الوالي صحة ما قاله و القول موضعه فبكى ونكس رأسه وانصرف

(ومما قيل في باب النسيب)

يا من شكا ما في الحب شبهه * في القلب بالنار من شوق وتذكار

اني أعظم ما بي أن أشبهه * عيا بما س الى مثل ومقدار

للحب نار على قلبي مضرمة * لا تبلغ النار منها عشر معشار

(وقال الآخر في معناه)

حن الي من يعقيـ... * حمامة تبكي او ربي في غصن السدر

تنفست لما باح قلبي ذكره * فأمسكت من خوف الحريق على صدري

و والله لو أنت على الصدر برقة * لاحرق أدنى حرها لهب الجمر

(ولنا في هذا المعنى من قصيدة)

لو تنفس من هواي هو على * جمر لظى أحرقته أنفاسي

ولو تجارت للحب خيل هوى * فازت به في السبق أفراسي

(وقال الصنوبري)

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذي هو يتقيه

لأن دخوله في النار أدنى * عذابا من دخول النار فيه

(وقال الآخر)

لو كان قلبي من نار لأحرقه * لأن أحزانه أزكى من النار

الماء ينبع منها في محاجرها * يا رجال لماء فاض من نار

(وقال الآخر)

للشوق في مضمر الاحشاء نيران * وللمدامع في خدي خدران

نار تضرمه أحشائي بلوعتها * ونار شوق تفيض الدمع من شان

فاعجب في حرق الاحشاء ترفني * فما ترى غرق في ماء أجفاني

فمن رأى الماء للنيران مقترنا * تمازجا وهما في الاصل ضدان

﴿حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع الصحابة وما قالوا له حين حدث نفسه بغزو الروم﴾ روينا من حديث الرملي قال نبأ الحسن بن زيد الرملي نبأ محمد بن عبد الله الازدي البصري قال لما دوخ الله العرب وانتهت الفتوح من كل وجه الى أبي بكر وأطاعته العرب بالاسلام وأذعنت به واجتمعت عليه حدث أبو بكر نفسه بغزو الروم فأسر ذلك في نفسه فلم يطلع عليه أحدا فبينما هو في ذلك اذ جاء شرحبيل بن حسنة فقال يا خليفة رسول الله أتحدث نفسك أن تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما أطلعت عليه أحدا وما سألتني عنه الا لشيء عندك فقال أجل اني رأيت فيما يرى النائم كأنك في ناس من المسلمين فوق جبل فأقبلت تمشي معهم حتى صعدت على قبة عالية على الجبل فأشرفت على أناس ومعك أصحابك أولئك ثم هبطت من تلك القبة الى أرض سهل دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارات على المشركين فأنا ضامن لكم الفتح والغنيمة وأنا فيهم ومعي راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألوني الامان فأمنتهم ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك وألقوا اليك السلم وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل يفتح الله لك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ثم انتهيت قال له أبو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا أبي بكر رضي الله عنه فقال أما الجبل الذي رأيتنا نمشي عليه حتى صعدنا منه الى القبة العالية فأشرفنا على الناس فانا نكابد من أمر هذا الجند مشقة ويكابدونا ثم يعلو بعد ويعلو أمرنا وأما نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش وأما قولي للمسلمين شنوا عليهم الغارات فاني ضامن لكم بالفتح والغنيمة فان ذلك توجيهي المسلمين الى بلاد المشركين وأمري اياهم بالجهاد في سبيل الله وأما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها فاستأمنوك فأمنتهم فانك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يديك وأما الحصن الذي فتح الله على يدي فهو ذلك يفتح الله على يدي وأما العرش الذي رأيتني جالسا عليه يرفعني الله ويضع المشركين وأما أمري بطاعة ربي وقرأ علي هذه السورة فانه نعى الى نفسي فان هذه السورة حين أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا أبي بكر رضي الله عنه وقال لآمرن بالمعروف ولأنهين عن المنكر ولأجاهدن من ترك أمر الله عز وجل ولأجهزن الجيوش الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله أحد ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون هذا أمر الله وسنة رسول الله فاذا توفاني ربي لم يجدني مقصرا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا ثم انه أمر الامراء وبعث الى الشام على ما ذكرناه في هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصري لما حدثت بهذا الحديث حدثني الحارث بن كعب بن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي وكانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر تجهيز الاجناد الى الشام دعا بعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وأنا فيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلغ الاعمال جزاءها فلله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا به ولا تتخذوا الها غيره فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن أستنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم

عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيي الذي رأيت فأشار على امرئ يبلغ رأيه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله يختص بالخير من شاء من خلقه والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قد والله أردت لقاءك لهذا الامر والرأي الذي ذكرت فما قضى الله أن يكون ذلك حتى ذكرته الآن فقد أصبت وأصاب الله بك سبل الرشاد سرب اليهم الخيل في أثر الخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام وأهله ومنجز ما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الروم وبنو الأصفر حد حديد وركن شديد والله ما أرى أن تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن الخيل تغير عليهم في أدنى أراضيهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك أضر وابعدوهم من أداني أراضيهم فغنموا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى أقاصي أهل اليمن والى أقاصي ربيعة فتجمعهم اليك جميعا فان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم سكت وسكت الناس فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه ماترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اني أرى أنك لأهل هذا الدين مشفق واذا رأيت رأيا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم على امضائه فانك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان ما رأيت من أمر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لانخالف أمرك ولانتهم رأيك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك فذكر هذا وشبهه وعلي بن أبي طالب في القوم لايتكلم فقال له أبو بكر ما ترى يا أبا الحسن قال أرى أنك مبارك ميمون النقيبة وانك ان سرت اليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت ان شاء الله فقال له أبو بكر بشرك الله بخير من أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرين فقال أبو بكر رضي الله عنه سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم ان أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان الله قد أنعم عليكم بالاسلام وأعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فاني مؤمر عليكم أمراء وعاقد لهم عليكم فأطيعوا ربكم ولاتخالفوا أميركم ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس فوالله ما أجابه أحد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر المسلمين مالكم لاتجيبون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان الله منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم أقبل على أبي بكر فقال انا غير متخلفين عنك وأنت الوالي الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك اذا أمرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح أبو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من أخ خيرا فقد أسلمت مرتغبا وهاجرت محتسبا وهربت من دينك من الكفار لكي يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هي العليا فسر رحمك الله فتجهز خالد بن سعيد بأحسن الجهاز ثم أتى أبا بكر وعنده من المهاجرين والانصار جماعة

ما كان ... والله لأن أخر من رأس حالق أو يخطفني الطير في الهواء بين السماء والأرض أحب الي من أن أبطئ عنك أو أخالف أمرك والله ما أنا في الدنيا راغب ولا على المقام فيها بحريص واني أشهدكم اني واخواني وفتياني ومن أطاعني من أهلي حبيس في سبيل الله تعالى مقاتل المشركين أبدا حتى يهلكهم الله أو نموت عن آخرنا فقال له أبو بكر خيرا ودعا له المسلمون بخير وقال له أبو بكر اني لأرجو أن تكون من نصحاء الله في عباده باقامة كتابه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو واخوته وغلمانه ومن تبعه من أهل بيته وكان أول من عسكر وأمر أبو بكر بلالا فنادى في الناس أن انفروا الى عدوكم بالشام وأرسل الى يزيد بن أبي سفيان والى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة فقال اني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذه الجنود ... منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة بن الجراح وان لم يلقكم أبو عبيدة وجمعكم حرب فأميركم يزيد بن أبي سفيان فانطلقوا فتجهزوا ... طفق القوم يتجهزون وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة ... أبا بكر فأعفاه ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ومائة في كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج أبو بكر ذات يوم ومعه رجال من أصحابه كثير حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدة حسنة ولم يرض كثرتها للروم فقال لأصحابه ماذا ترون في هؤلاء ترون أن نشخصهم الى الشام في هذه العدة فقال له عمر ما أرضى هذه العدة لبني الأصفر فقال أبو بكر على أصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نرى أيضا ما رأى عمر فقال أبو بكر أفلا نكتب كتابا الى أهل اليمن ندعوهم الى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع الصحابة وقالوا له نعم ما رأيت فكتب اليهم فجاؤوا وأقبلوا وجهزوا الى الشام فكان الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله في كتابنا هذا ...

(وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه) ورويناه من حديث ... عن العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين برحمة الله وروينا من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن داود ثنا محمد بن عبد العزيز الزهري ثنا محمد بن خمس عن عبد العزيز الزهري عن طاوس قال جاء رجل الى محمد ... وهو على اليمن فقال ان معي صفة ... وهو قبر من قبور الجاهلية قال طاوس فأرسلني معه فنبشنا ... مونا فاذا باب ودرجة واذا بامرأتين على السرير عليهما حبرات ... ديباج وبينهما عمود من فضة مكتوب بالذهب أنا حبي وهذه أختي رضوى ابنتا تبع ماتتا لا تشركان بالله شيئا اه بحمد الله وعونه كتاب المسامرات لامام العامل الفاضل الواصل العارف الغارف من بحر المعارف سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي أعاد الله علينا من بركاته ونفعنا به وبعلومه آمين

الحمد لله الذي أطلع شمس الفوائد في محاضرة الابرار وجعل نظام القلائد في مسامرة الاخيار وأودع الفرائد في مجاورة الاحرار وأوضع الحكم في محاورات الحكماء والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي أخرجه الله من نوره المكنون وأنجمه في بحاره فلما ارتفع تقطرت منه الانوار مثل النجوم ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب النفيس العاري عن الشك والارتياب والتلبيس المسمى بمحاضرة الابرار ومسامرة الاخيار تأليف العالم الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر الامام العارف بالله سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي قدس الله سره وبلغه أمله وكان طبعه الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة العثمانية التي محل ادارتها بمصر حارة الفراخة بخط بباب الشعرية ادارة مديرها ومنشيها الفاضل الفائق الشيخ عثمان عبد الرازق كان الله معه وبلغه في الدارين أمله ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أوائل شهر رمضان سنة ألف وثلثمائة وخمس بعد الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه آمين